الدكتور شوقي أبو خليل

أطلس السيرة النبوية

دار الفكر
دمشق - سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

أطلس السيرة النبوية

الدكتور شوقي أبو خليل

أطلس السيرة النبوية

دار الفكر المعاصر
دار الفكر
دمشق - سورية

الرقم الاصطلاحي: ١٥٨٣,٠١١
الرقم الدولي: ISBN: 1-59239-000-5
الرقم الموضوعي: ٢٧٠، ٩٧٠
الموضوع: السيرة، مصورات وأطالس
العنوان: أطلس السيرة النبوية
التأليف: د. شوقي أبو خليل
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة الهاشمية - دمشق
عدد الصفحات: ٣٣٦ ص
قياس الصفحة: ١٧×٢٥ سم
عدد النسخ: ٣٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من
دار الفكر بدمشق

إعادة
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م
ط١ / ٢٠٠٢م

برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق-سورية
فاكس: ٢٢٣٩٧١٦
هاتف: ٢٢٣٩٧١٧ - ٢٢١١١٦٦
http://www.fikr.com/
e-mail: info@fikr.com

تَقديم

بسم الله، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطَّيبين الطاهرين وبعد..

فمساءَ الأربعاء ٢٨ شعبان ١٤٢٢ هـ، الموافق ٢٠٠١/١١/١٤ م وقفتُ أمام الرَّوضة الشَّريفة في المدينة المنوَّرة[1]، فشعرت بطمأنينة عجيبة وسكينة، فخطر ببالي الآية الكريمة: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة ٩/٤٠]، والآية الكريمة: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ على رَسُولِهِ وعلى المؤمنينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقوى وَكانُوا أَحَقَّ بها وَأَهْلَها وَكانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [الفتح ٤٨/٢٦]، وتذكَّرتُ بَيْتَيْنِ من الشِّعْرِ جمعا هذا المَعْنى، معنى نزول السَّكينة على رسول الله ﷺ:

حَاشَتِ النَّفْسُ بِالْهُمُومِ ولكِنْ ... سَكَنَتْ عِنْدَما نَزَلْنا المَدِينَةْ
كَيْفَ لا تَسْكُنُ النُّفُوسُ ارْتِياحاً ... عِنْدَ مَنْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ السَّكِينَةْ؟

ففاضت العيون بعبرات خشوع واشتياق إلى الحبيب المصطفى ﷺ، وأنا أقِفُ قُبالة مقامه الشَّريف، وأحسست بسكينة عجيبة غريبة وألهمني الله أدعية،

---

(١) وتكررت هذه الوقفة بزيارة ثانية يوم الثلاثاء ٢٣ ذي القعدة ١٤٢٢ هـ، الموافق ٢٠٠٢/٢/٥ م، بعد حضور مهرجان الجنادرية للثقافة والتراث في مدينة الرِّياض.

بقي بالذاكرة منها: اللهم ليس حبيبك الأعظم تاريخ، ولا نكتب عنه تاريخاً، فالتاريخ حدث مضى، إنّنا نكتب سيرته، والسّيرة للقدوة والأسوة، فهي باقية إلى يوم الدّين، فاجعلني - يا رب - واحداً من خدام السّيرة النّبويّة العطرة، يستفيد المسلمون منّي بما أفنيتُ به حياتي، ألا وهو دراسة السّيرة، والكتابة فيها.

وعدتُ إلى دمشق، وبقيت أياماً كلّما ذكرت الحبيب المصطفى ﷺ تدمع العين، خصوصاً وقد كان الدّرس الأوّل بعد عودتي في قسم الدّراسات العليا: (السّيرة النّبويّة: على من نتكلّم؟)، وقلت في حينه لطلابنا:

سنتكلّم على المصطفى المختار ﷺ، ولقد قالَ العلماء: كثرة الأسماء دالّة على عِظَمِ الْمُسَمَّى ورفعته، وذلك للعناية به وبشأنه، ولذلك ترى المسمّيات في كلام العرب أكثرها محاولةً واعتناء، لأنّ العربَ إذا عظّمت أمراً في نفوسها كثّرت من أسمائه..

كالفَرَسِ، فهو: الْمُطَهَّم، والطّمُوح، والشّيْظَم، والسّلْهَب، والطّمِرُّ...

والإبل: الفَحْلُ، والمصعب، والفَنْعُون، والرّحُول، والنّاضِحُ، والدّارس...

والسّهْم: الصّادر، والزّالج، والطّائشُ، والصّائب، والشّاظِف، والمارق..

والسّحاب: الغمام، والعارض، والعَنَان، والهيدبُ، والمكفَهِر، والصّيّب..

سنتكلّم على: محمّد الأمين، على أحمد الهادي، على سيّد ولد آدم، على نبيّ الرّحمة، على خاتم النّبيّين، على المصطفى المختار، على الْمُجْتَبى، على الهادي الشّفيع صاحب الحوض المورود، على صاحب المقام المحمود، على السّراج المنير، على النّذير البشير...

سنتكلّم على أكمل النّاس صورة، مع:

وفُورِ عقله وذكاء لُبِّه، وقوّةِ حواسّه، وفصاحة لسانه، واعتدال حركاته، وحُسنِ شمائله، وحِلمِه واحتماله، وعفوِه مع قدرته، وصبرِه وجودِه وكرمِه وسخائه وحيائه، وشجاعتِه وسماحتِه ونجدته وصفاءِ مودّته، وبذلِ نصيحته وحُسنِ عِشرته، وشفقته ورأفته بجميع الخلائق، وحرصه على إيمانهم، ووفائه وحُسْنِ عهده، وتواضعه على جليل رفعته، وعدله في سيرته، وأمانته وعفّته وصدق لهجته، ووقاره ومروءته، وحُسنِ هَدْيِه، وزهده في الدُّنيا، وخوفه من ربّه، وطاعته له، وشدّة عبادته، وشكره وإنابته إلى ربّه، وحُسْنِ قيامه بحقّه، وصدق يقينه، وتوكُّلِه على ربّه، ومحبّتِه فيه..

جمع مكارمَ الأخلاق وفضائلَها.

كان خُلُقُه القرآن، يرضى لرضاه، ويسخط لسخطه.

١ - جاء بحقّ موسى عليه السّلام - وهو من الأنبياء أُولي العزم: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لترضى﴾ [طه ٢٠/٨٤]، وجاء في كتاب الله المجيد بحقّ محمّد بن عبد الله ﷺ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فترضى﴾ [الضحى ٩٣/٥]، وشتان ما بين المقامَيْن.

٢ - وبحقّ موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظلمتُ نفسي فاغْفِرْ لي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّه هُوَ الغفورُ الرَّحيم﴾ [القصص ٢٨/١٦]، وبحقّ محمّد ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً، ليغفِرَ لكَ اللهُ ما تقدَّمَ من ذنبكَ وما تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقيماً﴾ [الفتح ٤٨/١و٢]، وشتّان ما بين المقامَيْن.

٣ - وجاء عن موسى عليه السّلام: ﴿قَالَ ربِّ اشرح لي صدري﴾ [طه ٢٠/٢٥]، وجاء بحقّ المصطفى المختار ﷺ: ﴿ألم نشرح لكَ صدرك﴾ [الشرح ٩٤/١]، وشتّان ما بين المقامَيْن.

٤ - وجاء بحقّ موسى عليه السّلام: ﴿وَيَسِّرْ لي أمري﴾ [طه ٢٠/٢٦]، وجاء بحقّ الطّاهر الأمين ﷺ: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لليُسْرى﴾ [الأعلى ٨٧/٨]، وشتّان ما بين المقامَيْن.

٥ - ولئن كلّم موسى عليه السّلام ربّه في الأرض: ﴿وناديناهُ مِنْ جانب الطُّورِ الأيمن وقَرَّبناه نجيّاً﴾ [مريم ١٩/٥٢]، ﴿فلمّا أتاها نُودِيَ من شاطئ الوادِ الأيمنِ في البُقْعَةِ المباركة مِنَ الشَّجَرَةِ أن يا موسى إنّي أنا اللهُ رَبُّ العالمين﴾ [القصص ٢٨/٣٠]، فقد كلّم الهادي سيد وَلَدِ آدم ربّه في السّماء: ﴿عَلَّمه شَدِيدُ القُوى، ذُو مِرَّةٍ فاستوى، وَهُوَ بالأُفُقِ الأعلى، ثُمَّ دَنَا فتدلّى فكانَ قابَ قوسينِ أو أدنى، فَأوحى إلى عَبْدِهِ مَا أوحى، ما كَذَبَ الفؤادُ ما رأى..﴾ [النجم ٥٣/٥ - ١١]، وشتّان ما بين المقامَيْن.

٦ - وأُرسل موسى عليه السّلام لبني إسرائيل، لقومه فقط: ﴿فأرسل معنا بني إسرائيلَ ولا تُعَذِّبهم﴾ [طه ٢٠/٤٧]، ﴿وآتينا موسى الكتابَ وجعلناهُ هدًى لبني إسرائيلَ ألاّ تتّخذوا من دوني وكيلاً﴾ [الإسراء ١٧/٢]، وأُرسل الأمين ﷺ للنّاس كافة، رحمة للعالمين: ﴿وما أرسلناكَ إلاّ كافة للنّاس بشيراً ونذيراً﴾ [سبأ ٣٤/٢٨]، ﴿إن هُوَ إلاّ ذكرٌ للعالمين، ولتعلَمُنَّ نبأهُ بعد حين﴾ [ص ٣٨/٨٨]، ﴿وما أرسلناكَ إلاّ رحمةً للعالمينَ﴾ [الأنبياء ٢١/١٠٧]، ﴿قُلْ يا أيُّها النّاسُ إنّي رسول الله إليكم جميعاً﴾ [الأعراف ٧/١٥٨]، وشتّان ما بين المقامَيْن.

٧ - وبحقّ موسى عليه السّلام: ﴿وألقيتُ عليكَ محبّةً منّي ولتُصْنَعَ على عيني﴾ [طه ٢٠/٣٩]، وبحقّ المصطفى المختار ﷺ: ﴿وَاصْبِرْ لحكم ربِّكَ فإنّكَ بأعيننا﴾ [الطور ٥٢/٤٨] - وهذه الباء: بأعيننا للاستغراق - وشتّان ما بين المقامَيْن.

٨ - الرَّؤوف الرَّحيم هو الله تعالى، وردت عشرات المرّات في كتاب الله المجيد، وفي سورة التّوبة [٩/ ١٢٨]: ﴿لقد جاءَكُمْ رسولٌ من أنفُسِكُمْ عزيزٌ عليهِ ما عَنِتُّمْ حريصٌ عَلَيْكُم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم﴾، لقد أعطاه الله اسمين من أسمائه الحسنى: رؤوف، رحيم.

٩ - الإقْسَامُ بحياة الْمُقْسَم بحياته يدلُّ على شرف حياته وعزّتها عند الْمُقْسِم بها، وصلى الله عليه وسلّم حياته جديرة أن يُقْسَمَ بها، إنّها بركة لأُمّة العرب، وبركة للعالمين: ﴿لَعَمْرُكَ إنّهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ [الحجر ١٥/٧٢].

١٠ - والنّداء في كتاب الله بحقّ الحبيب الأعظم: يا أيّها النّبيُّ، يا أيّها الرّسولُ، يا أيّها المزّمّل، يا أيّها المدّثّر.. بأحبّ الأسماء، وبقيّة الأنبياء: يا آدم، يا موسى، يا نوح، يا داود، يا زكريا، يا لوط، يا يحيى، يا عيسى...

١١ - ومعجزات الأنبياء السّابقين آنيّة، انتهت بعد حدوثها مباشرة، وصارت في صيغة الماضي، ومعجزة محمد بن عبد الله ﷺ باقية خالدة (القرآن الكريم) الّذي «لا تنقضي عجائبه»، معجزة دائمة تولّى الله حفظها: ﴿إنّا نحن نَزّلنا الذّكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر ١٥/٩].

١٢ - ثناءُ الله على خُلُقِهِ: ﴿وَإنّكَ لعلى خُلُقٍ عظيم﴾ [القلم ٦٨/٤]، ﴿فبما رَحْمَةٍ من اللهِ لنتَ لهم ولو كُنتَ فظّاً غَليظَ القَلْبِ لانفَضُّوا من حَوْلِكَ فاعْفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمْرِ فإذا عزمتَ فتوكّل على الله إنّ اللهَ يحبُّ المتوكّلين﴾ [آل عمران ٣/١٥٩]، لينٌ ورحمةٌ.. ﴿فتولَّ عنهم فما أنت بملوم﴾ [الذّاريات ٥١/٥٤]، ولو قَصَّر لتوجّه اللّوم إليه.

هذه جوانب من عظمة من سنقدم أطلساً عن سيرته العطرة المباركة، الّذي نزلت عليه (رسالةٌ خالدة) سماتُها:

١ـ عقيدة إلهيَّة سماويَّة

﴿وَبِالحَقِّ أَنزَلنَاهُ وَبِالحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرسَلنَاكَ إِلا مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ [الإسراء ١٧/١٠٥]، ﴿وَإِنَّه لَتَنزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ على قَلبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء ٢٦/١٩٢ – ١٩٥].

والعقائد الأرضيَّة الوضعيَّة لا بُدَّ وأن تنهار عاجلاً أمْ آجلاً، وتبقى العقيدة الإلهية السَّماويَّة (الإسلام) في انتشارٍ تصاعدي مستمر.

٢ـ عقيدة تركَّزت حَوْلَ شرع الله

فمع أنَّ الَّذي نُزِّلت عليه الرِّسالة هو المصطفى المختار، فقد تركزت العقيدة حول شرع الله تعالى، وهو – ﷺ – مكلَّف بها، وبقي الحبيب الهادي في مقام البشريَّة والعبوديَّة لله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثلُكُم يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُم إِلَه وَاحِد..﴾ [الكهف ١٨/١١٠]، ﴿قُلْ لا أَملِكُ لِنَفسِي نَفعاً وَلا ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّه وَلَو كُنتُ أَعلَمُ الغَيبَ لاستَكثَرتُ مِنَ الخَيرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤمِنُونَ﴾ [الأعراف ٧/١٨٨].

وحتَّى في أرقى وأسمى مقام روحي له ﷺ، بقي في مقام العبوديَّة لله، وذلك في الإسراء والمعراج: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى..﴾ [الإسراء ١٧/١]، لم يرد في الآية الكريمة لفظ: برسوله، أو نبيِّه، أو بحبيبه، أو بخليله.. بل ﴿بِعَبْدِهِ﴾.

فالعقيدة تمركزت حول الله قيُّوم السَّماواتِ والأرض، الخالق المهيمن الواحد الأحد، وحول شرعه الَّذي ضمَّنه دفَّتا كتابه المجيد، وجاءتِ السُّنَّة المطهَّرة شارحة مفصِّلة لهذا الكتاب الكريم.

٣ ـ رسالةٌ خاتمةٌ، فجاءت معجزتها باقية مستمرّة خالدة

ألا وهي القرآن الكريم، وحينما طلب مشركو قريش معجزات آنيّة، جاء الجواب عظيماً دقيقاً: ﴿وَقَالوا لولا أُنزل عليه آياتٌ من رَبِّهِ قُلْ إِنَّما الآياتُ عِنْدَ اللهِ وَإِنَّما أنا نذيرٌ مُبِينٌ، أَوَ لم يكفِهِم أَنّا أنزلنا عليكَ الكتابَ يُتلى عليهم إِنَّ في ذلك لرحمةً وذكرى لقومٍ يؤمنونَ﴾ [العنكبوت ٢٩/٥٠].

معجزة باقية مستمرة حتّى قيام السّاعة: ﴿سَنُرِيهِم آياتِنا في الآفاقِ وفي أَنْفُسِهِم حتّى يتبيّنَ لهم أنّه الحَقُّ أو لم يكفِ بربِّكَ أنّه عَلَى كُلِّ شيءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصّلت ٤١/٥٣].

٤ـ رسالةٌ تخاطبُ العقلَ لا العاطفة

بعيدة عن التّعصُّب والإكراه، واضحة جليّة، بعيدة كلّ البعد عن الأسرار والرُّموز، فلا مصادرة للعقل، ولا تعطيل للفكر، فالدِّين الحقُّ لا يعانق إلاّ العقل، والعقل غذاؤه العلم: ﴿إِنَّ في ذلكَ لآياتٍ لقومٍ يعقلونَ﴾ [الرّعد ١٣/٤]، ﴿نُفَصِّلُ الآيات لقومٍ يعقلونَ﴾ [الروم ٣٠/٢٨].

عقيدة تخاطب العقول الرّاجحة، إنّها لقوم يعقلون، لقوم يتفكّرون، لقوم يتدبّرون، لأُولي الألباب، لأُولي النُّهى، «فإن فتش القرآن الكريم اليوم وغداً عن قاضٍ ليحكم بوحيه الإلهي، فإلى العقل مرجعه، وإذا حاجَّ فبحكم العقل، وإذا سخط فعلى معطّلي العقل، وإذا رضي فعن أُولي النُّهى»، ﴿قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنى وَفُرادى ثُمَّ تتفكّروا ما بِصَاحِبِكُم مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاّ نَذِيرٌ لَكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ ٣٤/٤٦].

٥ ـ رسالة إنسانيّة عالميّة

ليست لقوم بعينهم، فيا أيُّها النّاس تعني البشريّة كافة، وميزان التّفاضل لم يغب عن هذه الحقيقة: ﴿يا أيُّها النّاسُ إنّا خلقناكُم مِنْ ذَكَرٍ وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائِلَ لتعارفوا إنَّ أكرمَكُم عِنْدَ اللهِ أتقاكم إنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبيرٌ﴾ [الحجرات ٤٩/١٣].

﴿إنْ هُوَ إلاّ ذكرٌ للعالمين، ولَتَعْلَمُنَّ نبأهُ بَعْدَ حين﴾ [ص ٣٨/٨٧ و ٨٨].

﴿وَمَا أرْسَلْناكَ إلاّ رحمةً للعالمين﴾ [الأنبياء ٢١/١٠٧].

﴿قل يا أيُّها النّاسُ إنّي رَسُولُ اللهِ إليكُم جَميعاً﴾ [الأعراف ٧/١٥٨].

رسالة إنسانيّة عالميّة، التّسامح سمة من سماتها الخالدة، فهي لا تحكم بالإعدام على الشّرائع الأخرى، والحوار هو البديل، وإقرار الإسلام بتعدُّد العقائد في مجتمع المسلمين، إقرار بمشيئة الله: ﴿وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النّاسَ أُمّةً واحدةً وَلا يَزالُونَ مختلِفين﴾ [هود ١١/١١٨].

وسيبقى مبدأ الإسلام الخالد: ﴿لا إكراهَ في الدِّين﴾ [البقرة ٢/٢٥٦] حجّة على كلّ متعصّب متزمّت، لا يؤمن بحريّة اختيار العقيدة، فلا للعنف، ولا للدّماء، ولا لفرض العقيدة بالإكراه، والبديل هو الحوار، لا بالحسن من القول، بل بالّتي هي أحسن: ﴿ادْعُ إلى سبيلِ رَبِّكَ بالحكمةِ وَالموعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بالّتي هي أحْسَنُ إنَّ رَبَّكَ هُوَ أعْلَمُ بمنْ ضَلَّ عَنْ سَبيلِهِ وَهُوَ أعْلَمُ بالمهتدين﴾ [النّحل ١٦/١٢٥].

ولكن شتّان ما بين التّسامح وبين الضّعف والعجز، فكثيرون لا يُقدّرون هذا النُّبْلَ، وربّما استغلّوا هذه السّماحة في الإساءة إلى الإسلام الّذي وسعتهم دائرته المرنة.

والحوار من حقّ الجميع، وحقٌّ للجميع ضمانات الحوار، فلا عنف، ولا مصادرة لرأي الآخر، ولا تشنج، بل تسامح دائم، ثمّ الحساب على الله ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة ١١٣/٢].

«إنّ العقائد الّتي ينبيها الحقد يهدمها الانتقام، والعقائد الّتي يبنيها الحبُّ يحميها الإحسان».

٦ ـ توازنٌ عجيبٌ دقيق بين الرُّوح والمادّة

الرُّوح ـ في الإسلام ـ لا تنكر المادّة، والمادّة لا تطغى على الرُّوح: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص ٧٧/٢٨].

الرُّوح بسلام، والغرائز بأمان.

دين فيه توازن عجيب دقيق بين الرُّوح والمادّة، دين الحياة المتوازنة المطمئنة، فيه الطيّب حلال، والخبيث حرام ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف ٣٢/٧].

٧ ـ رسالةٌ خالدةٌ لكلّ زمانٍ ولكلّ مكانٍ

لأنّها فطرة الله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم ٣٠/٣٠].

﴿فِطْرَةَ اللَّهِ﴾ حيث ما يناسب الدّوافع والغرائز البشريّة، ولكنّه حوّل العلاقة الجنسيّة إلى علاقة تعاقديّة، تُبنى عليها مؤسّسة أُسَريّة في مدلولها الخُلُقي الرُّوحي،

فأشبع الغريزة، وحفظ النّسب، وبنى اللّبنة الأولى في المجتمع بناء سليماً.

وهو دين الوسطيّة، والوسطيّة فيه تخييريّة تخييريّة، لتحقيق مجتمع الخطوط المتوازية الّذي لا تصادم فيه، ولا صراع طبقي، أو عرقي، أو نسب، أو جاه، مقاييس النُّبل والكرامة الإنسانيّة فيه، خاضعة للجوانب الأخلاقيّة، وبالتالي خير المجتمع الإنساني كلّه وطمأنينته.

٨ ـ رسالةٌ محفوظةٌ مِنَ الّذي أنزلها

لا تبديلَ فيها ولا تحريف، ولا زيادة ولا نقصان، نتلُوها اليوم كما تُلِيَت يوم أُنزلت ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر ١٥/٩]، انهارت نظريات، وهُجِرَت شرائع، وتُرِكَت عقائد، والإسلام الأوّل في الانتشار اليوم، وهو إسلام الأخوة الإنسانيّة، يُسْرٌ لا عُسْر، إسلام الحوار الّذي يشير إلى ثقة المسلم بما عنده من مبادئ تخاطب العقل، وتشجّع العلم، وتعترف بالآخر.

وسيملأ الإسلام، هذه الرّسالة المحفوظة، مجرى الأمم، ولكنه الإسلام اللّطيف في عَرْضِهِ، النّقي في فكره، الموضوعي في حواره، المثالي في عمله، الواقعي في حياته، المتكامل في بنيانه.

* * *

قلت لطلابي في حينه: هل عرفتم على من ستتكلّم في دراستنا للسّيرة النّبويّة؟ هل لمستم قَدْرَهُ وعظمته؟

وهل أدركتم سمات الرّسالة الّتي أُنزلت عليه ﷺ؟

وما هي إلاّ أيّام حتّى جاء صَيْدٌ من الخواطر، صَيْدٌ ثمين، أن أجعل من هذه السّيرة المكتوبة بدقّة، سيرةً مُوَضّحةً على مصوّرات تحدّد الأماكن والمدن

والمواقع والجهات الّتي شرّفها بقدومه أو التّوجّه إليها، مع بعض الصُّور الموضّحة، بدءاً من جدّه أبي الأنبياء إبراهيم عليه السّلام، وولادته، وأحداث ما قبل البعثة، وما بعد البعثة والهجرة، حتّى وفاته ﷺ.

فليس هذا الأطلس كتاب سيرة فقط، إنّه المصوّرات والصُّور الّتي تغطّي السّيرة - كلّ السّيرة - المباركة، فلئن سُبِقْتُ لمثل هذا العمل فبارك الله بمن عَمِل، ولكن لا أظنُّ أن أحداً عرضها في مصوّرات بتسلسلها الزّمني كما عرضتها هنا، مع نبذة أو مقتطفاتٍ توضّح الأمْر، وتفي بتحقيق المراد.

فهذا الأطلس هو الحلقة الرّابعة في سلسلة الأطالس الإسلاميّة الّتي صدر منها على التّوالي: أطلس التّاريخ العربي الإسلامي، وأطلس دول العالم الإسلامي، وأطلس القرآن.

فللّه الحمد أولاً وآخراً، نعم المولى، ونعم الوكيل، وأسأله تعالى أن ينفع بهذا العمل، فهو من وراء القصد.

دمشق الشّام ١ المحرم الحرام ١٤٢٣ هـ

١٤ آذار (مارس) ٢٠٠٢ م

الدكتور شوقي أبو خليل

Shawki @ fikr.com-www.fikr.com

شبه جزيرة العرب

شبه جزيرة العرب مهد الإسلام وانطلاقته، وموطن العرب القدماء، تقع جنوب غرب قارة آسية، تحيط بها ثلاثة بحار: البحر الأحمر (القُلْزُم) غرباً، والمحيط الهندي (بحر العرب وخليج عدن) جنوباً، والخليج العربي وخليج عُمان شرقاً، وشمالاً بادية الشّام، تغلب الصّحراء عليها، وقسّمها الجغرافيّون - حسب طبيعتها - إلى خمسة أقسام:

١- **تهامة:** وهي السُّهول السّاحليّة الممتدّة بمحاذاة سواحل البحر الأحمر، وتمتدّ من يَنْبُع شمالاً، إلى نجران جنوباً، وسُمّيت بذلك لشدّة حرّها، وركود ريحها، من (التّهَم) وهو شدّة الحرّ وركود الرّيح.

٢- **سلسلة جبال السّرّاة:** وهي المرتفعات الجبليّة الغربيّة المحاذية لسواحل البحر الأحمر، شرقي سهول تهامة، فيها عدة أودية تتخلّلها، وتمتد من خليج العقبة إلى اليمن، وتسمّى شمالاً جبال مَدْيَن، وجنوباً جبال عَسير، وفي الوسط الحجاز حيث مكة المكرّمة والمدينة المنوّرة، وسمّي الحجاز حجازاً لأنّه يحجز بين تهامة ونجد.

٣ - **هضبة نجد:** وتمتد بين اليمن جنوباً وجنوب العراق شمالاً (بادية السّماوة)، وشرقها العَرُوض، وسمّيت نجداً لارتفاع أرضها.

٤ - **اليمن:** منطقة جبلية أقصى الجنوب الغربي، تتّصل شرقاً بحضرموت ومَهْرَة وعُمان، وفيها أعلى قمم شبه جزيرة العرب: ٣٧٥٠ م جنوب غرب صنعاء.

٥ - **العَرُوض:** ويشمل اليمامة وعُمان والبحرين، وسُمِّي عروضاً لاعتراضه بين اليمن ونجد.

أمطار المناطق الشَّماليَّة شتويَّة، وهي قليلة، وأمطار اليمن وعسير وعُمان أمطار موسميَّة صيفيَّة غزيرة، تصل إلى ٥٠٠ ملم في بعض مناطق اليمن وعسير، وأقل من ذلك في عُمان.

ويخترق شبه جزيرة العرب مدار السَّرَطان (٢٣,٥ درجة شمال خط الاستواء)، لذلك الحرارة المرتفعة هي الغالبة في معظم مناطقها، وخصوصاً في الصَّيف.

والدُّول الَّتي تضمُّها شبه جزيرة العرب حالياً سبع دول، وهي حسب المساحة الأكبر فالأصغر:

- المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، ومساحتها: ٢,٢٤٨,٠٠٠ كم٢.
- الجمهوريَّة اليمنيَّة، ومساحتها: ٤٧٢,٠٩٩ كم٢.
- سلطنة عُمان، ومساحتها: ٣٠٦,٠٠٠ كم٢.
- الإمارات العربيَّة المتَّحدة، ومساحتها: ٨٣,٠٠٠ كم٢.
- الكويت، ومساحتها: ١٧,٨١٨ كم٢.
- قطر، ومساحتها: ١١,٤٣٧ كم٢.
- البحرين، ومساحتها: ٦٩٤ كم٢.

فمجموع المساحة: ٣,١٣٩,٠٤٨ كم٢.

شبه جزيرة العرب
طبيعياً
الارتفاعات
بالأمتار
٤٠٠٠
٣٠٠٠
٢٠٠٠
١٠٠٠
٥٠٠
٢٠٠
٠
١٠٠٠ كم
٨٠٠
٦٠٠
٤٠٠
٢٠٠
٠
اليونان
آسية الصغرى
كردستان
قبرص
رودس
كريت
البحر المتوسط
بلاد الشام
بادية الشام
العراق
العقبة
سيناء
السويس
النفود الكبرى
فارس
سجستان
كرمان
الخليج العربي
البحرين
الدهناء (النفود الصغرى)
مصر
المدينة المنورة
ينبع
نجد
اليمامة
عمان
العروض
خليج عمان
مكة المكرمة
تهامة
النوبة
السودان
البحر الأحمر
سهول عسير
الربع الخالي
مهرة
نجران
حضرموت
بسر
صنعاء
اليمن
العرب
خليج عدن

صحراء النفود الكبرى

الربع الخالي

المنطقة الشرقية (نجد - وادي حنيفة)

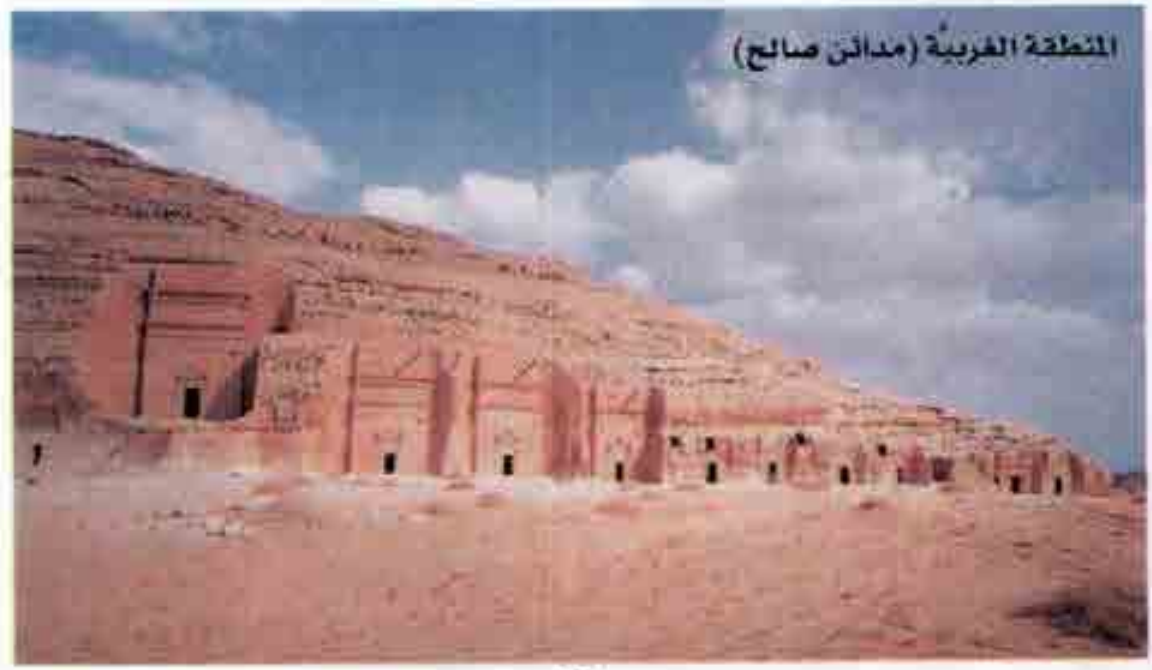

المنطقة الغربيّة (مدائن صالح)

مرتفعات المنطقة الجنوبية الغربية

مدرّجات امتداد جبال الحجاز جنوباً (الباحة)

جَدُّ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم

إبراهيم عليه السَّلام

أبو الأنبياء

خليل الرَّحمن

وُلِدَ إبراهيم عليه السَّلام بجنوبي العراق، واستقرَّ في مدينة أُور الكلدانيَّة، أبوه آزر بن ناحور، وقيل: إنَّه عمُّه، والعمُّ أبٌ على عادة العرب، من أهل كُوثى - وهي قرية بسواد الكوفة - وُلِدَ في كوثى أو بابل أو الوركاء، وفي كوثى كانت محاولة إحراق إبراهيم عليه السَّلام، وبعد إخفاق محاولة إحراقه، سار إلى حَرَّان (حاران) شمال أرض الجزيرة، ثمَّ إلى فلسطين، ومعه زوجه سارة وابن أخيه لوط، ومع لوط زوجه أيضاً، وبسبب جدبٍ في الأرض، انتقل إلى مصر في عهد الملوك الرُّعاة (الهيكسوس).

ثمَّ عاد مع لوط إلى جنوب فلسطين، وافترقا حفظاً لعلاقة المودَّة والرَّحم، ليجد كلٌّ منهما كلأً وسقايةً لماشيته، فسكن إبراهيم في بئر السَّبع، وسكن لوط جنوب البحر الميِّت، والَّذي كان يُعرف بـ (بحيرة لوط).

سار إبراهيم عليه السَّلام مع زوجه الثَّانية (هاجر) إلى مكَّة المكرَّمة، ومعها إسماعيل عليه السَّلام، وبعد تركهما هناك ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾، وتفجُّر نبع زمزم، جاءت (جُرْهُم) عن طريق (كُداء).

مات إبراهيم عليه السَّلام ودُفِنَ في مدينة الخليل (حبرون) في فلسطين.

قال بعض المؤرِّخين: نسل إسماعيل هم العرب المستعربة (أو المتعرِّبة)، وهم العدنانيُّون، سُمُّوا بذلك لأنَّ إسماعيل كان يتكلَّم السُّريانيَّة أو العبريَّة، فلمَّا نزلت جُرْهُم - من القحطانيَّة - بمكَّة المكرَّمة، وسكنوا معه ومع أُمِّه، تزوَّج منهم، وتعلَّم هو وأبناؤه العربيَّة، فسُمُّوا بذلك: (العرب المستعْرِبَة)، وهم جمهور العرب من البدو والحضر الَّذين يسكنون أواسط شبه جزيرة العرب، وبلاد الحجاز إلى بادية الشَّام، حيث خالطتهم أخيراً في مساكنهم عرب اليمن بعد انهيار سدِّ مأرب.

(العرب المستعربة) أُسطورة ذكرها بعض المؤرِّخين فدرجت، مع أنَّ عصر إبراهيم وابنه إسماعيل عصر عربي قائم بذاته، ليست له أيَّة صلة بسُريان أو يهود، ويُمَيِّز الآن علميّاً بين قوم إبراهيم، وقوم يعقوب (إسرائيل)، وقوم موسى، واليهود، والعبرانيِّين[1].

حينما دوَّن اليهود توراتهم بعد أن سباهم نبوخذنصَّر إلى بابل سنة ٥٨٦ ق.م، استهدفوا تحقيق غرضَيْن رئيسيَّين:

أوَّلهما: تمجيد تاريخهم، وجعل أنفسهم صفوة الشُّعوب البشريَّة (الشَّعب المختار) الَّذي اصطفاه الرَّبُّ من دون بقيَّة الشُّعوب، ولتحقيق ذلك كان لا بدَّ من إرجاع أصلهم إلى أقدس شخصيَّة قديمة، أي شخصيَّة إبراهيم عليه السَّلام، الَّذي كان صيته قد عمَّ أرجاء العالم في تلك الأزمان، فسردوا تاريخهم ودوَّنوه حسب أهوائهم بمهارة، وأضفوا عليه صبغة دينيَّة ليضمنوا تقبُّله من أتباعهم، وهكذا أرجعوا تاريخهم إلى إبراهيم عليه السَّلام، وإلى حفيده يعقوب (إسرائيل)، وسمُّوا قوم موسى بني إسرائيل، على الرَّغم من كونهم ظهروا بعد إسرائيل بزهاء ستِّ مئة سنة.

---

(١) مفصَّل العرب واليهود في التَّاريخ، ص ٨٦ وما بعدها، وأطلس القرآن ص ٤١ وما بعدها.

إبراهيم عليه السلام
أبو الأنبياء
خليل الرحمن
نحو ١٨٠٠ ق.م
الأناضول
وان
أورمية
بحر قزوين (الخزر)
طبرستان
حران
نينوى
حلب
الجزيرة
دجلة
الفرات
العراق
قبرص
دمشق
البحر المتوسط
بادية الشام
القدس
الخليل
بابل
هضاب أرام
أور
فارس
أتت تاوي (اللشت الجيزة)
الفيوم
أيلة
مدين
مصر
طيبة (الأقصر)
يثرب
الفراعنة
النوبة
النيل
بحر القلزم (الأحمر)
الحجاز
جدة
مكة المكرمة
شبه الجزيرة العربية
الخليج العربي
كم

أمّا ثانيهما: فهو جَعْلُ فلسطين وطنهم الأصلي، على الرّغم من تأكيد التّوراة ذاتها على أنّ فلسطين هي أرض غربة لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وأبنائه الّذين وُلِدُوا في حرّان، ونشؤوا فيها.

فإبراهيم - وابنه إسماعيل - ينتميان إلى القبائل الآراميّة العربيّة، وهي تعود إلى ما قبل وجود الإسرائيليّين والموسويّين واليهود بعدّة قرون، فعصر إبراهيم هو عصر عربي قائم بذاته، ليست له صلة بعصر اليهود، وقد نبّه القرآن الكريم إلى هذه النّاحية:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ، هَا أَنْتُمْ هَـؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ، مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران ٣/٦٥ و ٦٦ و ٦٧].

فمحمّد بن عبد الله ﷺ نسبه إلى إبراهيم - أبي الأنبياء - عليه السّلام الّذي لم يكن يهوديّاً ولا نصرانيّاً ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً﴾.

* * *

* *

*

الخليل : إحدى مئذنتي الحرم الإبراهيمي الشريف

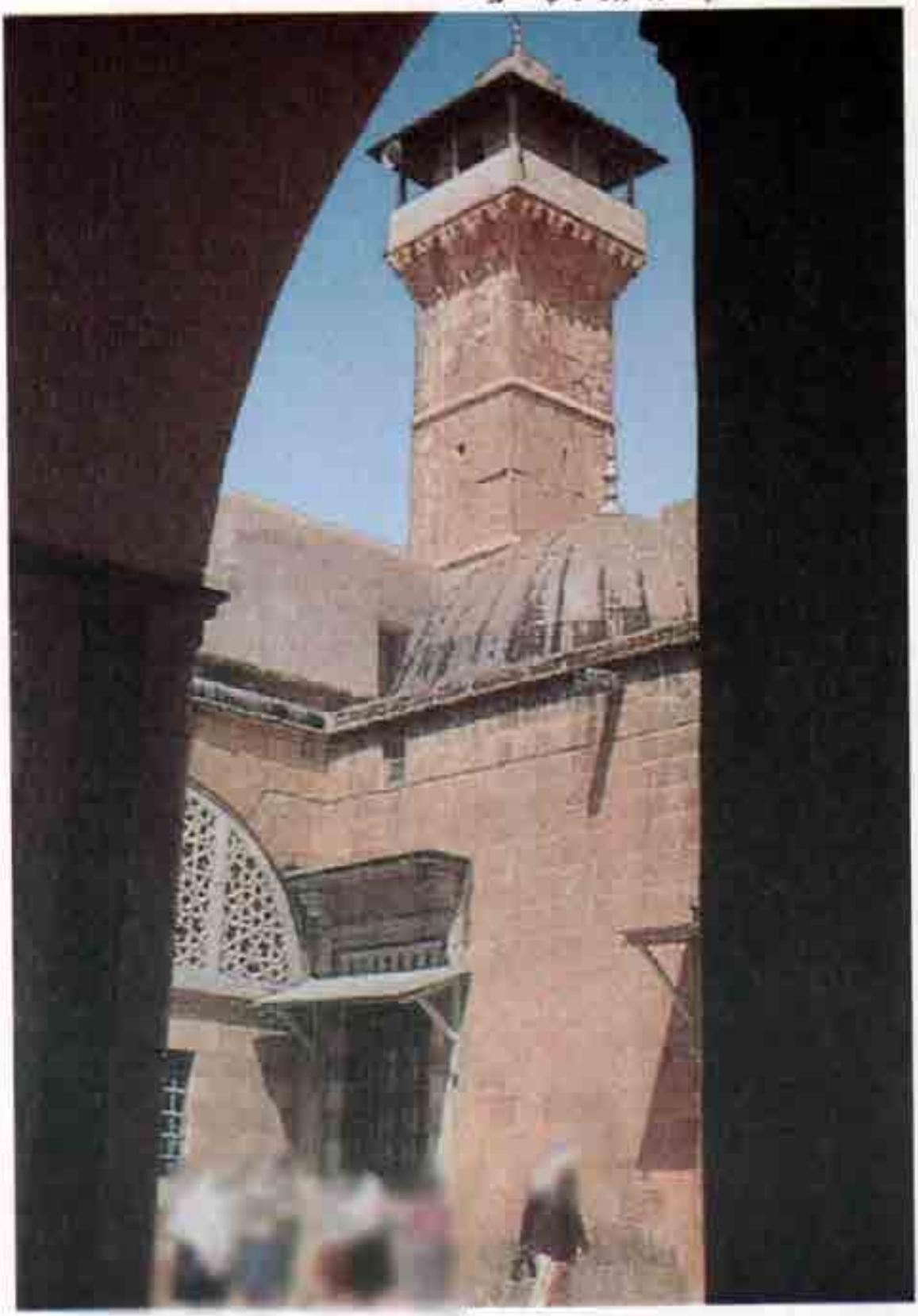

الحرم الإبراهيمي

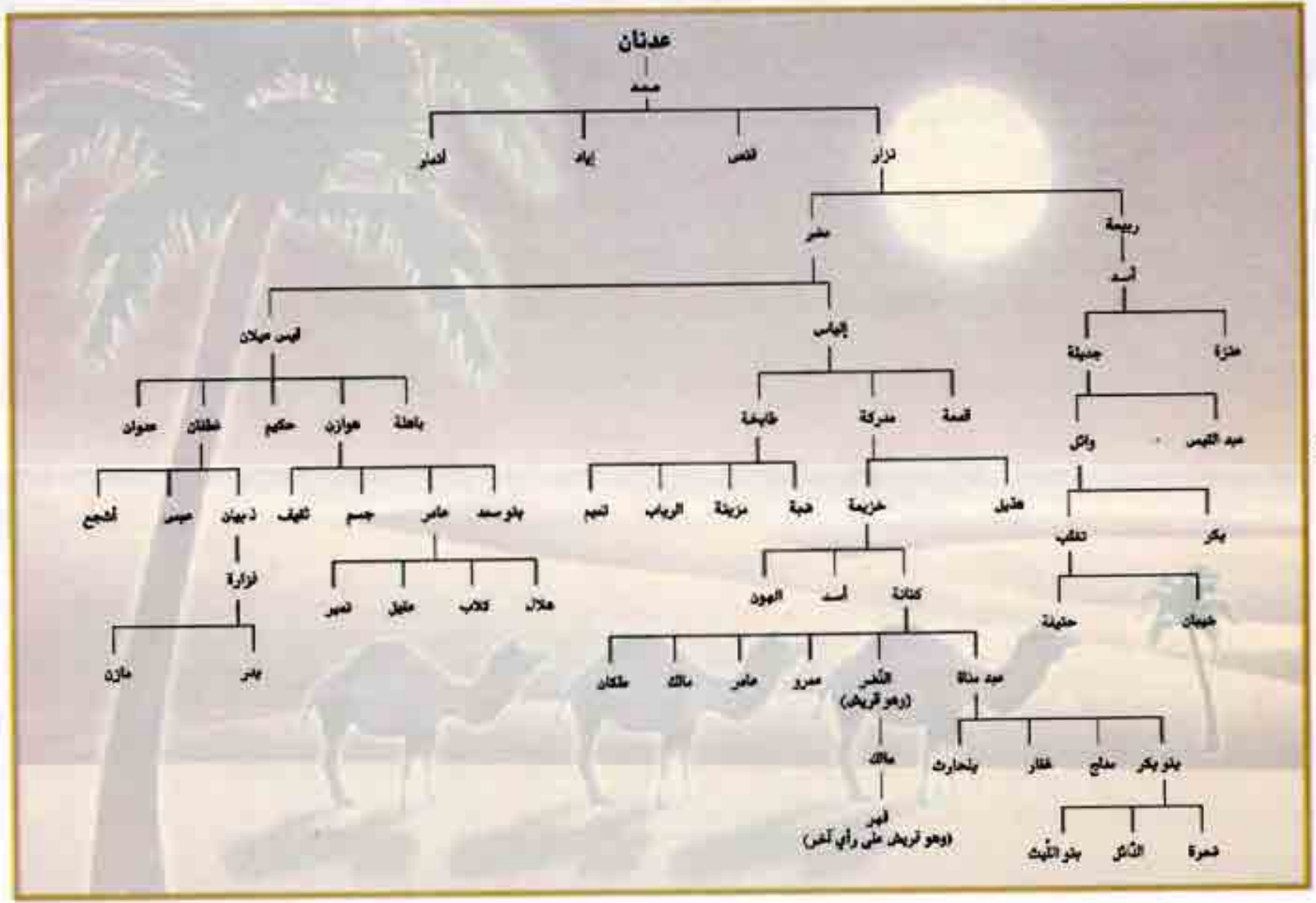
عدنان
معد
نزار
قنص
إياد
أدد
ربيعة
مضر
أسد
عنزة
جديلة
إياس
قيس عيلان
عبد المدان
وائل
عبد القيس
قنعة
مدركة
خابية
عدوان
غطفان
حكيم
هوازن
باهلة
بكر
تغلب
حنيفة
شيبان
هذيل
خزيمة
كنانة
أسد
الهون
تميم
الرباب
مزينة
ضبة
بنو سعد
عامر
جشم
ثقيف
أشجع
عبس
ذبيان
فزارة
مازن
بدر
هلال
كلاب
عقيل
نمير
عبد مناة
النضر
(وهو قريش)
مخلد
مالك
فهر
(وهو قريش على رأي آخر)
بنو بكر
مدلج
غفار
بنو الديل
الدئل
خزيمة
مخلد
مالك
عمرو
عامر
النضر
بنو الحارث

كنانة بن خزيمة بن مدركة
النضر
ملك
ملكان
حدال
مالك
يخلد
الصلت
فهر (قريش)
ليث
الدئل
غالب
الحارث
صبية
محارب
أهيب
هلال
مالك
عبد الله
عمرو
كعب
أشجع
لؤي
تيم الأدرم
كعب
عامر
مرة
هصيص
عدي
جشم
مصبص
نزار
عمرو
سهم
جمح
كلاب
سرير
القاعس
زهرة
الحارث
قصي
عبد مناف
عبد الدار
عبد العزى
أسد
خويلد
خديجة أم المؤمنين
عبد قصي
برة
تخمر
هاشم
المطلب
عبد شمس
نوفل
عبد المطلب
الشفاء
نضلة
أسد
أبوصيفي
عبد الله
أم الحكيم (البيضاء)
أبو طالب
علي
الزبير
عاتكة
برة
محمد ﷺ
القاسم
الطيب (الطاهر)
رقية
زينب
أم كلثوم
فاطمة
أمهم أم المؤمنين خديجة بنت خويلد

إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
عبد مناة
عامر
الحارث
مُرّة
العريج
مبذول
معن
قمر
جذيمة
مُدلج
شنظير
جندع
سعد
عتوارة
عوف
جُدي
حميس
غيرة
خُزيمة (عائذة)
سعد (نبالة)
الحارث
أسد
يقظة
مخزوم
عبد مناف
وهيب
عبد يغوث
نوفل
هالة
مالك (أبو وقاص)
الأسود
قلابة
ربعلة
أم الأخنس
أم سفيان
صفيّة
خالدة
حيّة
أروى
الحارث
الحمزة
المُقوم
حجل (العيداق)
صفيّة
العبّاس
ضرار
قُثم
أبو لهب
إبراهيم
أمه مارية القبطية
أنسَاب
كِنَانَة وَ قُرَيْش

نسب قريش

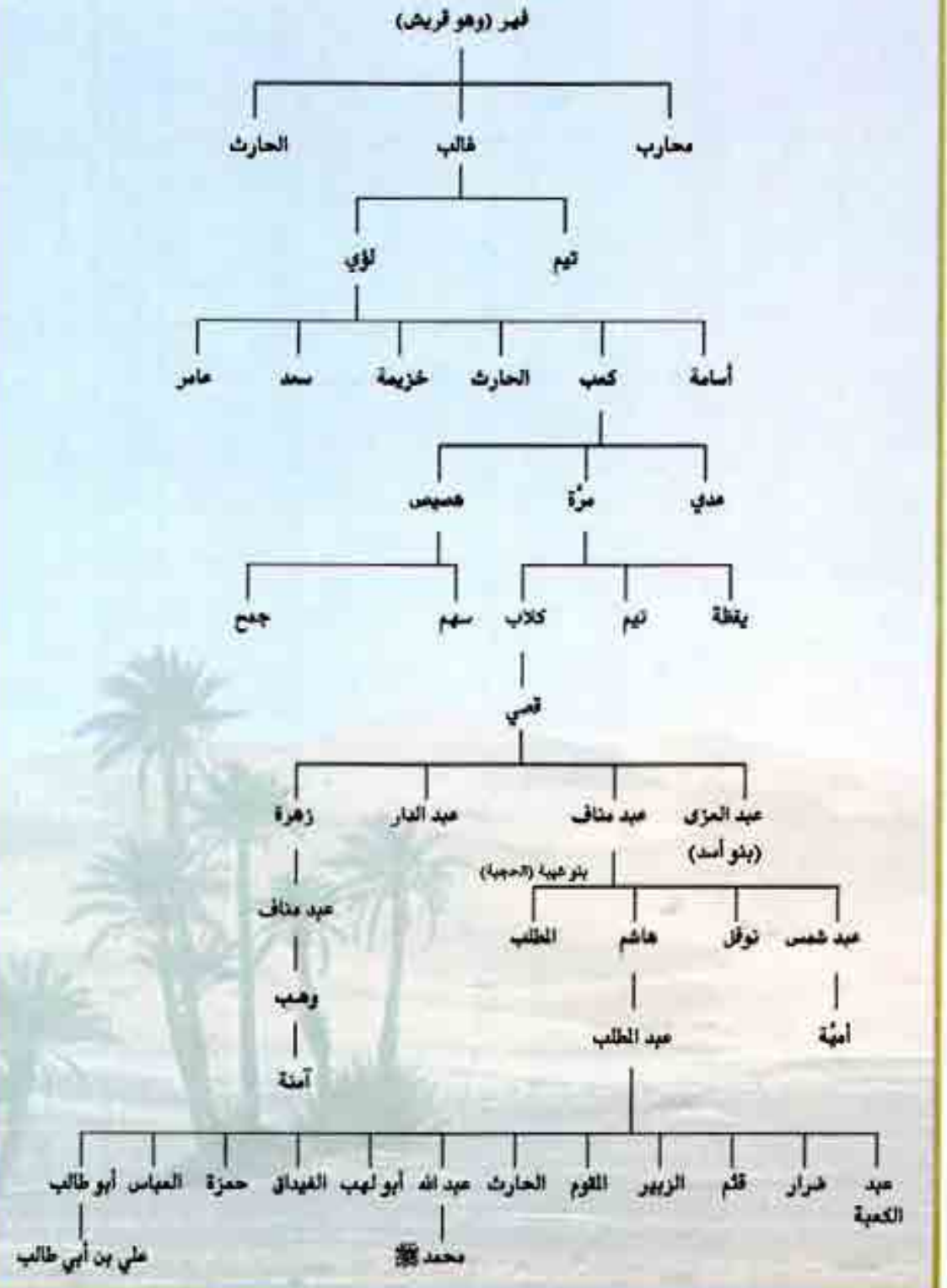
فهر (وهو قريش)
الحارث
غالب
محارب
لؤي
تيم
عامر
سعد
خزيمة
الحارث
كعب
أسامة
عدي
مرّة
هصيص
يقظة
تيم
كلاب
سهم
جمح
قصي
عبد العزى
(بنو أسد)
عبد مناف
عبد الدار
زهرة
بنو هبية (الحجبة)
عبد شمس
نوفل
هاشم
المطلب
أمية
عبد المطلب
وهب
عبد مناف
آمنة
عبد الكعبة
ضرار
قثم
الزبير
المقوم
الحارث
عبد الله
أبو لهب
الغيداق
حمزة
العباس
أبو طالب
محمد ﷺ
علي بن أبي طالب

البحر المتوسط
الإسكندرية
القاهرة
الفيوم
مصر
البحر الأحمر
صحراء النُّفود الكبرى
واحة الجَوْف ٦
أيلة
البَرَك
مَدْيَن
١٢
المدينة المنورة
١
الحجاز
نجد
شبه جزيرة العرب
الأحساء
٤
١٣
مكة المكرمة
٩
٢
الطائف
١٤
جدة
٣
٧
١٠
١١
٥
نجران
٨
جازان
صنعاء
الحديدة
تعز
عدن
المخا
صحراء النُّوبة
بحر القلزم
الربع الخالي
ظفار
اليمن
بحر العرب
خليج عدن
المحيط الهندي
القرن الإفريقي
العراق
الكاظمة
شيراز
بوشهر
فارس
الخليج العربي
دارين
قطر
دبا
مسقط
عمان
مصيرة
الأوثان والأصنام
١- سواع ٢- العزى ٣- اللات ٤- مناة
٥- نسر ٦- ود ٧- يعوق ٨- يغوث
* أوثان وأصنام لم يرد ذكرها في القرآن الكريم :
٩- إساف ١٠- ذو الخلصة ١١- ذو الشرى
١٢- ذو الكفين ١٣- نائلة ١٤- هبل

أسواق العرب المشهورة في الجاهلية

١ - **دُومَة الجندل:** تعقد في أوّل يوم من شهر ربيع إلى النّصف منه، ثمّ تَرِقُّ فلا تزال قائمة إلى رأس الشّهر، ثمّ يفترق النّاس عنها إلى مثلها من قابل، وكانت قبائل طي وجديلة وكلب جيرانها.

٢ - **المُشَقَّر:** في البحرين قرب هَجَر، وتعقد أوّل يوم من جمادى الآخرة إلى آخر الشّهر، فتوافي بها فارس يقطعون البحر إليها ببياعاتهم، وكانت عبد القيس وتميم جيرانها.

٣ - **صُحار:** وتعقد بعُمان أوّل يوم من رجب، وتبقى خمس ليالٍ.

٤ - **دَبَا:** تعقد آخر يوم من رجب، ويأتيها تجّار السّند والهند والصّين.

٥ - **الشّحْر:** شحر مهرة، تعقد تحت ظلّ الجبل الّذي عليه قبر هود عليه السّلام، وبنو محارب جيرانها.

٦ - **سوق عدن:** تعقد أوّل يوم من شهر رمضان إلى عشر يمضين منه.

٧ - **سوق صنعاء:** تعقد في منتصف رمضان إلى آخره.

٨ - **الرّابية:** بحضرموت، عند قبيلة كندة، تعقد في يوم واحد مع سوق عكاظ، منتصف ذي القعدة إلى آخر الشّهر.

٩ - **عكاظ:** قرب عرفات، وهي من أعظم أسواق العرب، تنزلها قريش وغطفان وهوازن وأسلم والأحابيش، (منتصف ذي القعدة وحتّى نهايته).

١٠ - **ذي المجاز:** سوق قريبة من عكاظ، وتعقد أوّل يوم من ذي الحجّة إلى يوم التّروية ثمّ يصيرون إلى مِنى، وشمال ذي المجاز: سوق مَجَنّة.

١١ - **النّطاة:** تعقد بخيبر، من عاشوراء إلى آخر المحرم.

١٢ - **الخِجْر:** تعقد باليمامة من عاشوراء إلى آخر المحرم أيضاً.

أسواق العرب المشهورة في الجاهليّة

الفسطاط
السويس
معان
دومة الجندل
الأبُلّة
شيراز
فارس
بوشهر
أيلة
النفود الكبرى
تبوك
تيماء
العُذَيب
بندر عباس
قشم
دلون
الخليج
مدائن صالح
دارين
البحرين
دبا
النطاة
خيبر
يثرب
(المدينة المنوّرة)
صحار
خليج عُمان
ينبع
اليمامة
المشقّر
حجر
عُمان
نجد
مكّة المكرّمة
جدّة
الطائف
مجنة
ذو مجاز
عكاظ
البحر الأحمر (الأحمر)
النوبة
مصيرة
الربع الخالي
الشحر
مهرة
الرابية
حضرموت
مأرب
صنعاء
بحر العرب
كهف خبان
تعز
المخا
عدن
١٠٠٠ كم
٨٠٠
٦٠٠
٤٠٠
٢٠٠
عكاظ اليوم

الصور المرسومة في الصفحات :
٣٦ ـ ٣٩ ـ ٥٢ ـ ٨٠ ـ ١٦٥
من كتاب (حياة محمد)
تأليف :
ليلى عزام وعائشة عوفر نور
بإذن من الناشر :
جمعية النصوص الإسلامية .

أنموذج لأسواق العرب
في الجاهليّة

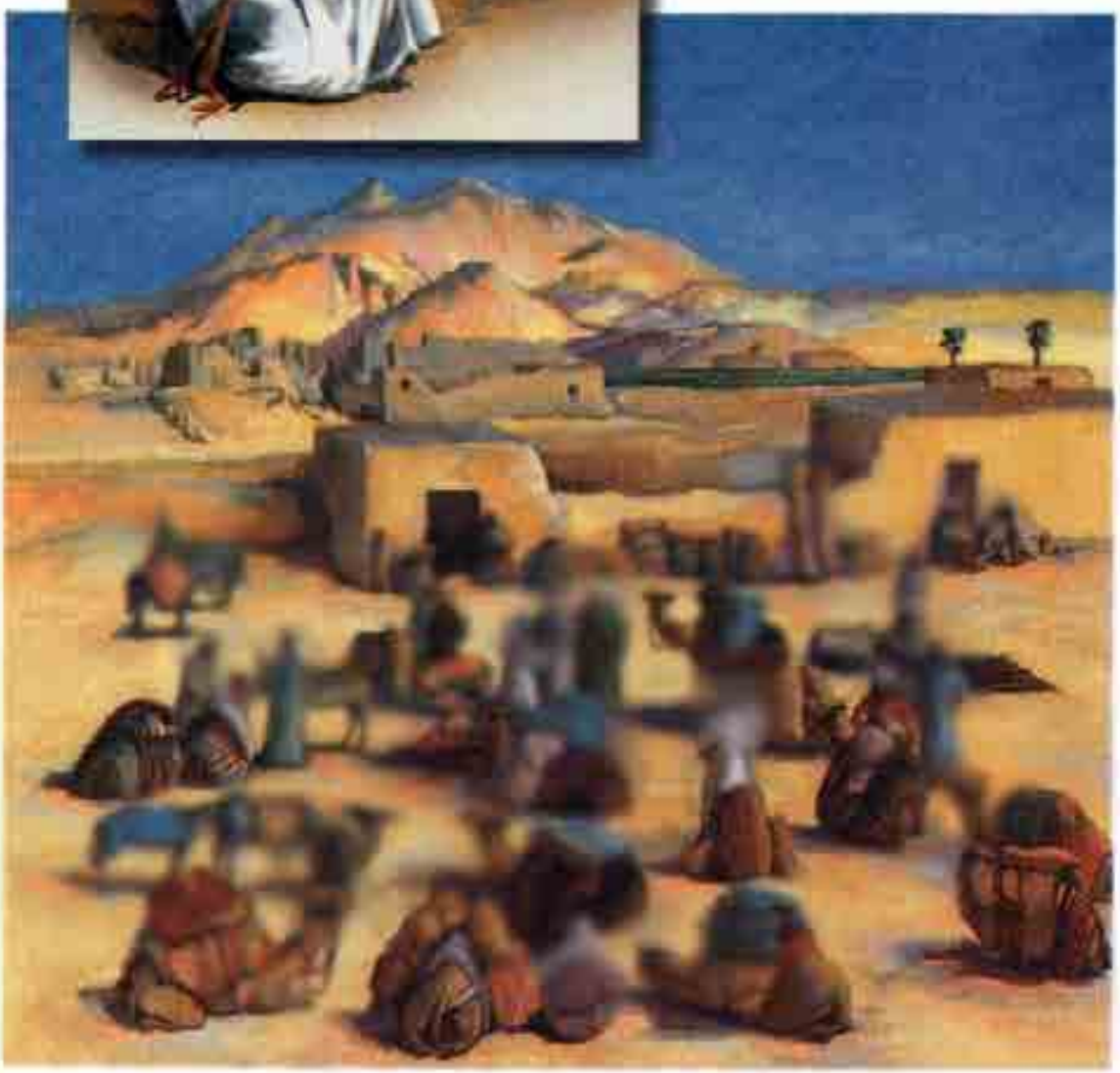

دولة كِنْدة (« صورة الحضارة العربية قبل الإسلام »)
• ماهيتها (الدار) « قريباً مدائن » ، نتج عن الطريق التجاري عام الذي كان يربط جنوبي الجزيرة العربية بالشام وبالعراق شرقاً ، فقد كانت القوافل التجارية من سبأ وحمير وقتبان وحضرموت وميسر تمر منها متجهة إلى البتراء وغزة وبلاد الرافدين وبلاد الشام ، فهي بذلك تعتبر مركزاً تجارياً واقتصادياً هاماً في ربط الجزيرة العربية ، وحدات أهمية التجارة من كونها محطة استراحة لها دور هام في تاريخ الجزيرة العربية لعدة قرون على أقصى تقدير ، وقد أعطت الحضارة شرق الأردن الكثير مؤثراً كبيراً في دولة كندة .
• يمثل عاصمة الرياض دلك في بقية التاريخ والآثار بعشرات الكتب في موقع التاريخ عام ٢٢٣ ، فالكتابات ، السوق والقصر والهيكل وبقايا مكتبة كندة ومن الرغم من جده موقعها القوافل من منتاج الحضارات إلا أن التجارة والنقل البحري الذي ملكه دولة كندة استطاعت أن تحولها إلى القدر أجل دورات الذلك الحضارات وإن تتفاعل معها بإنتاج حضارة هامة بها طبوة بشكل واضح عما سبقوها
البحر المتوسط
البحر الأحمر
بحر العرب
الخليج العربي
الربع الخالي
نجد
اليمن
عمان
كرمان
الإمبراطورية البيزنطية
الإمبراطورية الساسانية
الإمبراطورية الفارسية
بحر قزوين
الأنباط
الغساسنة
المناذرة
بنو شيبان
تنوخ
تميم اللخميون
كندة
حنيفة
هذيل
حمير
الأزد
مذحج
الأشعريون
مملكة أكسوم
الحبشة
الاصطلاحات
الإمبراطورية الفارسية الساسانية
اليمن والمحميون تحت السيطرة الساسانية
الإمبراطورية البيزنطية
المحميات العربية
(البيزنطية (غزة بنو علي)
الفارسية
(تحت سيطرة اليمن)
القبلية
(تحت سيطرة الفرس)
الجزيرة العربية قبيل الإسلام
الوضع السياسي ، الإمارات
القبائل ، الأديان
نصارى
يهود
مجوس
وثنيون
كم

عَامُ الفِيلِ

(٣٠ آب - أغسطس ٥٧١ م، أو ٥٧٠ م)

مولده صلى الله عليه وسلّم

ملكَ الأحباش اليمن بعد حِمْيَر، ولما صار المُلْك فيها إلى أبرهة الأشرم، بنى كنيسة عظيمة بصنعاء إلى جنب غُمْدان، يقال لها: القُلَّيْس، لم يُرَ مثلها في زمانها، بناها بالرّخام وجيِّد الخشب المذهَّب، وقصد أن يصرف حَجَّ العرب إليها، ويُبْطل الحجَّ إلى الكعبة المشرَّفة، فلَمَّا تحدَّث العرب بذلك غضب رجل من كنانة، فخرج حتّى أتى القُلَّيْس وتغوَّط فيها ليلاً، ثمَّ خرج فلحق بأرضه، فلَمَّا أخبر أبرهة بذلك غضب، وحلف ليسيرنَّ إلى البيت حتّى يهدمه، وسُمِّي هذا العام بعام الفيل[1]، فسار من صنعاء إلى خثعم إلى الطّائف، ومنها بعث رجلاً من قومه إلى مكّة المكرَّمة، فساق أموال أهلها، وأصاب فيها مئتي بَعير لعبد المطّلب بن هاشم، وأحضرها إلى أبرهة، ثمَّ أرسل أبرهة رجلاً آخر إلى مكّة المكرَّمة، وقال له: سَلْ عن سيِّد أهل هذا البلد وشريفهم، فسأل، فقيل له: عبد المطّلب، فقال له: إنَّ الملك يقول: إنّي لم آتِ لحربكم، إنّما جئت لهدم هذا البيت، فقال له عبد المطلب: واللهِ ما نريد حربه، ولا لنا بذلك طاقة، هذا بيت الله الحرام، وبيت خليله إبراهيم، فإن لم يمنعه منه فهو بيته وحَرَمُه، وإن يَحُل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه، ثمَّ انطلق عبد المطّلب مع رسول أبرهة إليه، فلَمَّا استؤذن لعبد المطّلب، قالوا لأبرهة: هذا سيِّد قريش، فأَذِنَ له، فلما رآه أبرهة أجلّه وأكرمه عن أن يجلسه تحته، وكره أن تراه الحبشة معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره، فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جنبه،

---

(١) السّيرة النّبوية ١/٤٠؛ الرّوض الأنف ١/٦٣؛ السّيرة النّبويّة الصّحيحة، د. أكرم ضياء العمري ١/٩٦؛ محمد رسول الله ﷺ، محمد رضا ١٧.

ثمَّ قال له: حاجتك؟ فذكر عبد المطّلب أباعِرَه الّتي أُخذت له. فقال أبرهة: قد كنتَ أعجبتني حين رأيتك، ثمَّ زهدت فيك حين كلّمتك، أتكلّمني في مئتي بعير أصبتها لك، وتترك بيتاً هو دينُكَ ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلّمني فيه؟ قال له عبد المطّلب: أنا ربُّ الإبل، وإنَّ للبيت ربّاً سيمنعه، فردَّ أبرهة على عبد المطّلب الإبل، فانصرف عبد المطّلب إلى قريش فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكّة والتّحرُّز بالجبال والشّعاب تخوُّفاً عليهم شدّة الجيش، وقد كانوا أكثر من قريش عدداً، ثمَّ قام عبد المطّلب فأخذ بحلقة الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجيشه، فقال عبد المطّلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة[1]:

لا هُمَّ إنَّ العَبْدَ يَمْـ ... ـنَعُ رَحْلَهُ فامنع حِلالَكْ[2]

لا يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُمْ ... وَمِحالُهُم غدواً محالَكْ[3]

إنْ كُنْتَ تارِكَهُم وَقِبْـ ... ـلَتَنا فأمْرٌ ما بَدا لَكْ

فلمَّا تهيّأ أبرهة لدخول مكّة وهيّأ فيله الأعظم، وهو مُخْبِعٌ على هدم البيت، فكانوا كلّما وجّهوا الفيل إلى مكّة بَرَكَ ولم يبرح، وإذا وجّهوه إلى سائر الجهات قام يهرول[4]، وبينما هم كذلك أرسل الله عليهم طيراً أبابيل - جماعات جماعات - من البحر أمثالَ الخطاطيف، مع كلّ طائر ثلاثة أحجار،

---

(١) عبد المطّلب: أنّه سلسبى بنت زيد النّجّاريّة، كان جمال الدّعوة، وكان يرفع من مائدته للطّير والوحوش في رؤوس الجبال، ولذا كان يقال: مطعم الطّير، ويقال له: الفيّاض، وكان مفزع قريش في النّوائب، وملجأهم في الأمور، وشريفهم وسيدهم كمالاً وفعالاً، عاش مئة وعشرين سنة، وكان يأمر أولاده بترك الظّلم والبغي، وروض في نهاية عمره عبادة الأصنام ووحّد الله، وهو الّذي كشف عن زمزم، وأقام سقايتها للحُجّاج، وكان يكرم النّبيّ ﷺ ويعظّمه وهو صغير، ويقول: إنَّ لابني هذا لشأناً عظيماً، وذلك لما كان يسمعه من الكهّان والرُّهبان قبل مولده وبعده.

توفي عبد المطّلب بعد الفيل بثماني سنوات (الطبري ٢/٢٧٧).

(٢) الحِلال: جمع حلّة، وهي جماعة البيوت، والحِلال: خلاف الحَرام.

(٣) المحال: القوّة والشّدّة، والغدو أصله الغد.

(٤) الهَرْوَلة: ضرب من العَدْو وهو ما بين المشي والعَدْو، (مختار الصّحاح: هرول).

العلا
خيبر
يثرب
(المدينة المنورة)
ينبع
رابغ
مكة المكرمة
جدة
الطائف
المَغمَس
الشعيبة
تربة
خثعم
القنفذة
أبها
نجران
فرسان
جيزان
مأرب
صنوة
مصوع
دهلك
قمران
صنعاء
اليمن
أكسوم
زبيد
شقراء
الحبشة
تعز
المخا
عدن
خليج عدن
البحر الأحمر
الجزيرة العربية
اليمن
عام الفيـــــل
(٣٠ اب ـ أغسطس ٥٧١ م (أو ٥٧٠ م)
حملة أبرهة الحبشي من صنعاء إلى المَغمَس

واحد في منقاره واثنان في رجليه، فقذفتهم بها، وهي مثل الحمص والعدس، لا تصيب أحداً منهم إلاّ هلك، وليس كلُّهم أصابت، ثمَّ أرسل الله تعالى سيلاً فألقاهم في البحر، والّذي سَلِمَ منهم ولّى هارباً مع أبرهة إلى اليمن، وقد أُصيب بتساقط أعضائه، فما مات في صنعاء حتّى انصدع صدره عن قلبه، وملَكَ مكانه ابنه يكسوم سنة ٥٧١ م.

ونظراً لأهمّيّة هذا الحادث صار العرب يؤرّخون به، قال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [سورة الفيل ١-٥].

وبانهزام الأحباش، حفظ الله بيته الحرام من أن يُهْدم، وقد صار فيما بعد قِبْلَةَ المسلمين في جميع بقاع الكرة الأرضيّة.

* * *

■ المقياس : يمثل طول هذا المصور : ٣.٢٢٥ متراً .

إلى العراق

إلى منى وعرفات

المحصب

المعلاة

آبار

الجبل الأحمر

إلى المدينة المنورة

قبور

كداء

إلى وادي فاطمة

آبار

جبل أبي قبيس

شعب بني عامر

جبل قعيقعان

شعب أبي طالب

إلى جدة

الحجون

المزدلفة

جرول

المسجد الحرام

دار الأرقم

غار حراء

جبل الخندمة

أجياد

جبل عمر

الليط

إلى اليمن

قلعة قديمة

مَكَّةُ المُكَرَّمة

أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم

(عن التكوين المعماري والحضري لمدن الحج للشيخ محمد سعيد فارس)

محمَّد بن عبد الله ﷺ

نسبه الشَّريف

هو: محمَّد بن عبد الله بن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصيّ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك[1] بن النَّضر بن كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان.

واختلف النَّسابون من عدنان إلى إسماعيل، لكنَّهم أجمعوا على أنَّه ينتهي إلى إسماعيل.

تروي أمُّ سَلَمة (هند بنت أبي أُميَّة) زوج النَّبيِّ ﷺ، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَعَدُّ بن عدنان بن أُدَد بن زَنْد بن يَرَى بن أعراق الثَّرى»، قالت أمُّ سلمة: فزَنْد هو الهَيْثَم، ويَرَى وهو نبت، وأعراق الثَّرى هو إسماعيل بن إبراهيم، [الطَّبري ٢/٢٧١].

وفي السِّيرة النَّبويَّة: «عدنان بن أُدَد بن مُقَوِّم بن ناحور بن تَيْرَح بن يَعْرُب ابن يَشْجُب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السَّلام، وهكذا ذكره محمَّد بن إسحاق بن يَسَار في السِّيرة»، [السِّيرة النَّبويَّة لابن كثير ١/٧٦].

وأُمُّه: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهْرَة بن كلاب بن مرَّة بن كعب ابن لؤي.. فهو ﷺ أشرف ولد آدم حَسَبًا، وأفضلهم نَسَبًا، من قِبَل أبيه وأمِّه.

عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله اصطفى كنانة من

---

(١) وهو قريش، فمن كان من ولده فهو قُرَشيٌّ، [السِّيرة النبويَّة لابن كثير ١/٨٤].

ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى هاشماً من قريش، واصطفاني من بني هاشم»، [رواه مسلم].

قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

فهو سيّد ولد آدم وفخرهم في الدُّنيا والآخرة، أبو القاسم، وأبو إبراهيم، محمّد، وأحمد، والماحي الّذي يُمْحَى به الكفر، والعاقب الّذي ما بَعْدَه نبيٌّ، والحاشر الّذي يُحْشَر النّاسُ على قدميه[1]، والمقفّى، ونبي الرّحمة، ونبي التّوبة، ونبي المُلْحَمة، وخاتم النّبيّين، والفاتح، الشّاهد، البشير النّذير، السّراج المنير، وجعله اللهُ بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، ومذكّراً ونعمة وهادياً[2]...

أعمامُ رسول الله ﷺ وعمّاته

أولاد عبد المطّلب عشرة ذكور: عبد الله وأبو طالب (واسمه عبد مناف) والزُّبير (أُمُّهم فاطمة بنت عمرو المخزوميّة)، العبّاس - جدّ الخلفاء العبّاسيّين - وضرار (أُمُّهما نتيلة العمريّة)، حمزة والمُقَوِّم (أُمُّهما هالة بنت وهب)، أبو لهب وهو عبد العُزّى (أُمُّه لبنى الخزاعيّة)، الحارث (أُمُّه صفيّة من بني عامر بن صعصعة)، الغيداق (أُمُّه نحلة) واسمه نَحْل.

وست نسوة، وهُنّ: صفيّة وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وبَرّة[3].

ووالده ﷺ عبد الله أصغر ولد أبيه عبد المطّلب، وهو الذّبيح الثّاني[4] المفدّى بمئة من الإبل.

---

(١) على أثره، أو على عهده وزمانه.

(٢) انظر (محمد رسول الله ﷺ) لمحمد رضا، ص: ٢٢، حيث الأحاديث الواردة في أسمائه عليه الصّلاة والسّلام.

(٣) لم يُسْلِم من أعمامه إلّا حمزة والعبّاس، وأسلمت منهنّ صفيّة بعد أحد، وهي أم الزّبير بن العوّام، وعاشت كثيرة، وتوفيت سنة عشرين للهجرة في خلافة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، ولها ثلاث وسبعون سنة.

(٤) الذّبيح الأوّل: إسماعيل بن إبراهيم.

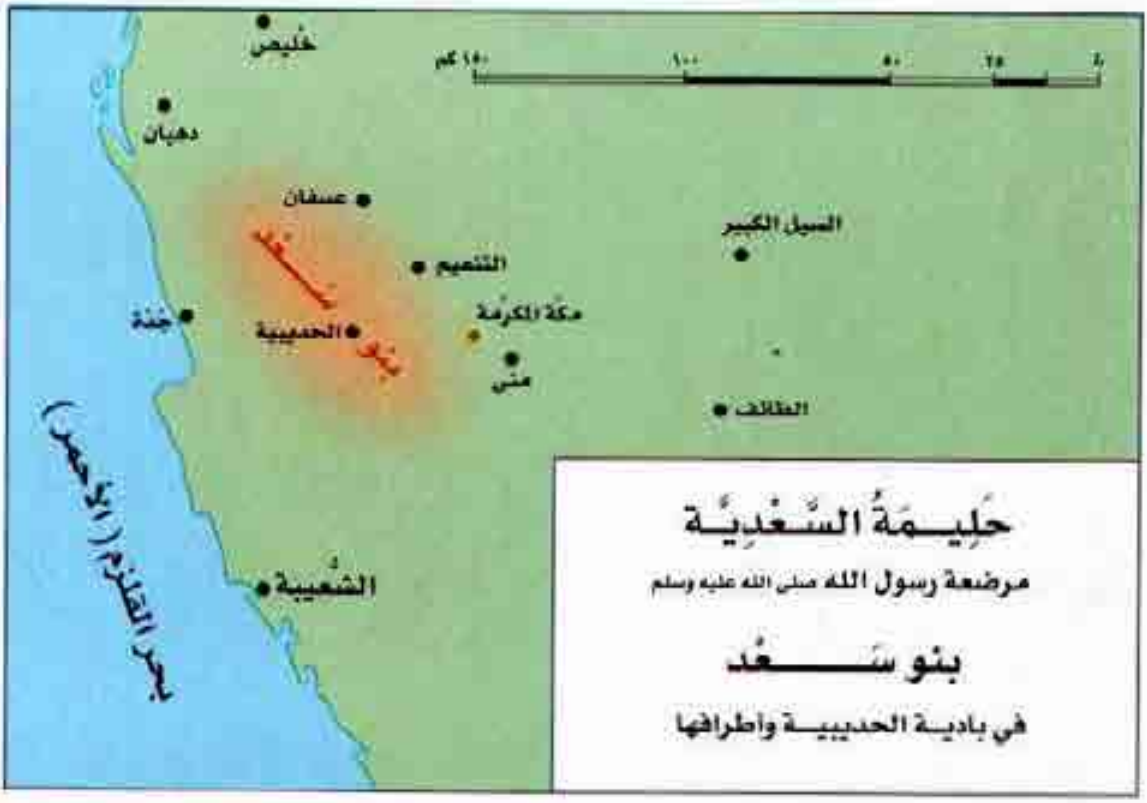

بيئة البادية

البحر الكبير (البحر المتوسط)
بيروت
دمشق
الشام
بادية الشام
الفرات
طيسفون
(المدائن)
بابل
دجلة
السواد
العراق
بصرى
القدس
البلقاء
غزة هاشم
الإسكندرية
وادي السرحان
دُومَة الجندل
معان
أيلة
الفيوم
مصر
سيناء
الصحراء الكبرى
صحراء النفود الكبرى
تبوك
تيماء
أسيوط
العلا
الوجه
خيبر
يثرب
(المدينة المنورة)
نجد
الأبواء
بحر القلزم (البحر الأحمر)
النويبة
جدة
مكة المكرّمة
الطائف
٢٠٠
١٠٠
٠
٢٠٠
٤٠٠
٦٠٠ كم
مكان وفاة :
عبد الله بن عبد المطّلب و آمنة بنت وهب
(والِدَي رسول الله ﷺ)
طريق عودة عبد الله من الشام إلى يثرب .
طريق القوافل بين مكّة المكرّمة ويثرب .
الأبواء (حيث وفاة آمنة بنت وهب) .

البحر الكبير (البحر المتوسط)
بيروت
الشام
دمشق
بصرى
البلقاء
غزة هاشم
الإسكندرية
بادية الشام
الفرات
طيسفون
(المدائن)
بابل
دجلة
السواد
الحيرة
العراق
ذومة الجندل
وادي السرحان
معان
أيلة
الفيوم
مصر
سيناء
الصحراء الكبرى
صحراء النفود الكبرى
تبوك
تيماء
أسيوط
العلا
وجه
خيبر
المدينة المنورة
(يثرب)
نجد
الوبار
بحر القلزم (البحر الأحمر)
النوبة
جدة
مكة المكرمة
الطائف
من مكة المكرمة إلى بُصْرى
رسول الله ﷺ مع عمه أبي طالب
بقية طريق رحلة الصيف إلى :
غزة هاشم ، وإلى الحيرة (العراق)

مولده ﷺ (عام الفيل)

وُلِدَ ﷺ في فجر الإثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأوّل، سنة ٥٧١ م في عام الفيل - وفي رأي في ٢٠ آب (أغسطس) ٥٧٠ م -، ٥٣ قبل الهجرة، بمكة المكرّمة.

أرضعته ﷺ: أمّه آمنة، ثُمَّ ثُوَيْبَة الأسلميّة، وحولة بنت المنذر، وأم أيمن، وأكثرهن إرضاعاً حليمة بنت أبي ذؤيب السّعديّة..

بعد زواج عبد الله بقليل، خرج من مكّة المكرّمة قاصداً الشّام في تجارة، وبعد أوبته منها، نزل بيثرب (المدينة المنوّرة) وهو مريض، وبها أخواله من بني النّجّار، فأقام عندهم شهراً وهو مريض، وتوفّي لشهرَيْن من الحمل بابنه محمّد ﷺ، وله خمس وعشرون سنة، وقيل: ثمان وعشرون سنة.

وفي سنة ٥٧٥ - ٥٧٦ م خرجت به أمّه إلى المدينة المنوّرة لزيارة أخواله من بني النّجّار، وهم أخوال جدّه عبد المطّلب، فمرضت وهي راجعة به إلى مكّة المكرّمة، ودفنت بالأبواء، وعمره ست سنين، وكان عمر آمنة حين وفاتها ثلاثين سنة، فحضنته أم أيمن بركة الحبشيّة، وحملته إلى جدّه عبد المطلب الّذي توفي سنة ٥٧٨ م فكفله عمّه أبو طالب، وفي سنة ٥٨٢ م، ولما بلغ ﷺ اثنتي عشرة سنة، خرج مع عمّه أبي طالب إلى الشّام، ونزل الرّكب في بلدة بُصْرى، الّتي كانت بها صومعة الرّاهب بَحيرى.

وحضر ﷺ حَرْبَ الفِجار التي كانت بين قريش وكنانة كلّها وهوازن، وهو ابن خمس عشرة سنة، قال ﷺ وذكر الفِجار: «قد حضرته مع عمومتي.. كنتُ أنبل على أعمامي»، يعني أناولهم النّبل.

وحضر أيضاً - ﷺ - حلف الفُضول، منصرف قريش من الفِجار، حينما اجتمعت في دار عبد الله بن جُدْعان، وتعاهدوا بالله لتكونُنّ مع المظلوم حتّى يُؤدّى إليه حقّه، وقال ﷺ: «ما أحب أنّ لي بحلف حضرته في دار ابن جُدعان حمر النّعم.. تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم.. ولو دُعيتُ به لأجبت..».

ولما بلغ ﷺ خمساً وعشرين سنة، خرج سنة ٥٩٥ م بتجارة لخديجة بنت خويلد إلى الشام ومعه غلامها ميسرة، فلما رجعا أخبر ميسرة خديجة عما رأى من كرامة لمحمد ﷺ: إذا كانت الهاجرة واشتدّ الحرُّ، يرى مَلَكَيْن يُظلاّن محمداً من الشمس، وكيف أنهما باعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون.

كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي امرأة حازمة شريفة غنيّة من أواسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً، وكانت تُدعى في الجاهليّة بالطّاهرة، وبسيّدة قريش، وقد عرض كثيرون عليها الزّواج فلم تقبل، فلما رجع ﷺ من رحلته إلى الشام، وسمعت من ميسرة ما سمعت، أرسلت إليه من يرغّبه في الزّواج، وتزوّجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة رضي الله عنها يومئذ بنت أربعين سنة.

وولدت خديجة لرسول الله جميع ولده إلاّ إبراهيم، فإنّه من مارية القبطيّة، فأكبر أولاده القاسم، ثمّ الطيّب (الطّاهر)، ثمّ رقية، ثمّ زينب، ثمّ أم كلثوم، ثمّ فاطمة.

لقد لُقّب ﷺ (بالأمين) بإجماع أهل مكّة المكرّمة لشرف أخلاقه، الّذين كانوا يستأمنونَهُ ويودعون عنده ودائعهم إلى أن هاجر إلى المدينة المنوّرة، وترك عليّاً رضي الله عنه مكانه، فبقي حتّى ردّ الودائع إلى أصحابها، ثمّ هاجر.

ولما قربت أيّام الوحي حُبّب إليه ﷺ الخلوة، فكان يختلي في غار حراء، يتعبّد فيه اللّيالي ذوات العدد، وكانت عبادته على دين إبراهيم عليه السّلام، فلمّا تمّ له أربعون سنة جاءه جبريل بالنّبوّة، وذلك يوم الإثنين لسبع عشرة خلت من رمضان للسّنة الحادية والأربعين من ميلاده، فيكون عمره إذ ذاك أربعين سنة قمريّة وستة أشهر وثمانية أيّام، ويوافق ذلك ٦ آب (أغطس) سنة ٦١٠ م وهو بغار حراء.

وأوّل من آمن به من الرّجال البالغين الأحرار أبو بكر، ومن الصّبيان عليٌّ، ومن النّساء خديجة، ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن العبيد بلال بن رباح الحبشي.

دير الراهب بحيرى من الخارج

دير الراهب بحيرى من الداخل

جامع ميرك الناقة من الخارج

جامع ميرك الناقة من الداخل

نسب النبيّ ﷺ

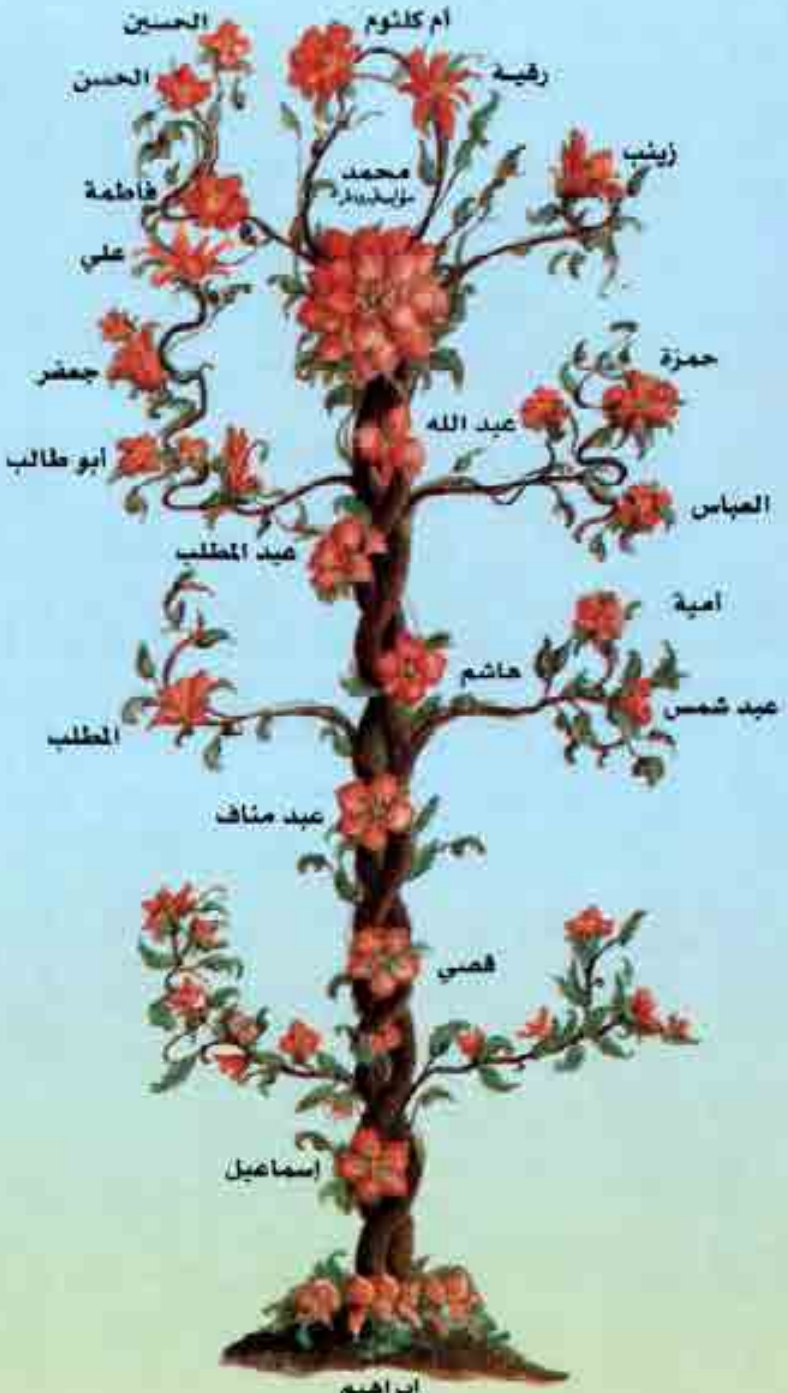
الحسين
الحسن
فاطمة
علي
جعفر
أبو طالب
عبد المطلب
المطلب
عبد مناف
قصي
إسماعيل
إبراهيم
أم كلثوم
رقية
محمد
زينب
حمزة
عبد الله
العباس
أمية
هاشم
عبد شمس

حَرْبُ الفِجَار

(٥٨٠ - ٥٩٠ م)

حرب الفِجَار: بكسر الفاء، بمعنى المفاجرة، كالقتال والمقاتلة، وذلك أن قتالاً كان في الشهر الحرام، ففجروا فيه، وفي اللّسان فجر: أيّام الفِجار أيّام وقائع كانت بين العرب تفاجروا فيها بمُكاظ فاستَحَلُّوا الحُرُمات، وأيّام الفِجار أربعة:

الفِجار الأوّل كان بين كنانة وهوازن (قيس عَيْلان).

والثّاني بين قريش وكنانة.

والثّالث بين كنانة وبني نضر بن معاوية.

والرّابع بين قريش وكنانة كلها وهوازن (قيس عَيْلان).

وقد شهد النّبيُّ ﷺ الفِجار الأخير وهو ابن خمس عشرة سنة.

سبب حرب الفِجار الأخير

بعث النّعمان بن المنذر أمير الحيرة إبلاً تحمل تجارة له إلى سوق عكاظ، وأجارها له عروة الرحال من بني هوازن، فنزلوا على ماء يقال له أوارة، فوثب البرّاض وهو من بني كنانة على عروة فقتله، وهرب إلى خيبر فاستخفى بها، ولقي بشر بن أبي خازم الأسدي الشّاعر فأخبره الخبر، وأمره أن يعلم ذلك عبد الله بن جُدعان وهشام بن المغيرة وحرب بن أُميّة ونوفل بن معاوية الدّيلمي وبلعاء بن قيس، قواقي عكاظاً فأخبرهم، فخرجوا موائلين[1] منكشفين إلى

(١) الوَائِلُ والمَوْئِلُ: الملجأ (لسان العرب: وأل).

الحَرَم، وبلغ قيساً الخبر ذلك اليوم، فقال أبو براء رئيس هوازن: ما كنّا من قريش إلاّ في خدعة، فخرجوا في آثارهم، فأدركوهم وقد دخلوا الحَرَم، فناداهم رجل من بني عامر يقال له الأدرم بن شعب بأعلى صوته: إنَّ ميعاد ما بيننا وبينكم هذه اللّيالي من قابل، وأنّا لا نأتلي في الجمع.

ولم تقم تلك السّنة سوق عُكاظ، فمكثت قريش وغيرها من كنانة وأسد ابن خزيمة ومن لحق بهم من الأحابيش سنة يتأهّبون لهذه الحرب، وتأهّبت قيس عيلان، ثمَّ حضروا من قابل، ورؤساء قريش: عبد الله بن جُدْعان، وهشام بن المغيرة، وحرب بن أُميّة، وأبو أُحيحة سعيد بن العاص، وعتبة بن ربيعة، والعاص ابن وائل، ومعمر بن حبيب الجمحي، وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدّار، وخرجوا متساندين، ليس لهم أمير واحد يجمعهم، ويقال: بل أمْرُهم إلى عبد الله بن جُدْعان.

وكان في قيس عيلان أبو براء عامر بن مالك بن جعفر، وسيع وربيعة ابنا معاوية النّضْري، ودريد بن الصِّمَّة، ومسعود بن معتب، وأبو معتب، وأبو عروة ابن مسعود، وعوف بن أبي حارثة المُرّي، وعباس بن رعل السُّلَمي، وهؤلاء هم الرُّؤساء والقادة.

ويقال: بل كان أمرهم جميعاً إلى أبي براء، وكانت الرّاية بيده، وهو الّذي سوّى صفوفهم، فالتقوا فكانت الهزيمة أوّل النّهار لقيس وكنانة على هوازن ومن ضوى إليهم، ثمَّ صارت الهزيمة آخر النّهار لقريش وكنانة على قيس فقتلوهم قتلاً ذريعاً، حتّى نادى عتبة بن ربيعة يومئذ إلى الصُّلح، فاصطلحوا على أن يعدُّوا القتلى، وودّت قريش لقيس ما قتلت، فضلاً عن قتلاهم، ووضعت الحرب أوزارها، فانصرفت قريش وقيس.

حضر النّبيُّ ﷺ مع أعمامه حرب الفِجار، وقال: «كنت أنبل على أعمامي»، يعني: أناولهم النّبل.

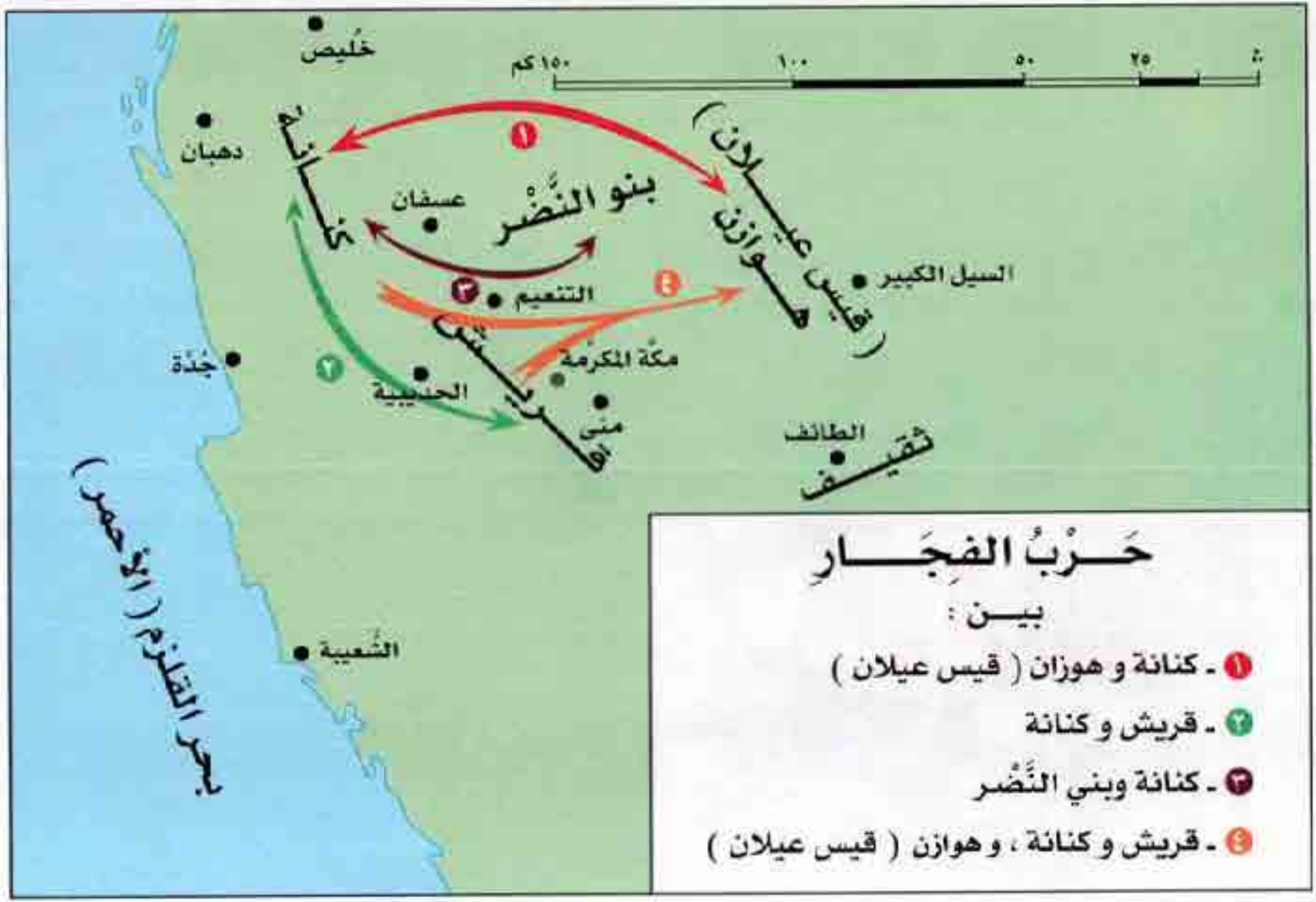
خُليص
١٥٠ كم
١٠٠
٥٠
٢٥
٠
دهبان
كنانة
بنو النَّضْر
عسفان
هوازن (قيس عيلان)
السيل الكبير
التنعيم
٣
٤
جُدَّة
٢
الحديبية
مكّة المكرّمة
قريش
منى
الطائف
ثقيف
الشُعيبة
بحر القلزم (الأحمر)
حَـــرْبُ الفِجَـــارِ
بيـــن :
١ ـ كنانة و هوزان (قيس عيلان)
٢ ـ قريش و كنانة
٣ ـ كنانة وبني النَّضْر
٤ ـ قريش و كنانة ، و هوازن (قيس عيلان)

حِلْفُ الفُضُول: (حلف المطيّبين)

وكان متصرف قريش من الفِجار، وكان أشرف حلف، وأوّل من دعا إليه الزُّبير بن عبد المطّلب، فاجتمعت بنو هاشم وزُهْرَة وتيم في دار عبد الله بن جُدْعان، فصنع لهم طعاماً، وتعاهدوا بالله لتكونُنّ مع المظلوم حتّى يؤدّى إليه حقُّه.

قال ﷺ: «ما أُحب أنّ لي بحلفٍ حضرته في دار ابن جُدعان حمر النّعم، وإنّي أغدر به هاشم وزهرة وتيم، تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم ما بَلّ بحر صوفة، ولو دُعيت به [في الإسلام] لأجبت، وهو حلف الفضول».

الحُمْسُ

(قريش تبتدع الحُمْس)

حَمِسَ الأمر حَمَساً: اشتدَّ، والأَحْمَسُ والحَمِسُ والمُتَحَمِّسُ: الشَّديد، والأَحْمَسُ أيضاً: المتشدِّد على نفسه في الدِّين (اللِّسان: حمس).

قريش تبتدع الحُمْسَ

قال ابن إسحاق: وقد كانت قريش - لا أدري أقبل الفيل أم بعده - ابتدعت رأي الحُمْس (التَّشدُّد) رأياً رأوه وأداروه، فقالوا: نحن بنو إبراهيم، وأهل الحُرْمَة، وولاة البيت، وقُطَّان مكَّة وسكانها، فليس لأحدٍ من العرب حقُّنا، ولا مثل منزلتنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، فلا تعظِّموا شيئاً من الحِلِّ كما تعظِّمون الحَرَم، فإنَّكم إن فعلتم ذلك استخفَّت العرب بحرمتكم، وقالوا: قد عظَّموا من الحِلِّ مثل ما عظَّموا من الحَرَم، فتركوا الوقوف على عَرَفَة، والإفاضة منها، وهم يعرفون ويقرُّون أنَّها من المشاعر والحجِّ ودين إبراهيم - عليه السَّلام - ويَرَوْنَ لسائر العرب أن يفيضوا منها، إلاَّ أنَّهم قالوا: نحن أهل الحرم، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحُرمة، ولا نعظِّم غيرها، كما نعظِّمها نحن الحُمْس، والحُمْس: أهل الحَرَم، ثمَّ جعلوا لمن وَلَدوا من العرب من ساكن الحِلِّ والحَرَم مثل الَّذي لهم، بولادتهم إياهم، يحلُّ لهم ما يحلُّ لهم، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم[1].

القبائل الَّتي آمنت مع قريش بالحُمْس

وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك، قال ابن هشام: وحدَّثني أبو عبيدة النَّحوي: إنَّ بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك.

---

(١) ابن هشام ١/١٨٤.

وزادت قريش في الحُمْس: لا ينبغي للحُمْس أن يأتَقِطوا الإقِطَ ولا يَسْلؤون السَّمن، ولا يَلْقُطُون الحَلّة وهم حُرُم، ولا يدخلوا بيتاً من شَعَر، ولا يستظلُّوا - إن استظلُّوا - إلاّ في بيوت الأُدم ما كانوا حُرُماً، ثمَّ رفعوا في ذلك، فقالوا: لا ينبغي لأهل الحلّ أن يأكلوا من طعام جاؤوا به معهم من الحِلّ إلى الحَرَم إذا جاؤوا حجّاجاً أو عُمّاراً، ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أوّل طوافهم، إلاّ في ثيابِ الحُمْس، فإن لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عراة.

ومن طاف في ثيابه الّتي جاء فيها من الحِلّ ألقاها إذا فرغ من طوافه، ثمَّ لم يُنتفع بها، ولم يمسّها هو، ولا أحد غيره أبداً، وكانت العرب تسمّي تلك الثّياب: (اللقى).

لقد خالف رسول الله ﷺ الحُمْسَ قبل البعثة، فوقف على بعير له بعرفات مع النّاس، وبعد البعثة أبطل الإسلامُ عادات الحُمْس:

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩/٢].

فوقف كلُّ النّاس في سنة الحجّ على عرفات، والوقوف عليه، والإفاضة منه، فوضع الله تعالى أمر الحُمْس، وما كانت قريش ابتدعت منه، عن النّاس بالإسلام.

* * *

* *

*

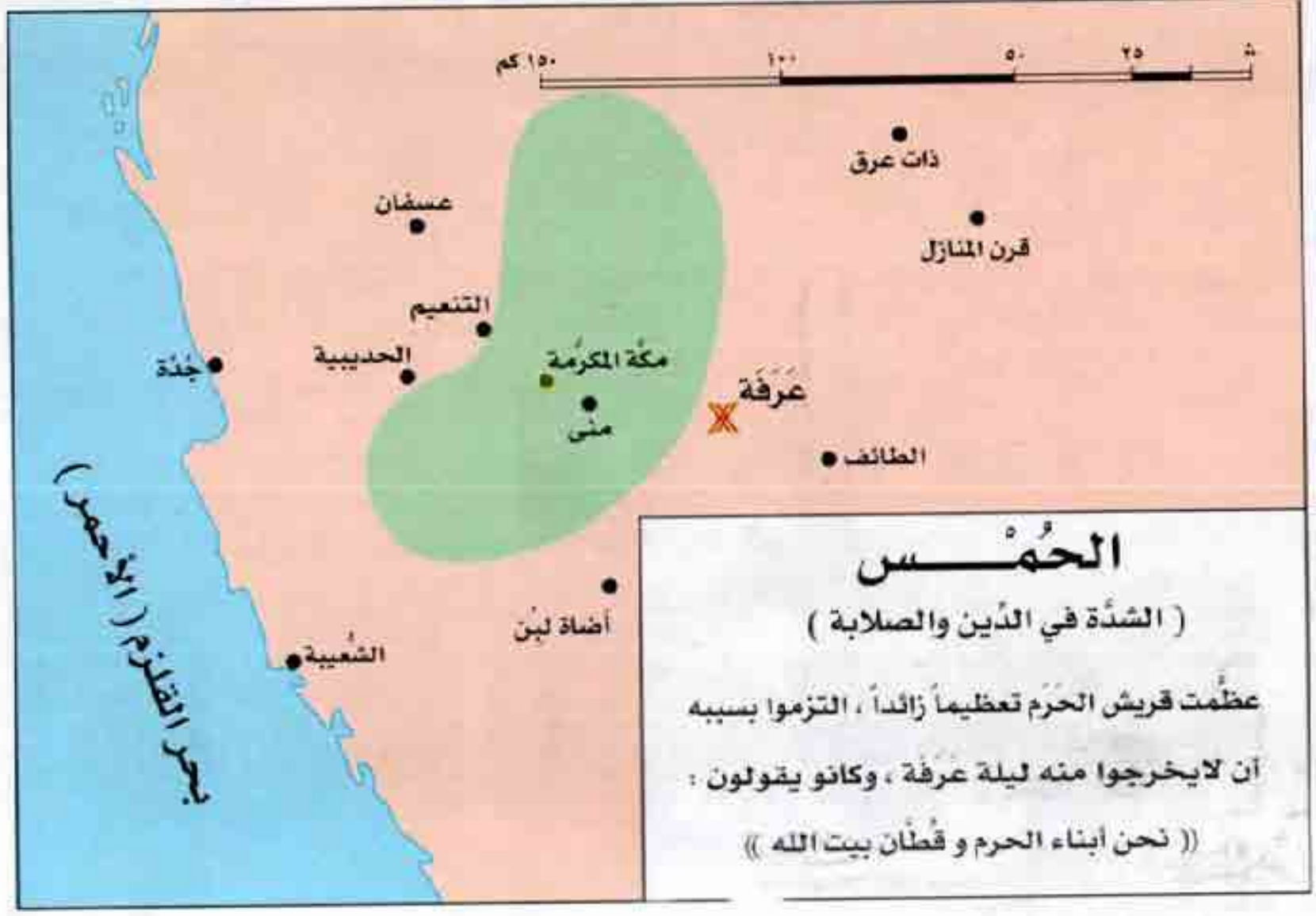

الحُمْـــس

(الشدّة في الدّين والصلابة)

عظّمت قريش الحَرَم تعظيماً زائداً ، التزموا بسببه أن لايخرجوا منه ليلة عرفة ، وكانوا يقولون :

((نحن أبناء الحرم و قُطّان بيت الله))

جبل حرّاء

﴿اقرأ﴾ نور حضارة انطلق من غار حراء، فأشرقت به الأرض، وأحيا أُمَّةً أبدعت وقدَّمت مع الشُّعوب الَّتي فُتِحَت بلادها حضارة رفدت مسيرة نهر الحضارة الإنسانيَّة، بما هو مطلوب منها على أتمِّ وجه، وأبهى صورة.

غار حراء

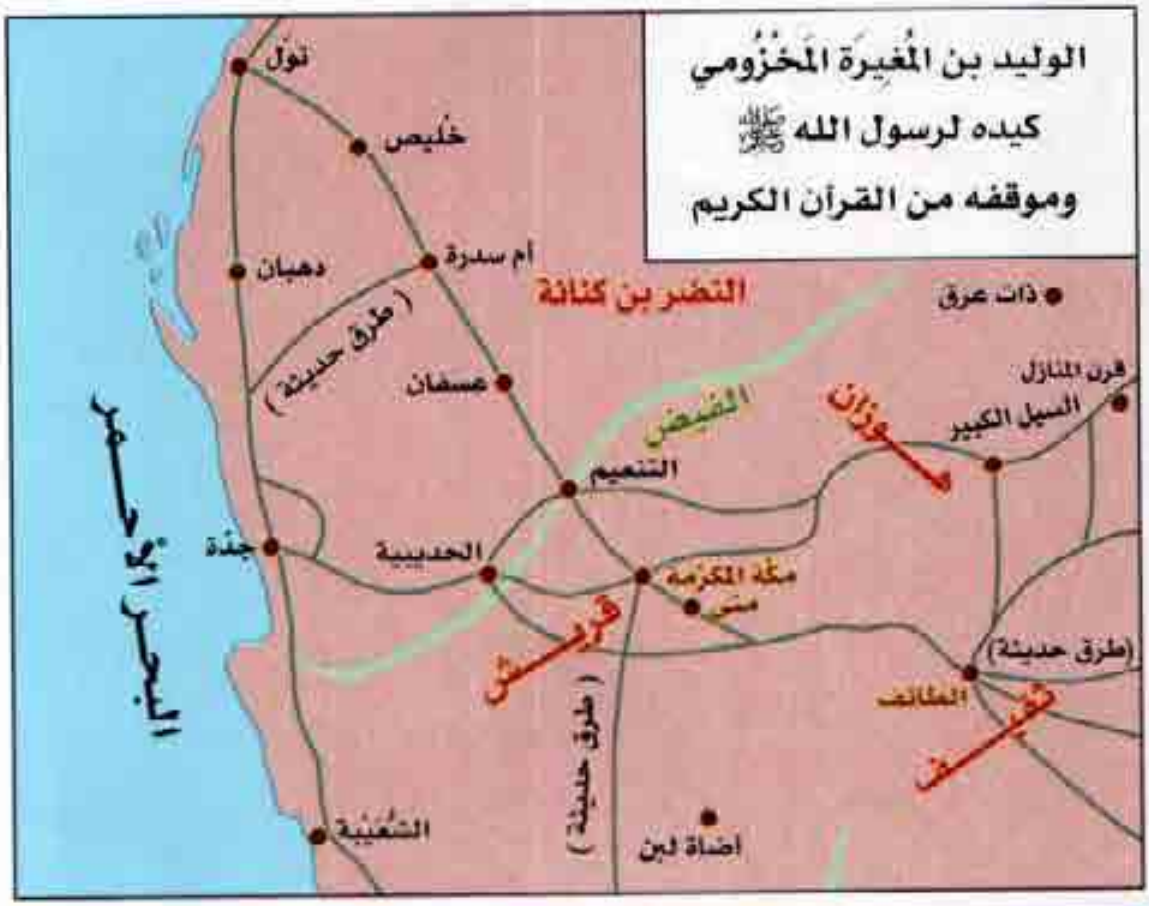

حضر الوليد بن المغيرة الموسم، فقال: يا معشر قريش، إنّه قد حضر هذا الموسم، وإنّ وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيكذّب بعضكم بعضاً، ويردّ قولكم بعضه بعضاً، قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس، فقل وأقم لنا رأياً نقول به، قال: بل أنتم فقولوا أسمع، قالوا: نقول: كاهن، قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن (كلامه الخفي)، ولا سجعه، قالوا: فنقول: مجنون، قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه، ولا تخالجه، ولا وسوسته، قالوا: فنقول: شاعر، قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشّعر كلّه رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشّعر، قالوا: فنقول: ساحر، قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السُّحّار وسحرهم، فما هو بلفثهم ولا عقدهم (يعقد السّاحر خيطاً وينفث فيه بفمه) قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إنّ لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة (شبّه القرآن بالنخلة طيبة الفروع)، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلاّ عُرِف أنّه باطل، وإنّ أقرب القول فيه لأن تقولوا: ساحر، جاء بقول هو سحر يفرّق به بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته.

فتفرّقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون بسُبُل النّاس حين قدموا الموسم، لا يمرُّ بهم أحد إلاّ حذروه إيّاه، وذكروا لهم أمره، فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله: ﴿ذرني ومن خلقتُ وحيداً، وجعلتُ له مالاً ممدوداً، وبنينَ شهوداً، ومهّدتُ له تمهيداً، ثمّ يطمعُ أن أزيد، كلاّ إنّه كان لآياتنا عنيداً﴾ [المدثر ٧٤/١١ - ١٦].

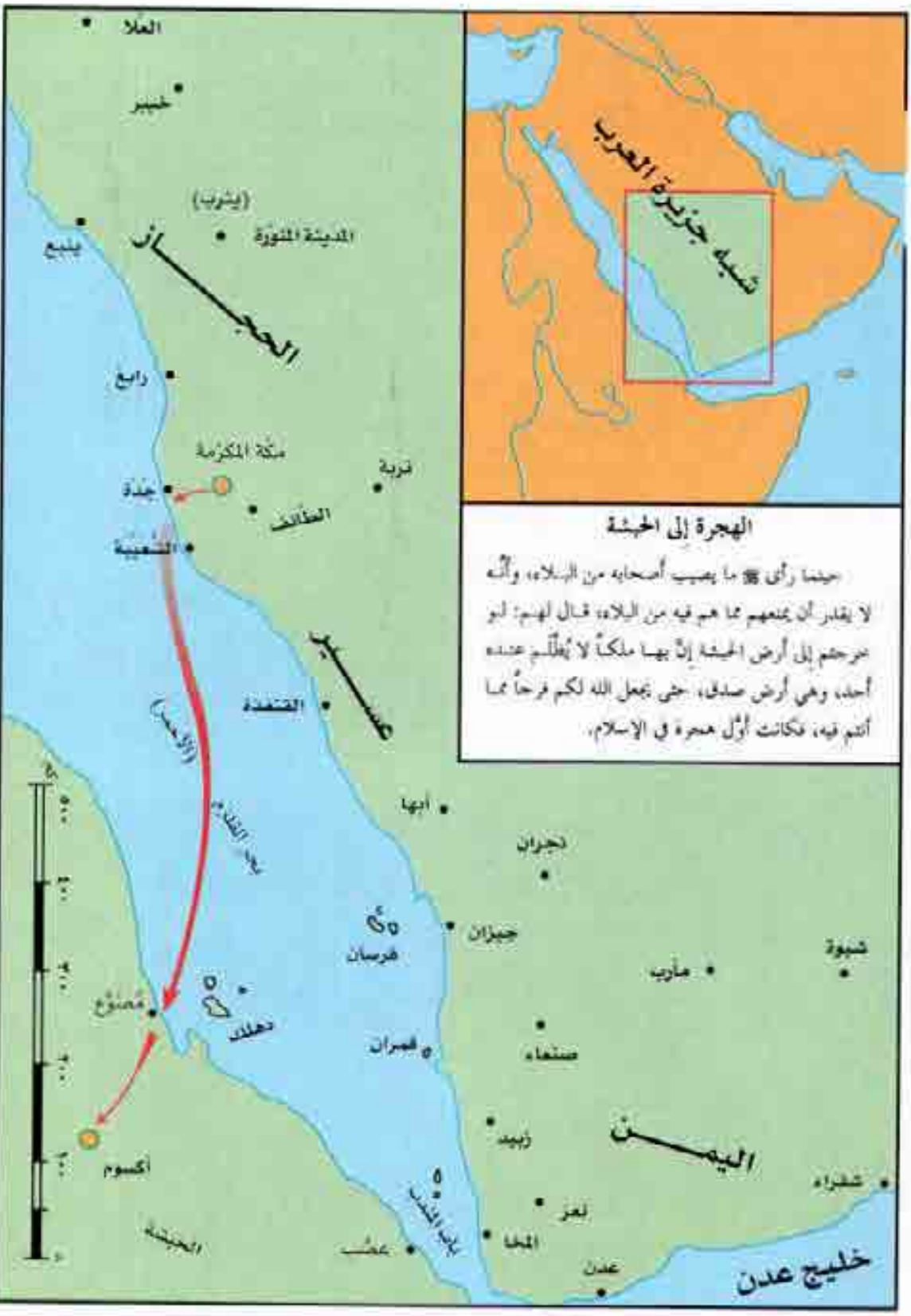

الهجرة إلى الحبشة

حينما رأى ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء، وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة إنَّ بها ملكاً لا يُظْلَم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه، فكانت أوَّل هجرة في الإسلام.

الطُّفَيْلُ بن عَمْرو الأَزْدِي الدَّوْسي
(ذو النُّور)

كان الطُّفيل بن عمرو يحدِّث أنه قَدِم مكَّة ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطُّفيل شريفاً شاعراً لبيباً، فقالوا: يا طفيل، إنَّك قدمت بلادنا، وهذا الرَّجل بين أظهرنا، قد عَضَل - اشتدّ وغلظ - بنا وفَرَّق جماعتنا، وإنَّما قوله كالسِّحر، يُفَرِّق بين الرَّجل وبين أبيه، وبين الرَّجل وبين أخيه، وبينه وبين زوجه، وإنَّما نخشى عليكَ وعلى قومك، فلا تكلِّمه، ولا تسمع منه.

قال: فواللهِ مـا زالوا بي حتَّى أجمعت ألاَّ أسمع منه شيئاً ولا أكلِّمه، حتَّى حَشَوتُ أُذُنَيَّ كُرسفاً - قطناً - فَرَقاً أن يبلغني من قوله، وأنا أُريد أن لا أسمعه.

قال: فَغَدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قـائم يُصَلِّي عند الكعبة، فقمت قريباً منه، فأبى الله إلاَّ أن يُسْمِعَني قوله، فسمعت كلاماً حسناً، فقلت في نفسي: واثُكْلَ أُمِّي! واللهِ إنِّي لرجل شاعر لبيب ما يخفى عليَّ الحَسَنُ من القبيح، فما يمنعني أن أسمع هذا الرَّجل ما يقول! إن كان الَّذي يأتي به حسناً قَبِلْتُه، وإن كان قبيحاً تركته.

قال: فمكثت حتَّى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته، فتبعته، حتَّى إذا دخل بيته دخلتُ عليه، فقلت: يا محمَّد، إنَّ قومك قالوا لي كذا وكذا، ثمَّ إنَّ الله أبى إلاَّ أن أسمع قولك، فسمعت قولاً حسناً، فاعرِضْ عليَّ أمرك.

قال: فعرض عليَّ الإسلام، وتلا عليَّ القرآن، فواللهِ ما سمعتُ قولاً قطُّ أحْسَنَ منه، ولا أمراً أعدل منه، فأسلمتُ، وقلت: يا رسول الله، إنِّي امرؤ مطاعٌ في قومي، وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لي آية، تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه، فقال: اللهم اجعل له آية.

قال: فخرجت إلى قومي حتّى إذا كنت بثنيّة تطلعني على الحاضر - حاضر دَوْس -، وقع نور بين عيني مثل المصباح، فقلت: اللهم في غير وجهي، فإنّي أخشى أن يظنّوا أنّها مُثْلَةٌ لفراقي دينهم، فتحوّلَتْ في رأس سَوْطي، فجعل الحاضر يتراءَون ذلك النّور في سوطي كالقنديل المعلّق، وأنا أهبط إليهم من الثّنيّة، فلمّا نزلت أتاني أبي، وكان شيخاً كبيراً، فقلت: إليكَ عنّي أبه، فلست منك ولست منّي، قال: ولِمَ، أيْ بُنَيّ؟ قلت: إنّي أسلمتُ، قال: أيْ بني، فديني دينك، فأسلم، ثمّ أتتني صاحبتي - زوجه - فقلت لها مثل ذلك، فأسْلَمَت، وقالت: أيُخاف عليّ من ذي الشّرى؟ - صَنَم لهم - فقلت: لا، أنا ضامن ذلك.

ثمّ دعوت دَوْساً فأبطؤوا عن الإسلام، فرجعت إلى رسول الله ﷺ بمكّة، فقلت: يا رسول الله، إنّه غلبني على دَوْس الزّنا، فادع اللهَ عليهم، فقال: اللّهم اهدِ دوْساً، ارجع إلى قومك فادعُهُمْ وارفُقْ بهم.

قال: فرجعت، فلم أزل بأرض قومي دوس أدعوهم إلى الإسلام حتّى هاجر النّبيُّ ﷺ إلى المدينة، وقضى بدراً وأُحُداً والخندق، ثمّ قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي، ورسول الله ﷺ بخَيْبر، حتّى نزلتُ المدينة بسبعين أو بثمانين بيتاً من دَوْس، ثمّ لحقنا برسول الله ﷺ بخيبر، فأسهم لنا مع المسلمين.

ثمّ لم أزل مع رسول الله ﷺ حتّى فتح الله عزّ وجلّ عليه مكّة، فقلت: يا رسول الله، ابعثني إلى ذي الكَفَّيْن - صنم عمرو بن حُمَمَة - حتّى أحْرِقَه، فخرج إليه فحرقه، ثمّ رجع الطُّفَيل إلى رسول الله ﷺ، فكان معه بالمدينة، حتّى قبض اللهُ رسولَهُ ﷺ.

فلما ارتدت العرب، خرج الطُّفَيل مع المسلمين مجاهداً أهل الرِّدّة، وسار مع المسلمين إلى اليمامة فقُتِل فيها شهيداً[1].

---

(١) أسد الغابة ٣/٧٨، ابن هشام ١/١٩٨.

العلا
ذو الكفَيْن
حبيبر
المدينة المنورة
ينبع
الحجاز
رابغ
مكة المكرمة
تربة
جدة
الطائف
المخلص
الشعيبة
خثعم
دوس
القنفذة
أزد السَّراة عك
ذو السَّرى
أبها
نجران
فرسان
جيزان
مأرب
شبوة
مُعوَّع
دهلك
قمران
صنعاء
اليمن
أكسوم
زبيد
شقراء
تعز
الحبشة
عدن
خليج عدن
البحر الأحمر
بحر القلزم
دَوْس
خط سير الطُفيل بن عمرو الدَّوْسي
ذو السَّرى
ذو الكفَيْن
شبه الجزيرة العربية
اليمن

صورتان للطائف (اليوم)

الطريق التاريخي بين مكة والطائف
الذي سلكه رسول الله ﷺ
وادي فاطمة
مكة المكرمة
الشرائع
وادي اليمانية
مسجد الخيف
السيل الكبير
المزدلفة
مسجد نمرة
عرفات
شداد
كمرا
هدة
عين زبيدة
وادي محرم
الطّائف

مسجد عدّاس
في طريق الطائف

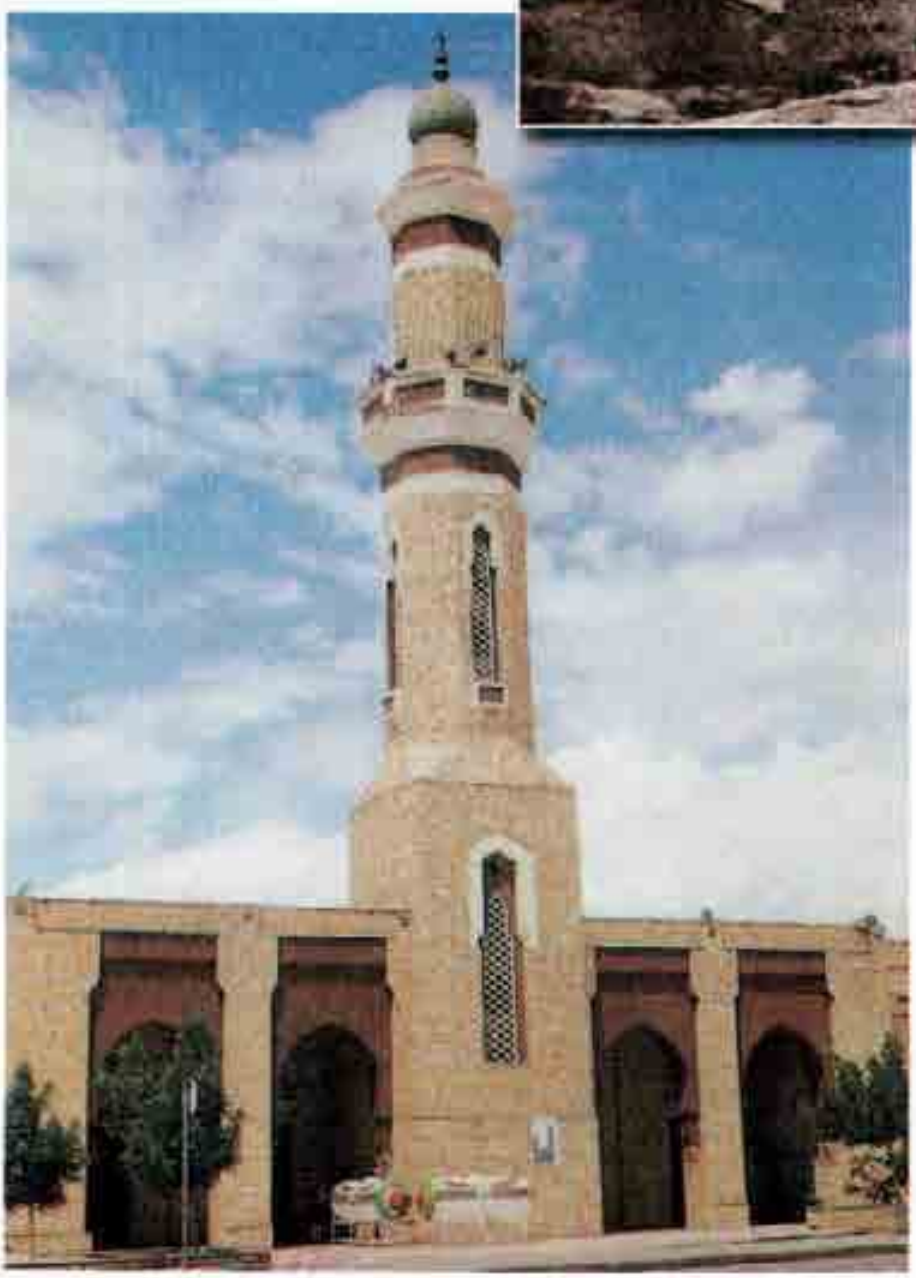

مئذنة مسجد ابن عباس في الطائف

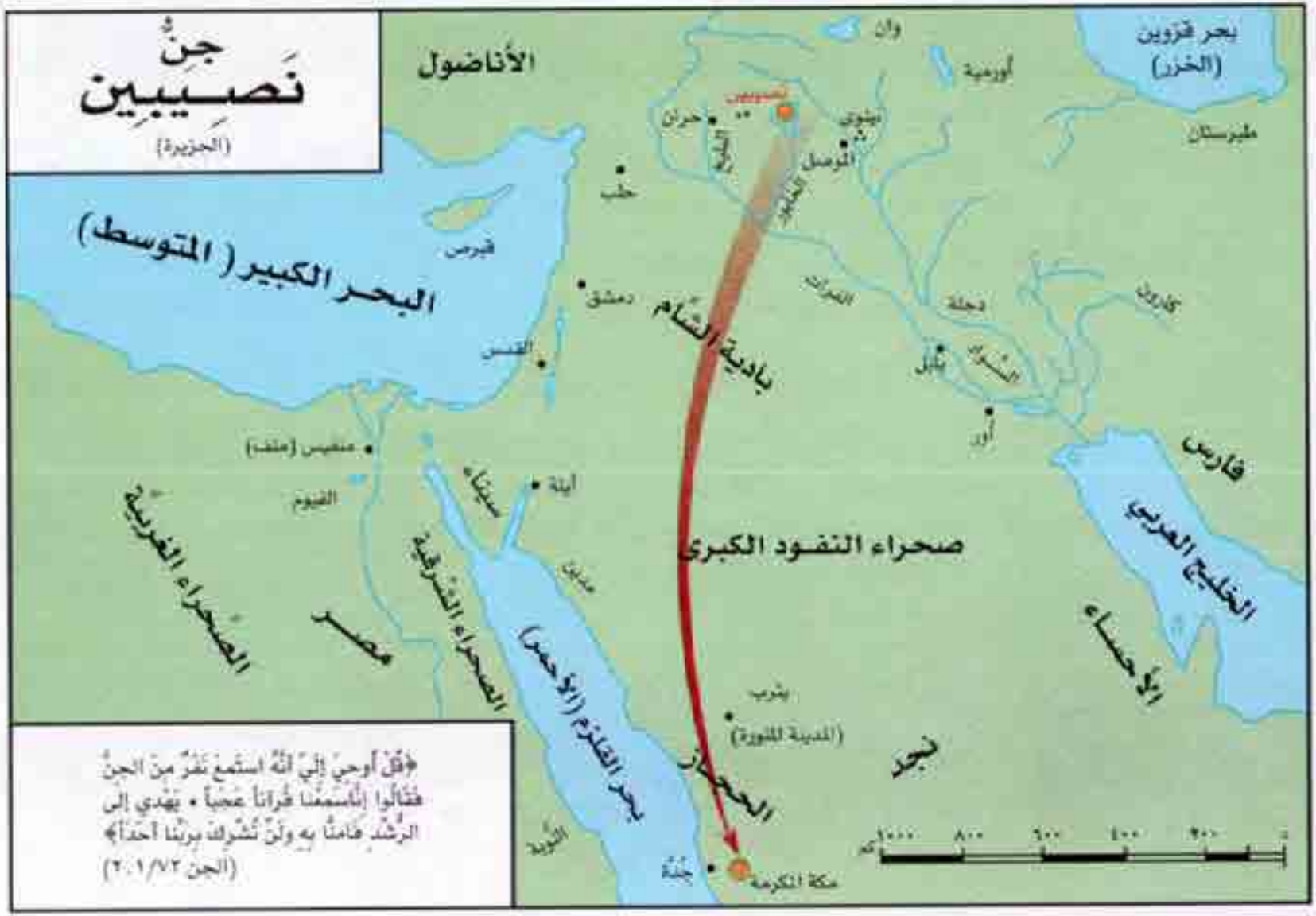

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا • يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾
(الجن ٧٢/١، ٢)

الإسراء

من المسجد الحرام (مكة)

إلى المسجد الأقصى (القدس)

مكة المكرّمة ↑

↓ قبّة الصخرة

قبيل الهجرة

بيعة العقبة الأولى والثانية

خرج بنو هاشم من شعب أبي طالب، وبشاء الله سبحانه وتعالى أن تكون وفاة خديجة وأبو طالب في عام واحد، سمّاه رسول الله ﷺ (عام الحُزْن)، وهو العام العاشر من البعثة، قبل الهجرة المباركة بثلاث سنوات، فبدأت قريش تنال من رسول الله ﷺ بعد وفاة عمّه، فخرج إلى الطّائف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النُّصْرَة من ثقيف، الّتي لم تستجب، وآمن في هذه الرّحلة وفي طريق العودة غلام لعتبة وشيبة ابني ربيعة، يُدعى عدّاس.

عاد ﷺ إلى مكّة، وبدأ يعرض نفسه على القبائل العربيّة في المواسم، وفي موسم الحجّ خاصّة، ولقي ﷺ عند العقبة - بين منى ومكّة - اثني عشر رجلاً من الأنصار، فعرض نفسه عليهم، فكانت بيعة العقبة الأولى.

يقول عبادة بن الصّامت الأنصاري الخزرجي: كنت فيمن حضر العقبة، وكنّا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النّساء[1]، وذلك قبل أن تفترض الحرب، على أن: لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفّيتم فلكم الجنّة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عزّ وجلّ، إن شاء غفر، وإن شاء عذّب.

---

(١) سُمّيت بيعة النّساء لوجود عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بها، وهي أوّل امرأة بايعت.
ولبيعة العقبة الأولى والثّانية: ابن هشام ٢/٥٤، الطبري ٢/٣٥٥، الكامل في التّاريخ ٢/٦٧، البداية والنّهاية ٢/٦٧، عيون الأثر ٢/١٥٥.

عاد أصحاب بيعة العقبة الأولى إلى يثرب (المدينة) ومعهم مصعب بن عمير ليقرئهم القرآن الكريم، ويعلّمهم الإسلام، وعاد في الموسم التّالي ومعه ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان

هما: نسيبة بنت كعب (أم عمارة)، وأسماء بنت عمرو بن عدي (أم منيع)، فكانت بيعة العقبة الثّانية (بيعة الحرب): «بل الدّم الدّم والهدم الهدم - أي ذمّتي ذمّتكم، وحرمتي حرمتكم - أنا منكم وأنتم منّي، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم»، وكان من أوّل من بايع وضرب على يد رسول الله ﷺ أسعد بن زرارة وأبو الهيثم بن التّيهان والبراء بن معرور.. ثمّ تتابع النّاس.

وقال ﷺ: أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم، فأخرجوا منهم تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس.

ولمّا عاد الأوس والخزرج إلى المدينة أظهروا الإسلام بها، وأصبح المجتمع مهيّأ لهجرة الصّحابة، ولهجرة رسول الله ﷺ.

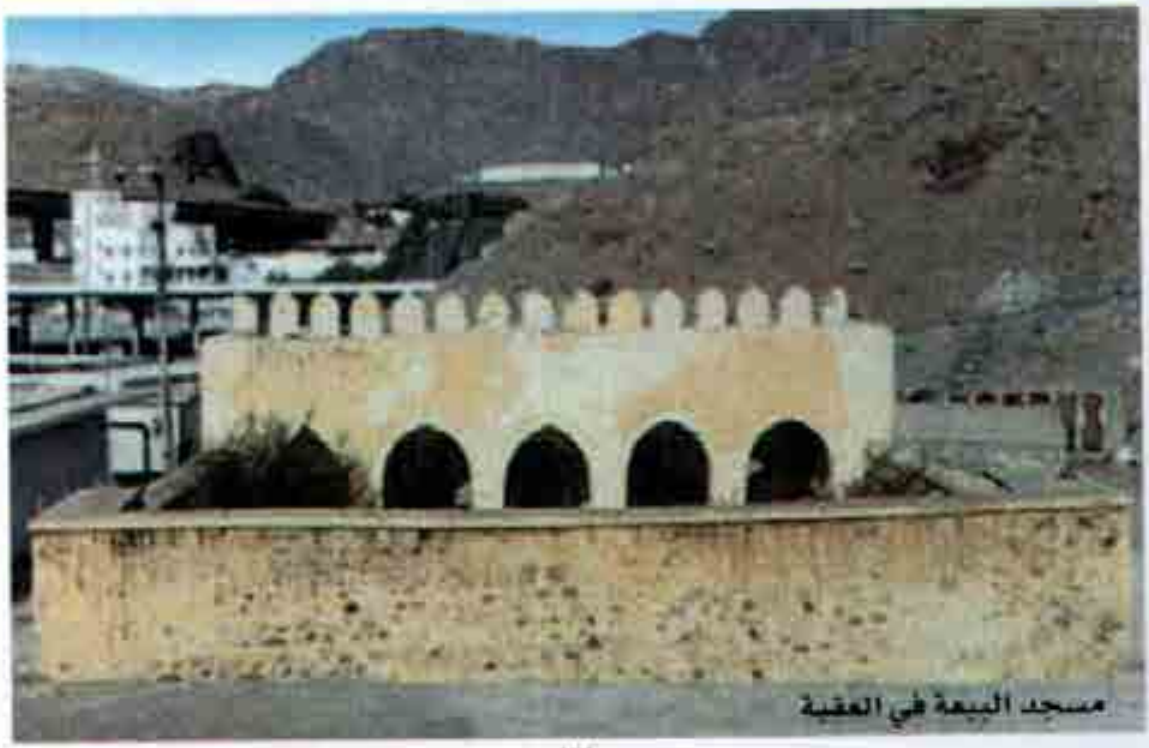

مسجد البيعة في العقبة

الهجرة

تنبّهت قريش لخطر الموقف، وأنّ زمامه قد أفلت من يدها، لقد صار لرسول الله ﷺ أتباع وأصحاب من غير قريش، وبغير بلدها، إنّهم هناك في يثرب (المدينة)، ورأت خروج المهاجرين إليها حيث أصابوا بالأنصار منعة، وأدركت أنّهم اجتمعوا لمناوأتها، فاجتمع زعماء قريش في دار النّدوة، وقرّروا الانتقال من الإيذاء إلى الإفناء، فرسمت طريقة لقتل رسول الله ﷺ على يد عدد من الشّباب يمثّلون القبائل كافة، ليتفرّق دمه في القبائل جميعاً: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال ٨/٣٠). فنزل جبريل بأمر الله يخبر رسول الله ﷺ بما يُبيّتوا، ويأذن له بالهجرة.

وبعد ثلاث ليال في غار ثور، انطلق الرّكب باسم الله ورعايته في مستهل ربيع الأوّل إلى المدينة، ونظر ﷺ إلى مكّة نظرة وداع حارّة، ثمّ قال: «إنّي لأخرجُ منك، وإنّي لأعلم أنّك أحبُّ بلاد الله إلى الله، وأكرمها على الله تعالى، ولولا أنّ أهلك أخرجوني منك ما خرجتُ منك، اللّهم إنّك تعلم أنّهم أخرجوني من أحبّ البلاد إليّ، فأسكني أحبّ البلاد إليك».

وفي ١٢ ربيع الأوّل، وصل الرّكب المبارك قُباء، فأقام بها الإثنين والثّلاثاء والأربعاء والخميس، وأسّس فيها أوّل مسجد بُني في الإسلام[1].

ثمّ دخل ﷺ المدينة المنوّرة، ونزل دار أبي أيوب الأنصاري (خالد بن زيد الخزرجي)، وأقام عنده حتّى بنى ﷺ حُجَره ومسجده، وانتقل إليها، (أسد الغابة ٢/٩٤).

---

(١) ابن هشام ٢/٨٩، الطّبري ٢/٣٦٩، البداية والنّهاية ٣/١٧٠، الطبقات الكبرى ١/٢٢٧، الكامل في التاريخ ٢/٧١، مروج الذّهب ٢/٢٨٥، عيون الأثر ٢/٨١، الوفا بأحوال المصطفى ١/٢٣٥.

ومن نتائج الهجرة: تجمُّع المسلمين في موطن واحد يمكّنهم من الدِّفاع عن أنفسهم، والدَّعوة إلى دينهم، والجهر به، وقامت دولة الإسلام، وأصبحت تجارة قريش في خطر في ذهابها وإيابها من الشَّام.

* * *

* *

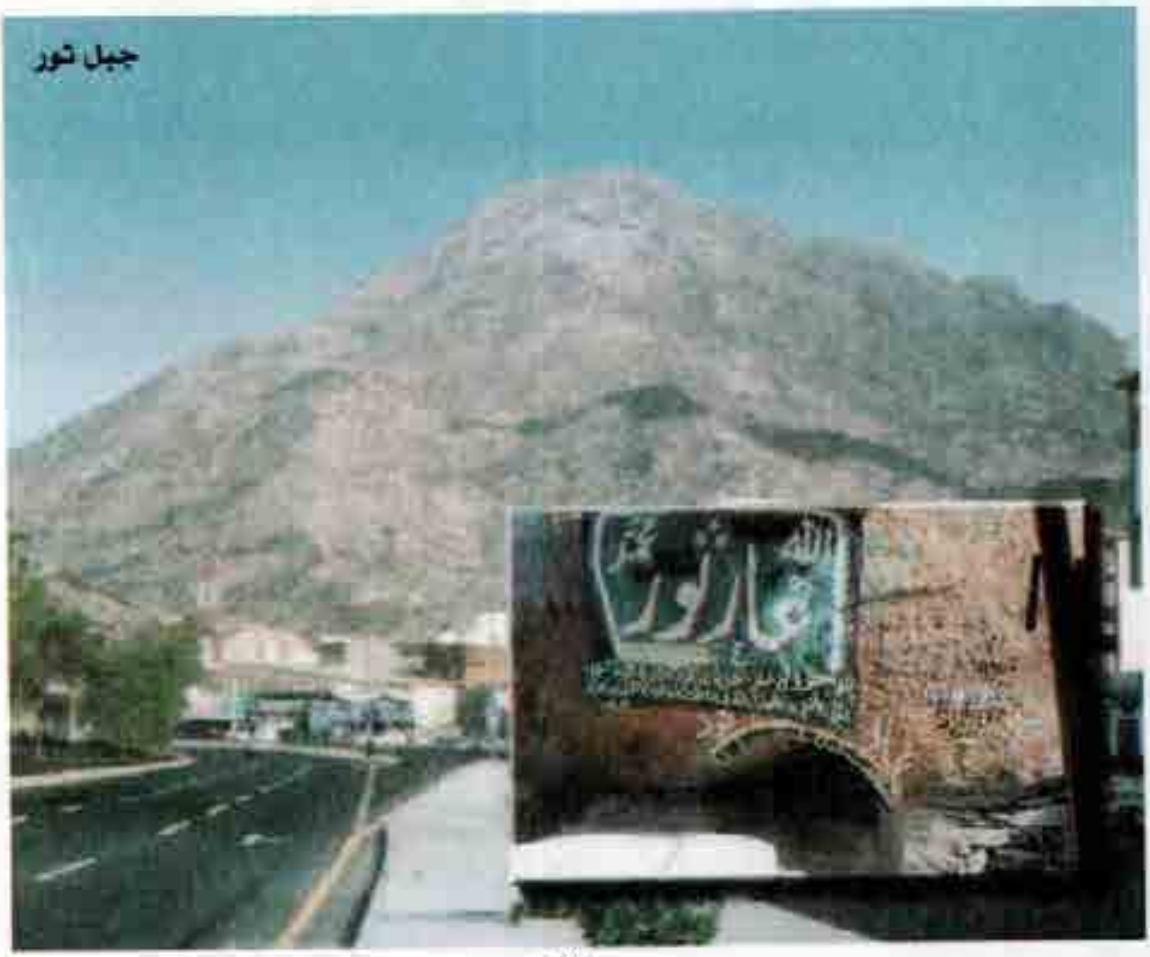

الهجرة

الطريق الذي سلكه الرسول ﷺ
من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

غادر ﷺ غار ثور يوم الإثنين أول يوم من شهر ربيع الأول ودخل المدينة المنورة يوم الجمعة الثاني عشر من الشهر الموافق ١٦ سبتمبر ٦٢٢م

الطريق الذي سلكه الرسول الأعظم ﷺ
طريق القوافل آنذاك

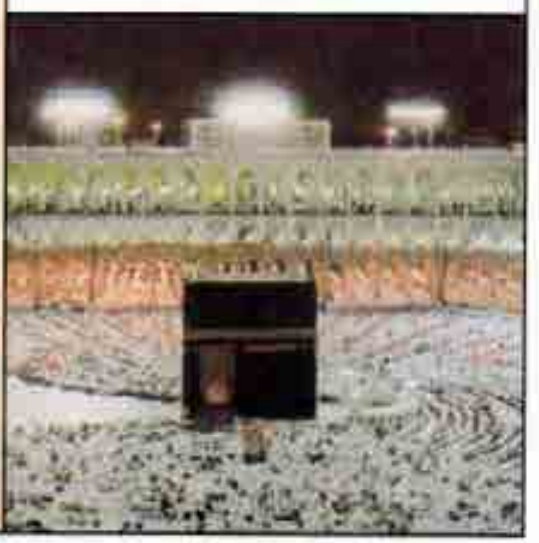

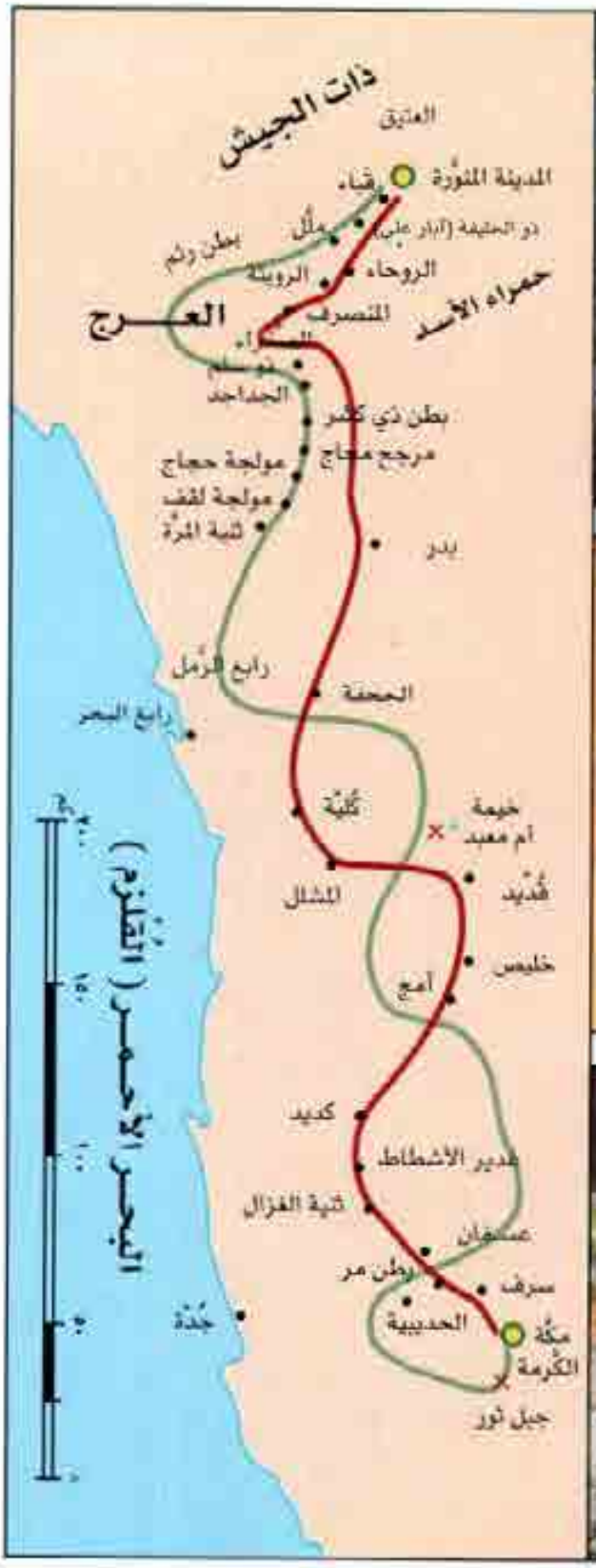

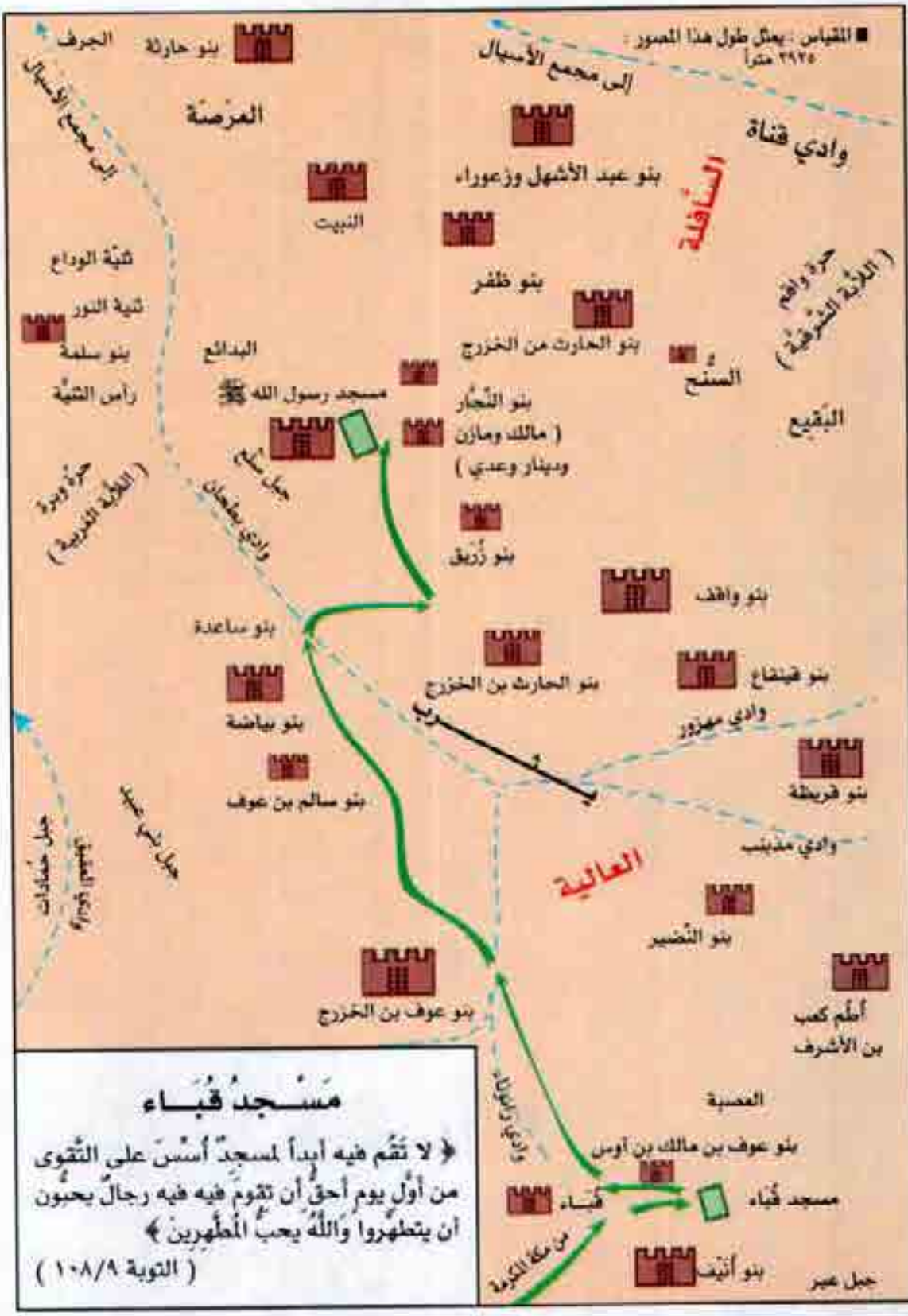

مَسْجِدُ قُبَاء

﴿ لا تَقُم فيه أبداً لمسجدٌ أُسِّسَ على التَّقوى من أوَّلِ يومٍ أحقُّ أن تقومَ فيه فيه رجالٌ يحبُّون أن يتطهَّروا وَاللَّهُ يحبُّ المُطَّهِرِينَ ﴾

(التوبة ٩/١٠٨)

مسجد قباء

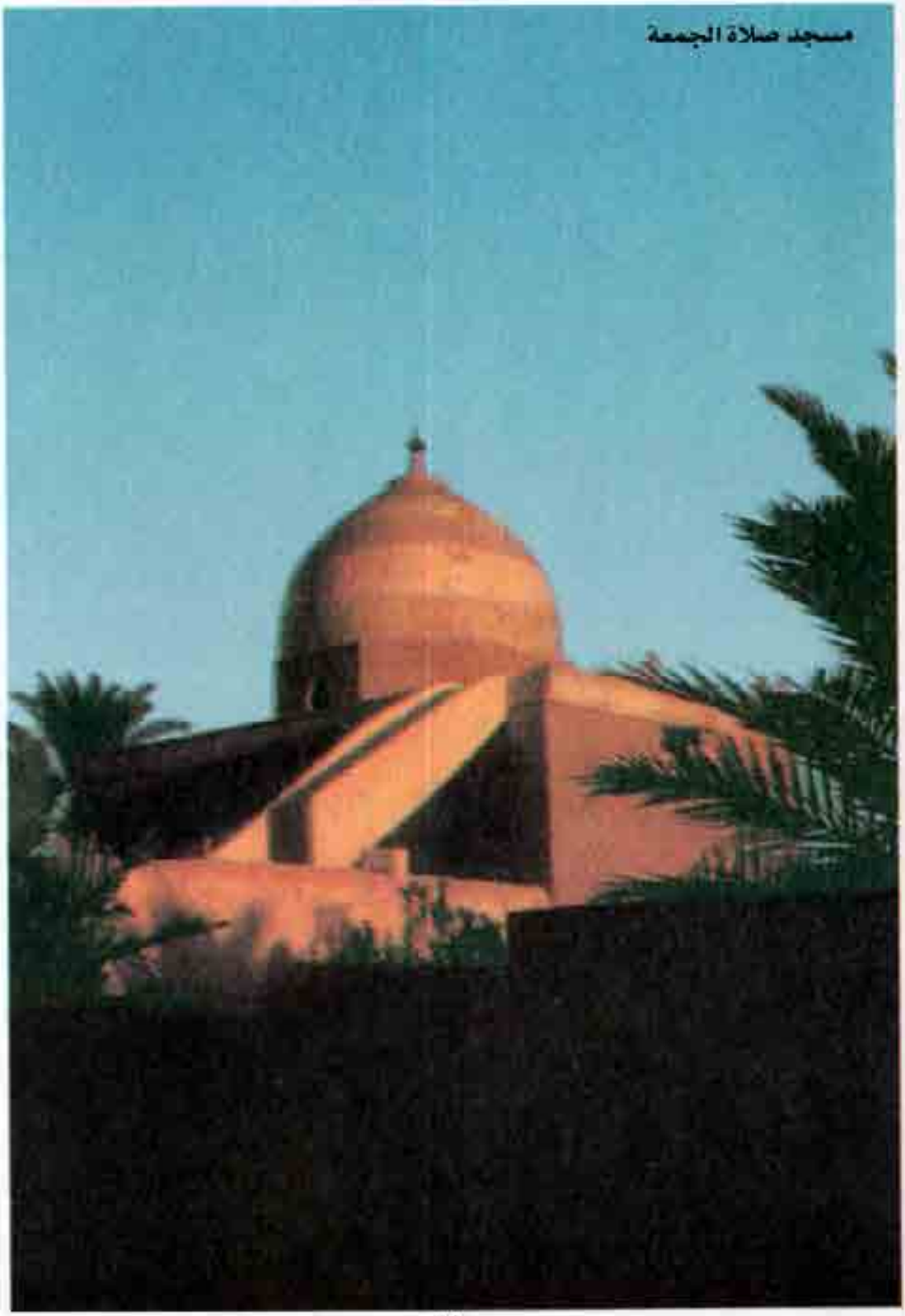

مسجد صلاة الجمعة

دار ابي ايوب الأنصاري
(بالمدينة المنورة)

الناقة كانت وسيلة النقل
في شبه جزيرة العرب

قبر
أبي
أيوب
الأنصاري
في
إسطنبول

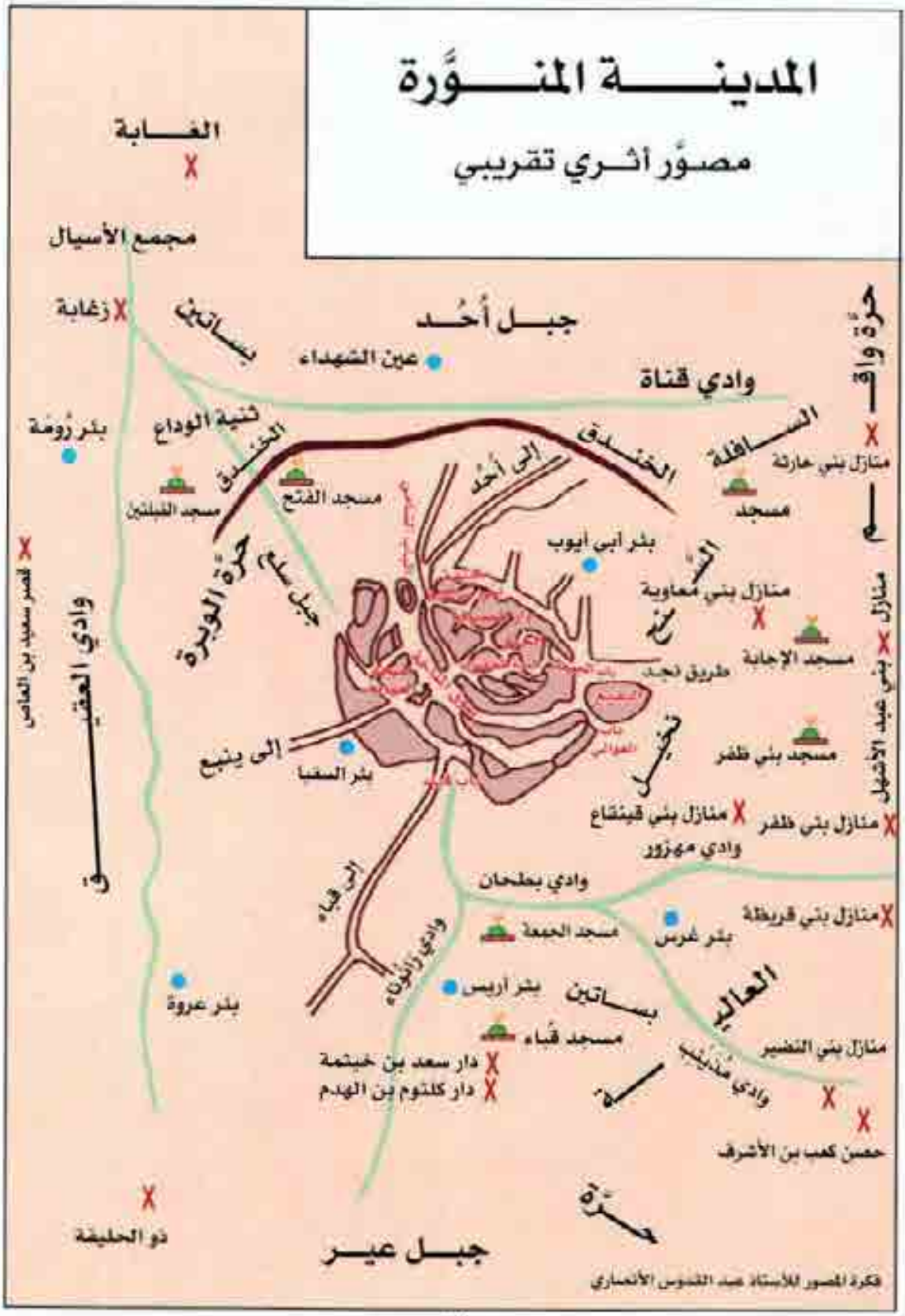
المدينة المنوَّرة
مصوَّر أثري تقريبي
الغابة
مجمع الأسيال
زغابة
جبل أُحُد
عين الشهداء
وادي قناة
ثنية الوداع
بئر رُومة
الخندق
مسجد الفتح
مسجد الفلتين
حرة الوبرة
جبل سلع
قصر سعيد بن العاص
وادي العقيق
إلى أحد
بئر أبي أيوب
منازل بني معاوية
مسجد الإجابة
طريق نجد
مسجد بني ظفر
إلى ينبع
بئر السقيا
منازل بني قينقاع
وادي مهزور
منازل بني ظفر
منازل بني عبد الأشهل
حرة واقم
السافلة
مسجد
منازل بني حارثة
وادي بطحان
مسجد الجمعة
بئر غرس
منازل بني قريظة
العالية
بساتين
بئر أريس
مسجد قباء
إلى قباء
وادي رانوناء
بئر عروة
دار سعد بن خيثمة
دار كلثوم بن الهدم
منازل بني النضير
وادي مذينب
حصن كعب بن الأشرف
حرة
ذو الحليفة
جبل عير
فكرة المصور للأستاذ عبد القدوس الأنصاري

المدينة المنورة اليوم

رحلة سلمان الفارسي

(من أصفهان إلى المدينة المنوّرة)

يقول سلمان الفارسي رضي الله عنه: كنت رجلاً فارسيًّا من أهل إصْبَهان (أصْفَهان) من أهل قرية يقال لها: جَيّ، وكان أبي دِهْقان[1] قريته، وكنت أحبَّ خلق الله إليه،لم يزل به حبُّه إياي حتّى حبسني في بيته كما تُحبس الجارية، واجتهدت في المجوسيَّة حتّى كنت قَطِنَ النّار[2] الّذي يوقدها، لا يتركها تخبو ساعة، وكانت لأبي ضيعة عظيمة، فشُغِل في بنيان لـه يوماً، فقال لي: يا بنيَّ، إنّي قد شُغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب إليها فاطّلعها، وأمرني فيها ببعض ما يريد، ثمّ قال لي: ولا تحتبس عنّي، فإنّك إن احتبست عنّي كنتَ أهمّ إليَّ من ضيعتي، وشغلتني عن كلّ شيءٍ من أمري.

اصفهان (مسجد وساحة الإمام)
من عهد الشاه عباس الصفوي

(١) الدِّهْقان والدُّهقان: التاجر، فارسي معرَّب، (لسان العرب: دهق).

(٢) قَطِنُ النّار: حارسها وخادمها، مقيم عليها، (لسان العرب: قطن).

يقول سلمان: فخرجت أريد ضيعته التي بعثني إليها، فمررتُ بكنيسة من كنائس النّصارى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلّون، وكنت لا أدري ما أمر النّاس، لحبس أبي إياي في بيته، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم، أنظر ما يصنعون، فلمّا رأيتهم، أعجبتني صلاتهم، ورغبت في أمرهم، وقلت: هذا والله خير من الدّين الّذي نحن عليه، فوالله ما برحتهم حتّى غربت الشّمس، وتركت ضيعة أبي فلم آتها، ثمّ قلت لهم: أين أصل هذا الدّين؟ قالوا: بالشّام، فرجعت إلى أبي، وقد بعث في طلبي، وشغلته عن عمله كلّه، فلما جئته قال: أي بني، أين كنت؟ أولم أكن عهدتُ إليك ما عهدت؟ قلت له: يا أبت، مررت بأناس يصلّون في كنيسة لهم، فأعجبني ما رأيت من دينهم، فوالله ما زلت عندهم حتّى غربت الشّمس، قال: أي بني، ليس في ذلك الدّين خير، دينك ودين آبائك خير منه، قلت له: كلاّ والله، إنّه لخير من ديننا، قال: فخافني، فجعل في رجلي قيداً، ثمّ حبسني في بيته.

سلمان يهرب إلى الشّام

قال سلمان: وبعثت إلى النّصارى فقلت لهم: إذا قدم عليكم ركب من الشّام فأخبروني بهم، فقدم عليهم ركب من الشّام تجّار من النّصارى، فأخبروني بهم، فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم، وأرادوا الرّجعة إلى بلادهم فآذنوني بهم، فلمّا أرادوا الرّجعة إلى بلادهم، أخبروني بهم، فألقيت الحديد من رجلي، ثمّ خرجت معهم، حتّى قدمت الشّام، فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدّين علماً؟ قالوا: الأسقف في الكنيسة..

وبقي سلمان مع أسقف من النّصارى سنّي، وبعد موته ذهب إلى أسقف صالح، ولما حضرت الوفاة قال له: قد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى، فإلى مَنْ توصي بي؟ وبم تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنتُ عليه، فقد هلك النّاس، وبدّلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه، إلاّ رجلاً بالموصل، وهو على ما كنتُ عليه، فالحق به.

معبد النار قرب باكو

عابد النار جالساً

عابد النار واقفاً

سلمان يلحق بأسقف الموصل

يقول سلمان: فلما مات وغُيِّب لحقت بصاحب المَوْصِل، فقلت له: إنَّ فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك، وأخبرني أنَّك على أمره، فقال لي: أقم عندي، فأقمت عنده، فوجدته خير رجل على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات، فلما حضرته الوفاة، قلت له: إنَّ فلاناً أوصى بي إليك، وأمرني باللُّحوق بك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلى من توصي بي؟ وبم تأمرني؟ قال: يا بني، والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنَّا عليه، إلاَّ رجلاً بنصيبين، فالحق به.

سلمان يلحق بأسقف نَصِيبين

يقول سلمان: فلما مات وغُيِّب لحقت بصاحب نَصيبين، فأخبرته خبري، وما أمرني به صاحبي، فقال: أقم عندي، فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحِبَيْه، فأقمت مع خير رجل، فوالله ما لبث أن نزل به الموت، فلمَّا حُضِر، قلت له: إلى من توصي بي؟ وبم تأمرني؟ قال: يا بني، والله ما أعلمه بقي أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعَمُّورِيَة من أرض الرُّوم، فإنَّه على مثل ما نحن عليه، فإن أحببت فأته، فإنَّه على أمرنا.

سلمان يلحق بصاحب عَمُّورية

يقول سلمان: فلما مات وغُيِّب، لحقت بصاحب عَمُّوريَة، فأخبرته خبري، فقال: أقم عندي.. فلما حُضِر قلت له: إلى من توصي بي؟ وبم تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنَّا عليه من النَّاس آمرك به أن تأتيه، ولكنَّه قد أظلَّ زمان نبيٍّ، وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السَّلام، يخرج بأرض العرب، مُهاجرَه إلى أرض بين حَرَّتَيْن، بينهما نخل، به علامات لا تخفى، يأكل الهديَّة، ولا يأكل الصَّدقة، وبين كتفيه خاتم النُّبوَّة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل.

سلمان يذهب إلى وادي القرى

يقول سلمان: ثمَّ مات وغُيِّب، ومكثت بعَمُّورية ما شاء الله أن أمكث، ثمَّ مرَّ بي نفر من كلب تجّار، فقلت لهم: احملوني إلى أرض العرب، وأعطيكم بقراتي هذه وغنمتي هذه، قالوا، نعم فأعطيتهموها، وحملوني معهم، حتّى إذا بلغوا وادي القرى ظلموني، فباعوني إلى رجلٍ يهودي عبداً، فكنت عنده، ورأيت النّخل، فرجوت أن يكون البلد الّذي وصف لي صاحبي، ولم يحق في نفسي.

سلمان يذهب إلى المدينة المنوّرة

يقول سلمان: فبينا أنا عنده، إذ قدم عليه ابن عمٍّ له من بني قريظة من المدينة، فابتاعني منه، فاحتملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلاّ أن رأيتها، فعرفتها بصفة صاحبي، فأقمت بها، وبُعِثَ رسول الله ﷺ، فأقام بمكّة ما أقام، لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرّقّ، ثمَّ هاجر إلى المدينة.

سلمان يسمع بهجرة النّبيّ ﷺ

يقول سلمان: فوالله إنّي لفي رأس عَذْق لسيدي أعمل له فيه بعض العمل، وسيدي جالس تحتي، إذ أقبل ابن عمٍّ له، حتّى وقف عليه، فقال: يا فلان، قاتل الله بني قَيْلة[1]، والله إنّهم الآن لمجتمعون بقُبَاء على رجلٍ قدم عليهم من مكّة اليوم، يزعمون أنّه نبيٌّ.

يقول سلمان: فلما سمعتها أخذتني العُرَواء[2]، حتّى ظننت أنّي سأسقط على سيّدي، فنزلت عن النّخلة، فجعلت أقول لابن عمّه ذلك: ماذا تقول؟ فغضب سيّدي، فلكمني لكمة شديدة، ثمَّ قال: ما لكَ ولهذا؟ أقبل على عملك، قلت: لا شيء، إنّما أردت أن أستثبته عمّا قال.

---

(١) قَيْلة: أمُّ الأوس والخزرج، اسم أمٌّ لهم قديمة، وهي قَيْلة بنت كاهل (اللسان: قيل).

(٢) العُرَواء: الرّعدة من البرد والانتفاض، فإن كان مع ذلك عَرَق فهي الرُّحَضاء، (ابن هشام ٢٠١/١).

رحلة سلمان الفارسي
أصفهان ـ الشام ـ الموصل
نصيبين ـ عمورية ـ وادي القرى
يثرب (المدينة المنوّرة)
البحر الكبير
الصحراء الكبرى
مصر
النفود الكبرى
العراق
الجزيرة
الخليج العربي
البحر الأحمر
الربع الخالي
اليمن
عمان
الحبشة
بحر العرب
خليج عدن
بحر قزوين
الموصل
نصيبين
عمورية
أنقرة
تبريز
أصفهان
شيراز
مكة المكرمة
جدة
يثرب
(المدينة المنورة)
صنعاء
عدن
الإسكندرية
غزة
دومة الجندل
حجر
دبا
صحار
مسقط
سقطرى
١٠٠٠ ٨٠٠ ٦٠٠ ٤٠٠ ٢٠٠ ٠ ٢٠٠ كم

سلمان يستوثق من رسالة محمّد ﷺ

قال سلمان: وقد كان عندي شيء قد جمعته، فلمّا أمسيت أخذته، ثمّ ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقُباء، فدخلت عليه، فقلت له: إنّه قد بلغني أنّك رجل صالح، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شيء كان عندي للصّدقة، فرأيتكم أحقّ به من غيركم، قال: فقرّبته إليه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: كلوا، وأمسك يده، فلم يأكل، فقلت في نفسي: هذه واحدة، ثمّ انصرفت عنه، فجمعت شيئاً، وتحوّل رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثمّ جئت به، فقلت له: إنّي قد رأيتك لا تأكل الصّدقة، فهذه هديّة أكرمتك بها، فأكل رسول الله ﷺ منها، وأمر أصحابه فأكلوا معه، فقلت في نفسي: هاتان إثنتان، ثمّ جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغَرْقد، قد تبع جنازة رجل من أصحابه، عليّ شملتان لي، وهو جالس في أصحابه، فسلّمت عليه، ثمّ استدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الّذي وصف لي صاحبي، فلما رآني رسول الله ﷺ استدبرته، عرف أنّي استثبت في شيء وُصِفَ لي، فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى خاتم فعرفته، فأكببت عليه أُقبّله، وأبكي، فقال لي رسول الله ﷺ: تحوّل، فتحوّلت فجلست بين يديه، فقصصت عليه حديثي، وشغل سلمان الرّقّ حتّى فاته مع رسول الله ﷺ بدر وأُحُد.

ثمّ أمر رسول الله ﷺ سلماناً أن يفتكّ من الرّقّ ووعده بالمساعدة، فكاتب صاحبه، وأمر ﷺ أصحابه: أعينوا أخاكم، فأعانوه، وأُعتق سلمان، وشهد مع رسول الله ﷺ الخندقَ حُرّاً، ثمّ لم يفته معه مشهد[1].

إنّه سلمان الفارسي، أبو عبد الله، ويعرف بسلمان الخير، فهو من خيار الصّحابة وزهّادهم وفضلائهم، سئل عن نسبه فقال: أنا سلمان ابن الإسلام، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي الدّرداء، قال المهاجرون: سلمان منّا، وقال الأنصار: سلمان منّا، فقال ﷺ: سلمان منّا أهل البيت، توفّي سنة ٣٥ هـ وقد عُمّر طويلاً.

---

(١) ابن هشام ١/١٩٨، أسد الغابة ٢/٤١٧.

مسجد القبلتين

صَرْفُ القِبْلَةِ عن بيت المقدس إلى الكعبة المشرَّفة

كان ﷺ يصلّي في مكّة المكرّمة نحو بيت المقدس والكعبة المشرّفة بين يديه، ولمّا هاجر إلى المدينة المنوّرة صلّى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً، وكان يحبُّ أن يُصرف إلى الكعبة: ﴿قد نرى تقلُّب وجهكَ في السَّماء فلنُوَلِّيَنَّكَ قبلةً ترضاها فولِّ وجهَكَ شطرَ المسجدِ الحرامِ وحيثُ ما كنتُم فولُّوا وجوهَكُم شطرَهُ﴾ [البقرة ٢/١٤٤].

وفي صلاة الظُّهر - وقيل العصر - صلى ﷺ بأصحابه ركعتين، ثمَّ أُمر أن يُوَجِّه إلى الكعبة المشرَّفة، فاستدار إلى الكعبة، فسُمِّي المسجد الَّذي كان يصلي فيه هذه الصَّلاة (مسجد القبلتين)، وذلك يوم الإثنين للنِّصف من رجب ٢ هـ، قبل بدر الكبرى بشهرين، [ابن سعد ١/٢٤٢].

مسجد جواثى (أول مسجد أقيمت فيه صلاة الجمعة بعد مسجد رسول الله ﷺ)

قلعة ومدينة تاروت (دارين)

نجران

نَصَارى نجران

العلا
خيبر
المدينة المنورة
ينبع
رابغ
مكة المكرمة
جدة
الطائف
الشعيبة
خثعم
القنفذة
أبها
نجران
فرسان
جيزان
مأرب
شبوة
مضوع
دهلك
قمران
صنعاء
اليمن
أكسوم
زبيد
شقراء
الحبشة
تعز
المخا
عدن
خليج عدن
البحر الأحمر
بحر القلزم

الغزوات والسَّرايا

وقف رسول الله ﷺ على أصحاب الصُّفّة، فرأى فقرهم وجهدهم، فطيَّب قلوبهم، ومن هؤلاء كانت السَّرايا الأولى، وأهل الصُّفّة هؤلاء؛ صادرت قريش دورهم في مكة، لما سبق.. بدأ رسول الله ﷺ حرباً اقتصاديَّة ضدَّ قريش، وهي حرب بدأتها قريش في شعب أبي طالب، وحصرُ ﷺ في حربه قريشاً، فالحرب معلنة بين المسلمين وقريش، وهي تعلم ذلك.

رأى أبو جهل سعد بن معاذ وهو يطوف بمكَّة، فقال: «ألا أراك تطوف بمكَّة آمناً وقد آويتم الصبأة، وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم، أما والله لولا أنَّك مع أبي صفوان - أميَّة بن خلف - ما رجعت إلى أهلك سالماً، فقال له سعد، ورفع صوته عليه: أما والله لئن منعتني هذا لأمنعنَّك ما هو أشد عليك منه، طريقك على المدينة».

فبدء الاشتباكات المسلَّحة بين المسلمين والمشركين أمر طبيعي بعد تمايز المجتمَعَيْن، وحينما بدأت الاشتباكات لم تخدعا قريش مفاجأة، فالأمر طبيعي، لا تنكره قريش، ولم تنكره القبائل كلُّها، لأنَّها تدري بما فعلت بالمسلمين من اضطهاد وتعذيب، ومصادرة ومطاردة.

* * *

- **سريّة حمزة** إلى سيف البحر، من ناحية العيص، في رمضان ١ هـ.

وكان معه ثلاثون راكباً من المهاجرين، فلقي أبا جهل بن هشام في ثلاث مئة من أهل مكّة، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني، فانصرف بعض القوم عن بعض، ولم يكن بينهم قتال.

وبعضهم يقول: كانت راية عبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب أوّل راية عقدها ﷺ لأحد من المسلمين، وذلك أنه بعث الحمزة وبعث عبيدة كانا معاً.

- **سريّة عبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب** إلى ثنية المرة (بطن رابغ) في شوّال ١ هـ.

في ستّين رجلاً من المهاجرين، فلقي أبا سفيان بن حرب، وهو في مئتين من أصحابه، فكان بينهم الرّمي، ولم يسلّوا السّيوف، ولم يصطفّوا لقتال، وإنّما كانت بينهم المناوشة، ورمى سعد بن أبي وقّاص يومئذ بسهم، فكان أوّل سهم رمي به في الإسلام، ثمّ انصرف الفريقان.

- **سريّة سعد بن أبي وقّاص** إلى الخرار في ذي القعدة ١ هـ.

في عشرين رجلاً من المهاجرين ليعترض عير قريش، وحينما وصلت السّريّة الخرار، علمت أن العير مرّت بالأمس، فعادت إلى المدينة المنوّرة.

- **غزوة ودّان (الأبواء)** في صفر ٢ هـ.

وهي عند ابن سعد أوّل غزوة.

خرج رسول الله ﷺ في المهاجرين، ليس بهم أنصاري، واستخلف على المدينة سعد بن عبادة، حتّى بلغ الأبواء، يعترض لعير قريش، فلم يلقَ كيداً. وفي هذه الغزوة وادع مخشي بن عمرو الضّمري، وكان سيد قومه، وضمرة من بني كنانة، على أن لا يغزو بني ضمرة ولا يغزوه، ولا يُكثروا عليه جمعاً، ولا يعينوا عدوّاً، وكُتِبَ بينه وبينهم كتابٌ.

سرية حمزة رضي الله عنه
إلى سيف البحر
من ناحية العيص
(أول رمضان بعد الهجرة المباركة)

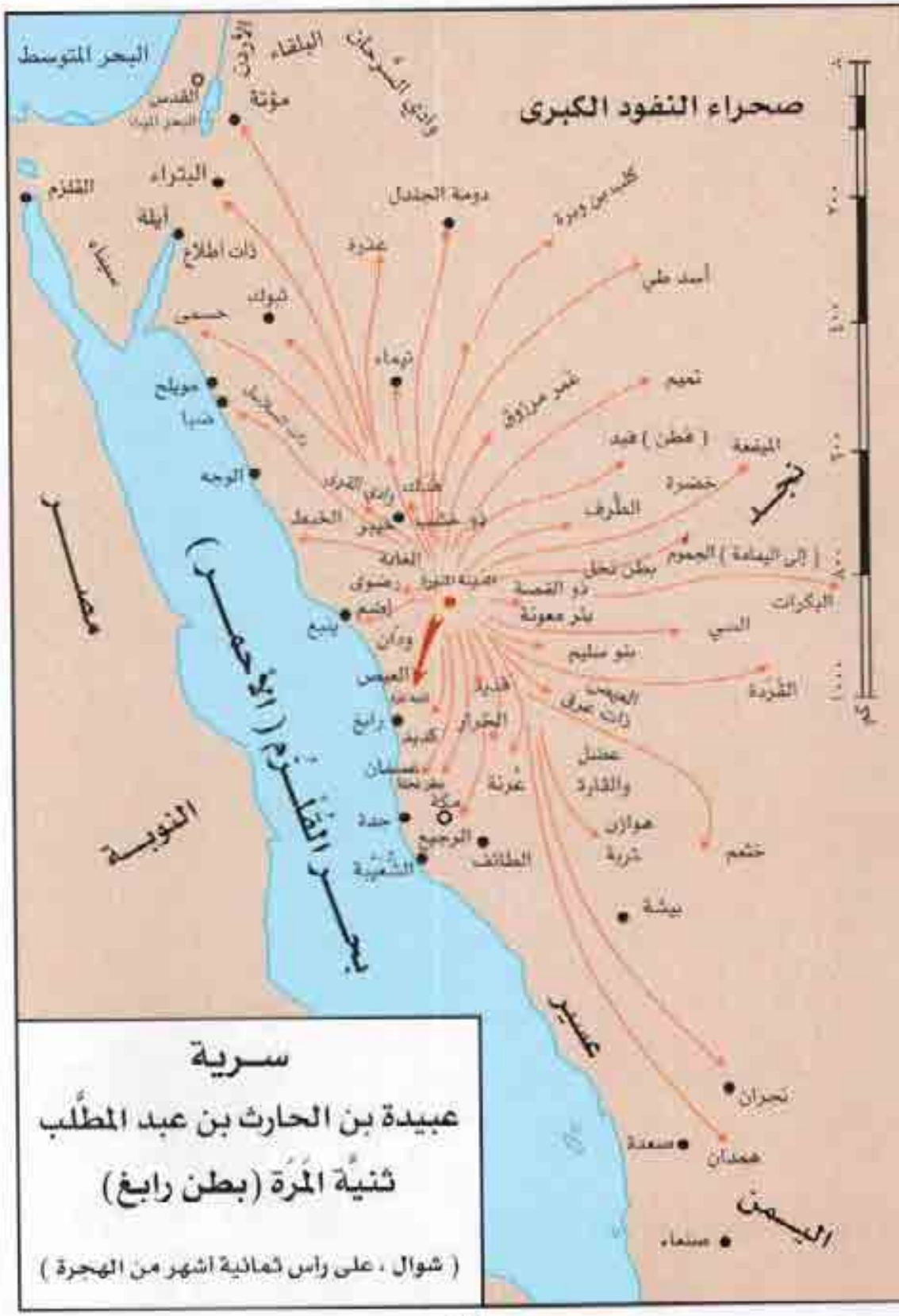
صحراء النفود الكبرى
البحر المتوسط
القدس
البحر الميت
مؤتة
البلقاء
وادي السرحان
الأردن
البتراء
القلزم
أيلة
ذات اطلاح
ميناء
تبوك
حسمى
دومة الجندل
عذرة
تيماء
أسد طي
تميم
(قطن) قيد
الميقعة
خضرة
الطرف
(إلى اليمامة) الجموم
البكرات
السي
القردة
بنو سليم
ذو القصة
بئر معونة
ذو خشب
الغابة
هضاب
وادي القرى
الخيف
خيبر
الوجه
مويلح
ضبا
ينبع
إضم
ودان
العيص
رابغ
الجار
قديد
عسفان
بطن مرخة
مكة
جدة
الوجيج
الطائف
الشفيرة
عمرة
هوازن
ثقيف
حنين
بيشة
نجران
صنعاء
اليمن
مصر
النوبة
البحر الأحمر (القلزم)
سرية
عبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب
ثنيّة المَرَة (بطن رابغ)
(شوال ، على رأس ثمانية اشهر من الهجرة)

صحراء النفود الكبرى
البحر المتوسط
القدس
البحر الميت
الأردن
الملقاء
وادي السرحان
مؤتة
البتراء
القلزم
أيلة
ذات أطلاح
سيناء
تبوك
حسمى
دومة الجندل
عذرة
كلب بن وبرة
أسد طي
تيماء
تعيم
نمر مرزوق
مويلح
ضبا
وادي السلوطاء
الوجه
(قطن) فيد
المدينة
خضرة
وادي القرى
هدك
الطَّرف
الخيط
خيبر
ذو خشب
(إلى اليمامة) الجوم
الغابة
المدينة المنورة
بطن نخل
رضوى
ذو القصة
البكرات
ينبع
أضم
بئر معونة
السبي
ودّان
بنو سليم
العرج
الفرزدة
الحَرَّار
رابغ
قديد
عسفان
عرنة
عضل والقارة
جدة
مكة
الرحيم
الطائف
هوازن
خثعم
الشَّعيبة
بيشة
نجران
صعدة
همدان
اليمن
صنعاء
نجد
مصر
البحر الأحمر
النوبة
عسير
سرية سعد بن أبي وقاص
(الخَرَّار)
(ذو القعدة ، على رأس تسعة أشهر من الهجرة)

غـزوة ودَّان

(غزوة الأبواء)

أول غزواته صلى الله عليه وسلم

(صفر ، على رأس اثني عشر شهراً من الهجرة)

- غزوة بواط من ناحية رضوى في ربيع الأوّل ٢ هـ.

خرج رسول الله ﷺ في مئتين من أصحابه يعترض لعير قريش، فيها أميّة بن خلف الجُمَحي ومئة رجل من قريش، وألفان وخمس مئة بعير، فبلغ ﷺ بواط، ولم يلقَ كيداً، فرجع إلى المدينة المنوّرة.

- غزوة سَفوان (بدر الأولى) في ربيع الأوّل ٢ هـ.

خرج رسول الله ﷺ يطلب كُرز بن جابر الفهري، الّذي أغار على سَرْح - الأنعام في المرعى - المدينة واستاقه، فطلبه ﷺ حتّى بلغ وادياً يقال له: سَفوان، من ناحية بدر، وفاته كُرز بن جابر فلم يلحقه، فرجع إلى المدينة المنوّرة.

- غزوة ذي العُشيرة في جمادى الآخرة ٢ هـ.

خرج رسول الله ﷺ في مئة وخمسين - أو مئتين - يعترض عير قريش، فبلغ ذا العُشيرة، وهي لبني مُدلج بناحية ينبع، فوجد العير قد مضت منذ أيّام إلى الشّام، فعاد إلى المدينة المنوّرة.

- سريّة عبد الله بن جحش الأسدي إلى بطن نخلة (قرب مكّة) في رجب ٢ هـ.

بعثه رسول الله ﷺ في اثني عشر رجلاً من المهاجرين ليرصد عير قريش، واشتبك ومن معه مع أصحاب تجارة لقريش قادمين من الطّائف؛ وذلك في آخر يوم من رجب، فغنموا العير، وقتلوا عمرو بن الحضرمي، وأسروا اثنين، وفي هذه السّريّة سُمّي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين.

غـزوة بـواط

من ناحيـة رضـوى

(ربيع الأوّل ، على رأس ثلاثة عشر شهراً من الهجرة)

غـزوة سَـفَوان

(بـدر الأولـى)

(ربيع الأوّل ، على رأس ثلاثة عشر شهراً من الهجرة)

غـزوة العُشـيـرَة

(على رأس ستة عشر شهراً من الهجرة)

جمادى الآخرة ٢هـ

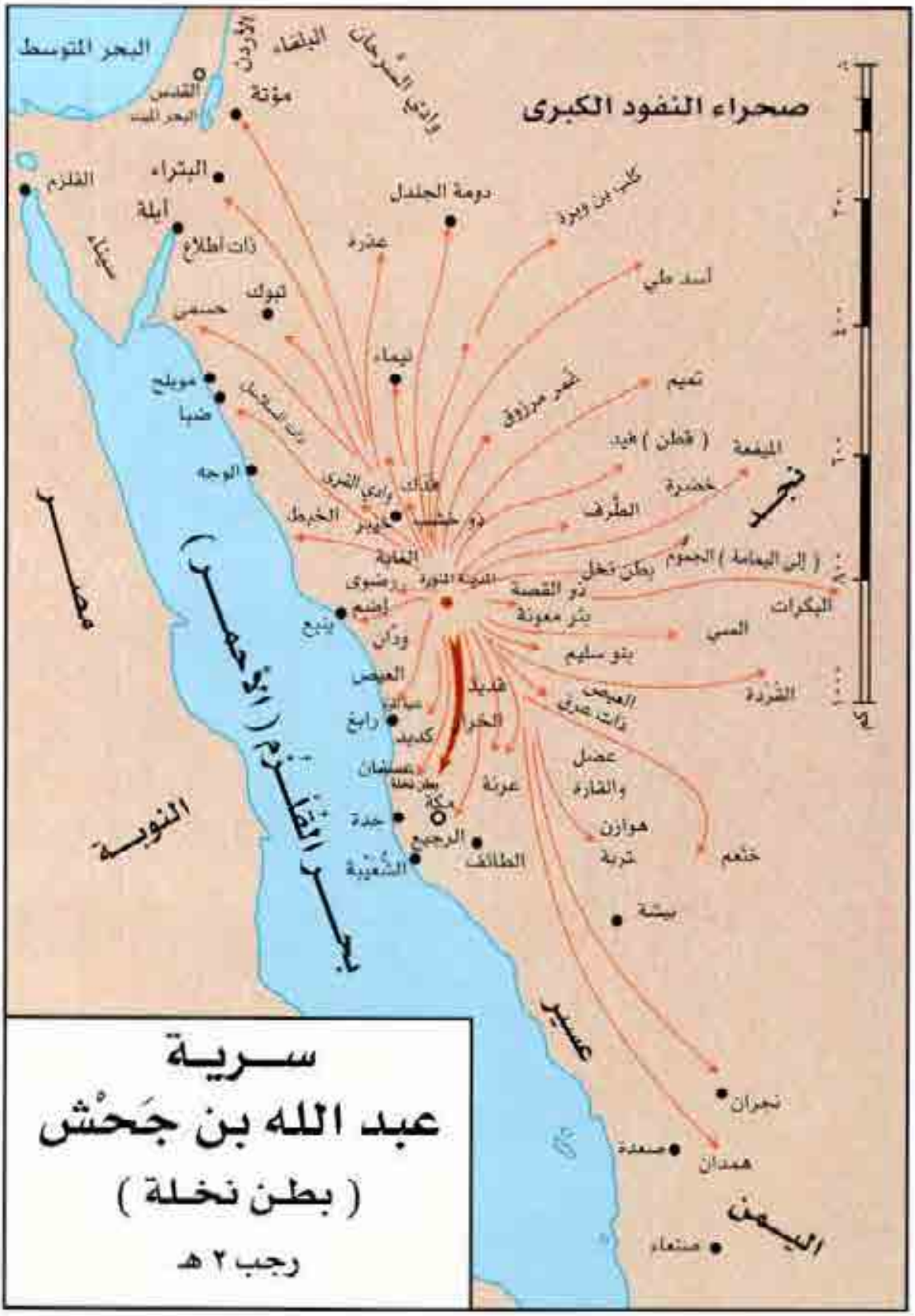

سرية
عبد الله بن جَحْش
(بطن نخلة)
رجب ٢ هـ

غـــزوة
بـــدر الكبـــرى

١٧ رمضان ٢ هـ

غزوة بدر الكبرى

(يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)

١٧ رمضان ٢هـ

١٣ آذار ٦٢٤ م

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾

(الصف ٦١/٤).

﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾

(آل عمران ١٢٣/٣)

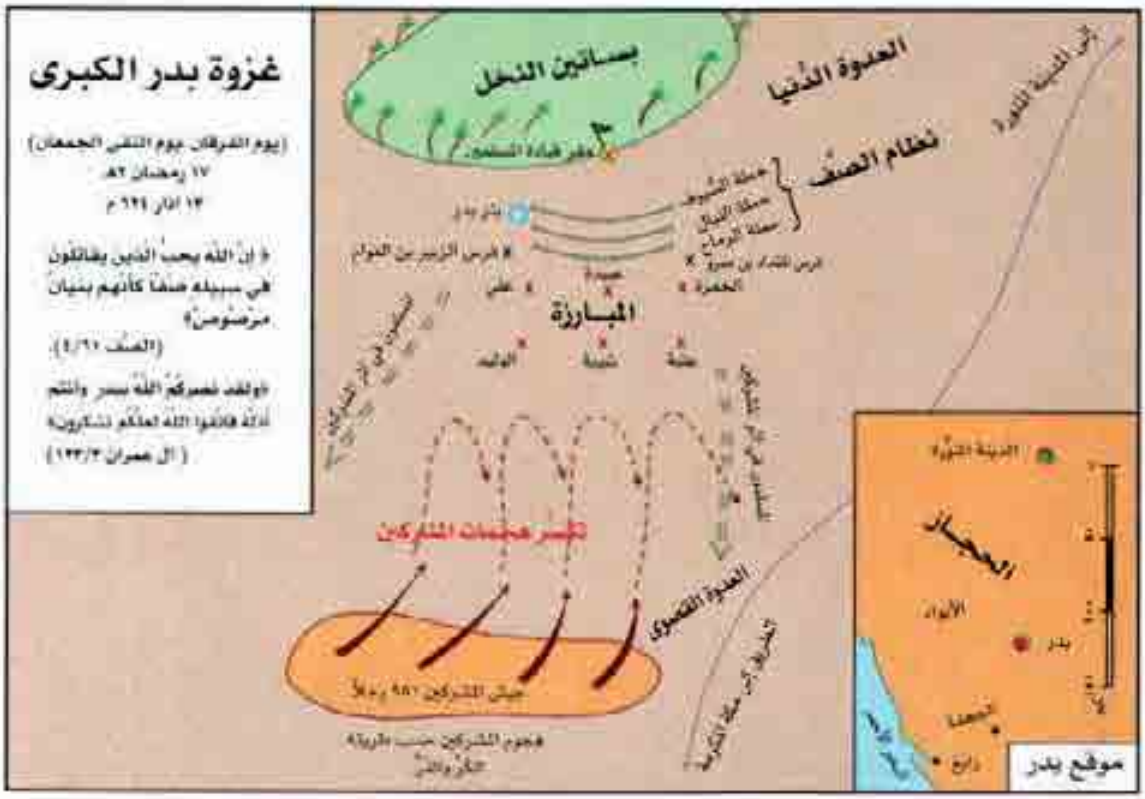

قبور شهداء بدر

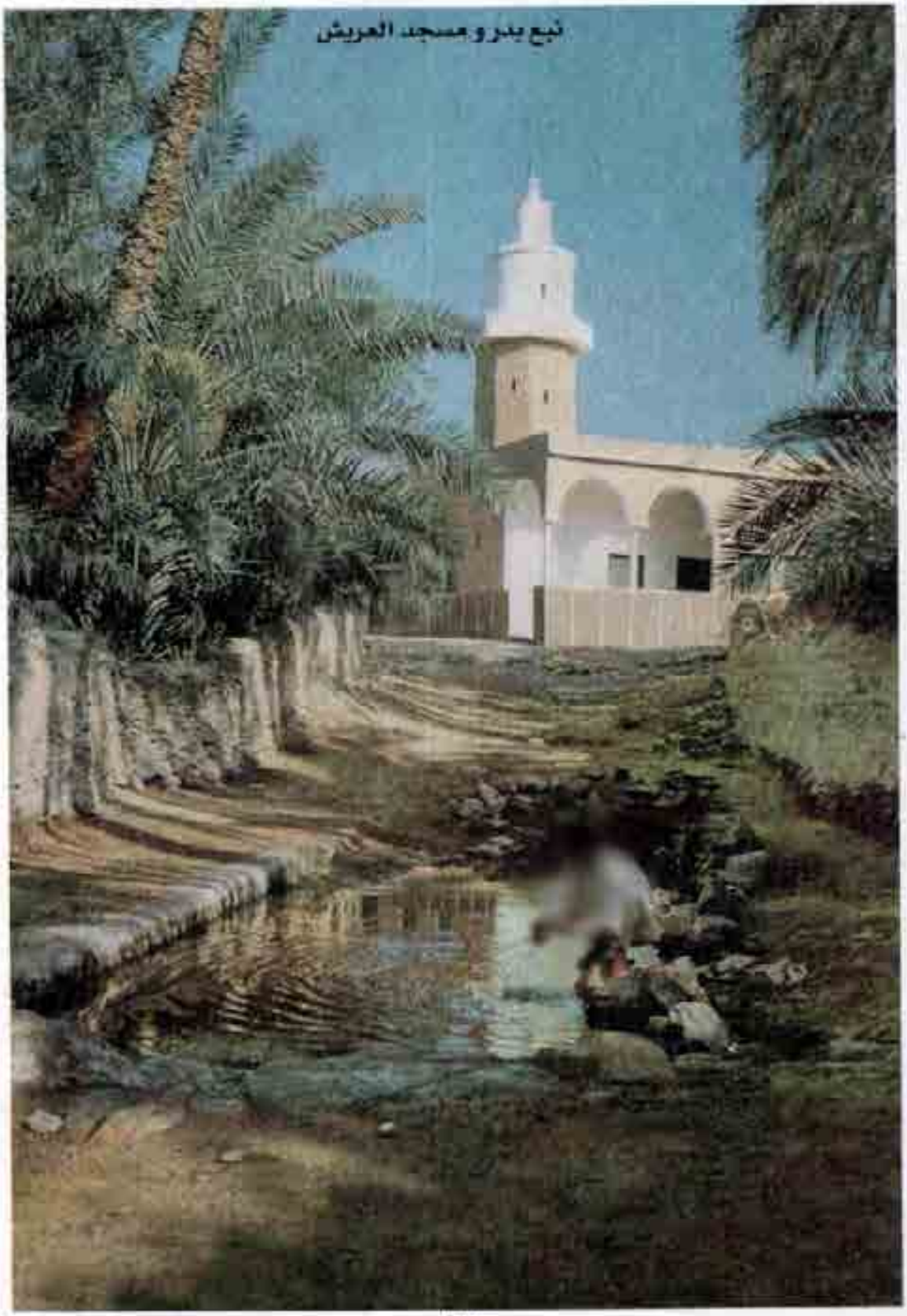

نبع بدر و مسجد العريش

- غزوة بدر الكبرى في رمضان ٢ هـ.

ملاقاة تجارة قريش التي يرعاها أبو سفيان ويقودها، فخرج معه ٣١٣ رجلاً، واستطاعت قافلة أبي سفيان الهرب والنجاة، ولكن قريشاً سارت من مكة إلى بدر بقيادة أبي جهل بتسع مئة وخمسين رجلاً وقد استعدّت للحرب، فكانت معركة بدر الكبرى في ١٧ رمضان سنة ٢ هـ، وحقّق الله النصر للمسلمين على قلّتهم، ومع أنّهم ما خرجوا لقتال، إنّما خرجوا لملاقاة القافلة فقط، فقُتِلَ من المشركين سبعون، وأُسِرَ سبعون، وأرسل ﷺ البشرى بالنصر إلى المدينة، واستشهد من المسلمين: ٦ من المهاجرين، و ٨ من الأنصار.

قال تعالى: ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلّة فاتّقوا الله لعلكم تشكرون﴾ [آل عمران ١٢٣/٣]، أذلّة: من حيث العَدَد والعُدَد، وعلى الرّغم من ذلك حقّق الله نصراً مبيناً على المشركين.

- سريّة عُمَير بن عدي إلى عَصْماء بنت مروان في رمضان ٢ هـ.

التي كانت تحرّض على المسلمين بشِعْرها، فقتلها.

- سريّة سالم بن عُمَير إلى أبي عَفَك اليهودي في شوّال ٢ هـ.

الّذي كان يحرّض بشعره على المسلمين، فنذر سالم أن يقتله، فقتله.

- غزوة بني قَيْنُقاع في شوّال ٢ هـ.

بنو قَيْنُقاع أوّل من نقض العهد من اليهود مع المسلمين، وأظهروا الحسد والبغي بعد انتصار المسلمين ببدر الكبرى، فنبذوا العهد، وأظهروا الغدر والبغضاء، حتّى قال كعب بن الأشرف اليهودي: والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم، لبطن الأرض خير لنا من ظهرها، وخرج إلى مكّة يبكي على قتلى المشركين ببدر، ثم عاد وشبّب بنساء المسلمين، فقرّر الأنصار قتله.

تعد هذه البقعة الحد الفاصل بين بساتين الأنصار وبساتين اليهود في يثرب

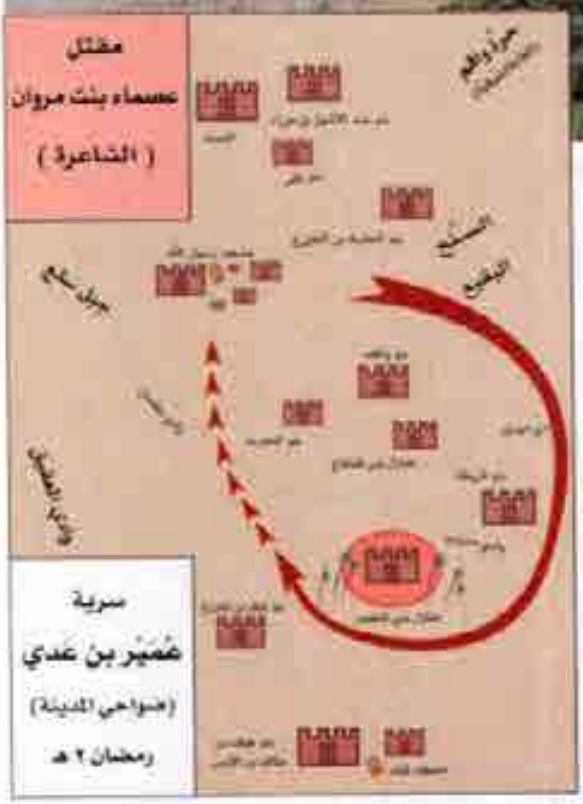

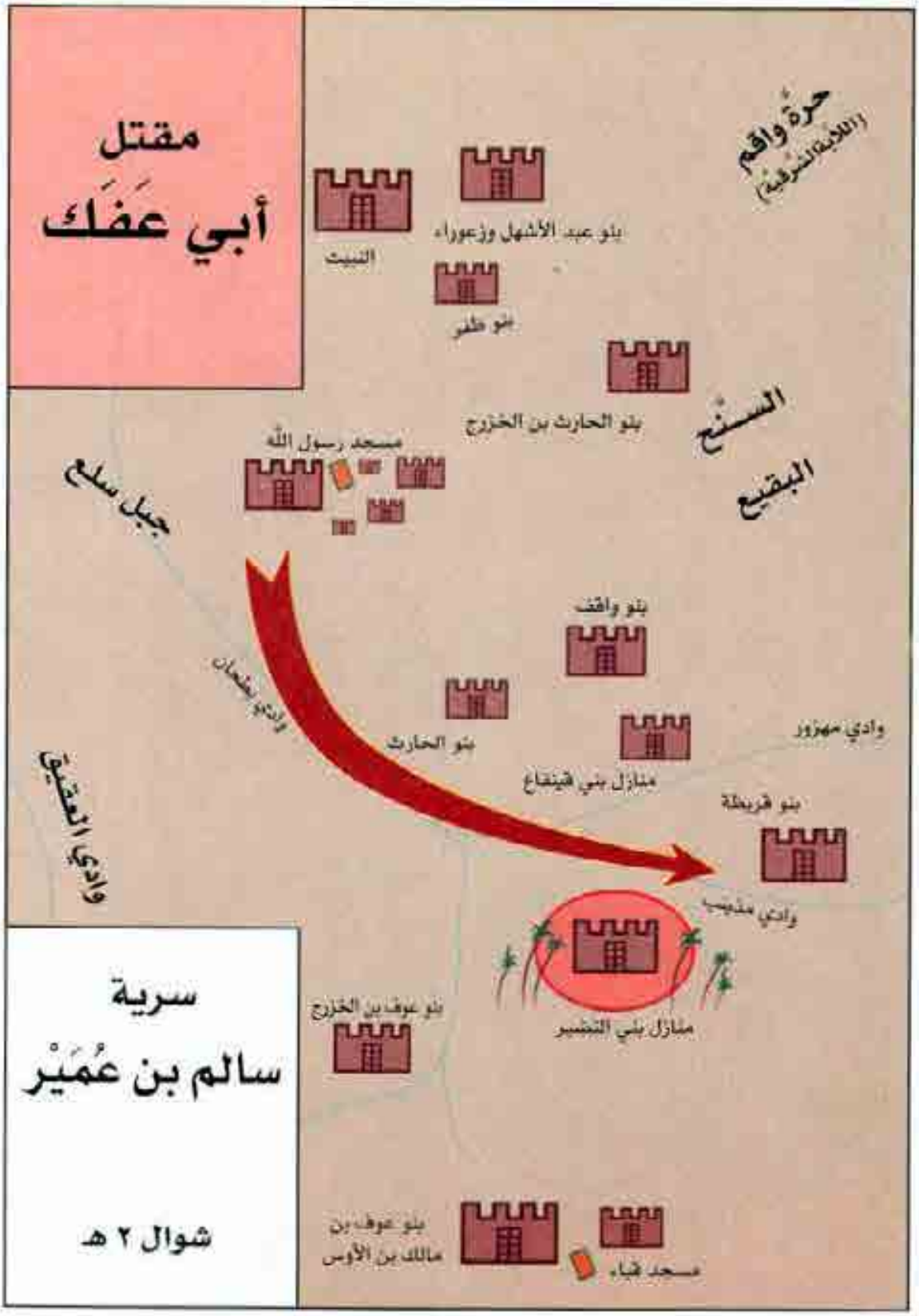
مقتل
أبي عَفَك
حرة واقم
(اللابة الشرقية)
بنو عبد الأشهل وزعوراء
النبيت
بنو ظفر
بنو الحارث بن الخزرج
السنح
البقيع
مسجد رسول الله
جبل سلع
بنو واقف
وادي بطحان
بنو الحارث
وادي مهزور
منازل بني قينقاع
بنو قريظة
وادي العقيق
وادي مذينب
منازل بني النضير
سرية
سالم بن عُمَيْر
بنو عوف بن الخزرج
شوال ٢ هـ
بنو عوف بن
مالك بن الأوس
مسجد قباء

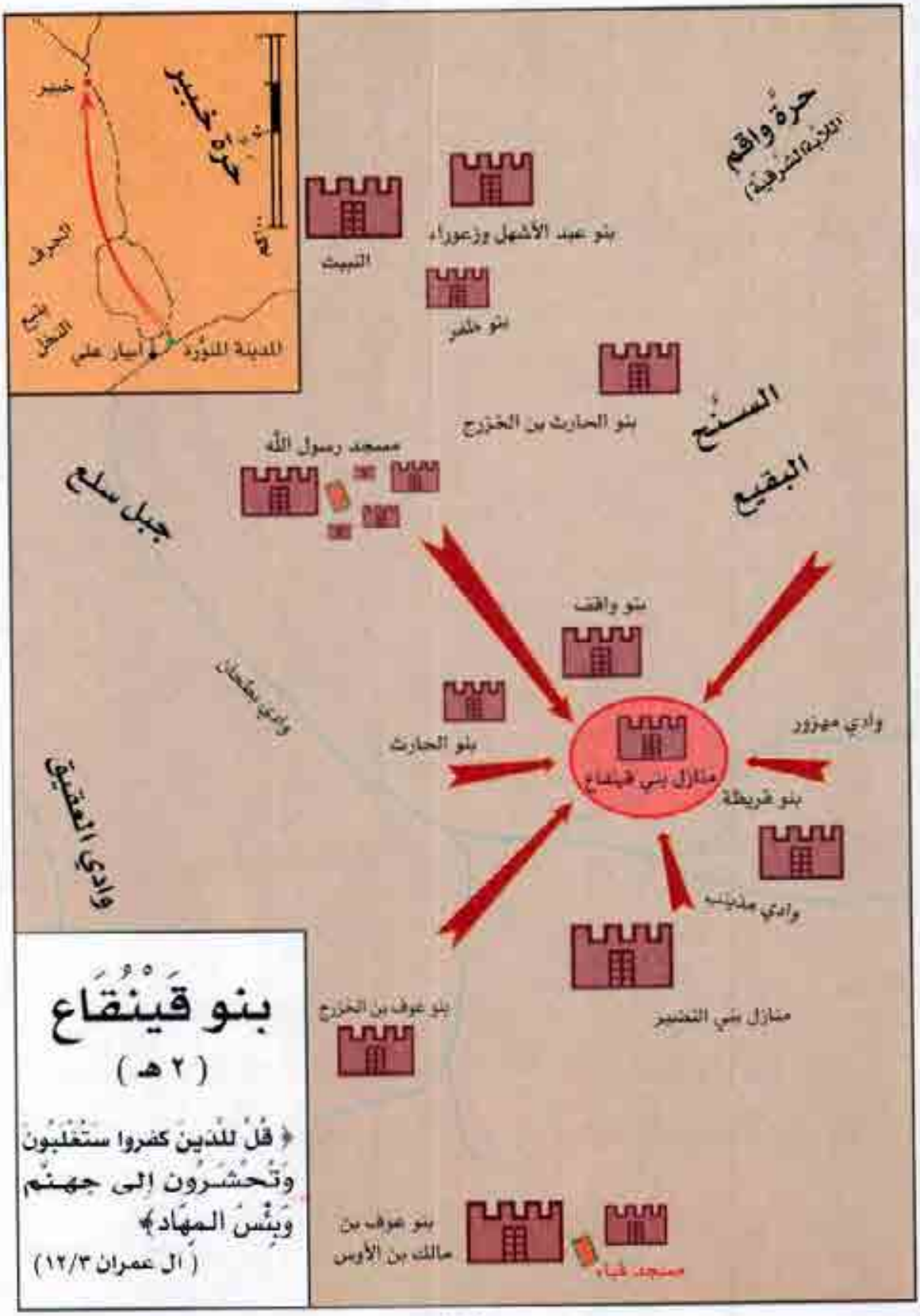

بنو قَيْنُقَاع

(٢ هـ)

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾

(آل عمران ٣/١٢)

- غزوة السَّويق في ذي الحجَّة ٢ هـ.

خرج رسول الله ﷺ في ركب من المسلمين لردِّ أبي سفيان الذي اقترب من المدينة المنوَّرة ليثأر لمعركة بدر، ويبرَّ بقسمه حيث حرم الدُّهن على نفسه حتَّى يثأر، فقتل أنصاريّاً وغلامه، وأحرق بيتاً، وولَّى هارباً وقد رأى أنَّ قسمه قد حلَّ، وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفَّفون، فيُلقون جُرَب السَّويق - والسَّويق يُتخذ من الحنطة والشَّعير المحمَّص المطحون، الممزوج بعسل وسمن - وهي عامَّة أزوادهم، فجعل المسلمون يأخذونها، فسُمِّيت (غزوة السَّويق)، ولم يلحقهم رسول الله ﷺ.

- غزوة بني سُلَيم بالكُدْر في المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهراً من الهجرة.

سار رسول الله ﷺ لملاقاة جَمْعٍ من بني سُلَيم وغَطَفان فبلغ قَرقرة الكُدْر.

- سريَّة محمد بن مسلمة الأنصاري إلى أطراف المدينة المنوَّرة في ربيع الأوَّل ٣ هـ.

فقتَلَ كعبَ بن الأشرف اليهودي.

- غزوة ذي أمَر (ناحية النَّخيل) في ربيع الأوَّل ٣ هـ.

خرج ﷺ يريد غَطَفان بنجد، حيث جمع دُعثور بن الحارث من بني محارب جمعاً من بني ثعلبة ومحارب بذي أمَر، قد تجمَّعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة المنوَّرة، فخرج ﷺ في أربع مئة وخمسين رجلاً، ولم يلقَ كيداً.

- غزوة بُحْران (ناحية الفُرْع) في جمادى الأولى ٣ هـ.

أراد رسول الله ﷺ جمعاً من بني سُلَيم، فخرج في ثلاث مئة رجل، فتفرَّق الجمع، ولم يلقَ كيداً.

غـزوة السَّـوِيق
ذي الحجَّة ٢ هـ
صحراء النفـــود الكبرى
البحر الأحمر
بحر القلزم
سيناء
مصر
نجد
تبوك
مدين
مويلح
ضبا
الوجه
تيماء
مدائن صالح (الحجر)
العُلا
ذات الرقاع
خيبر
فدك
وادي القرى
المدينة المنورة
أحد
بنو لحيان
بنو سُليم
ينبع
العُشيرة
بواط
بدر
رابغ
جدة
مكة المكرمة
حنين
الطائف
النوبة

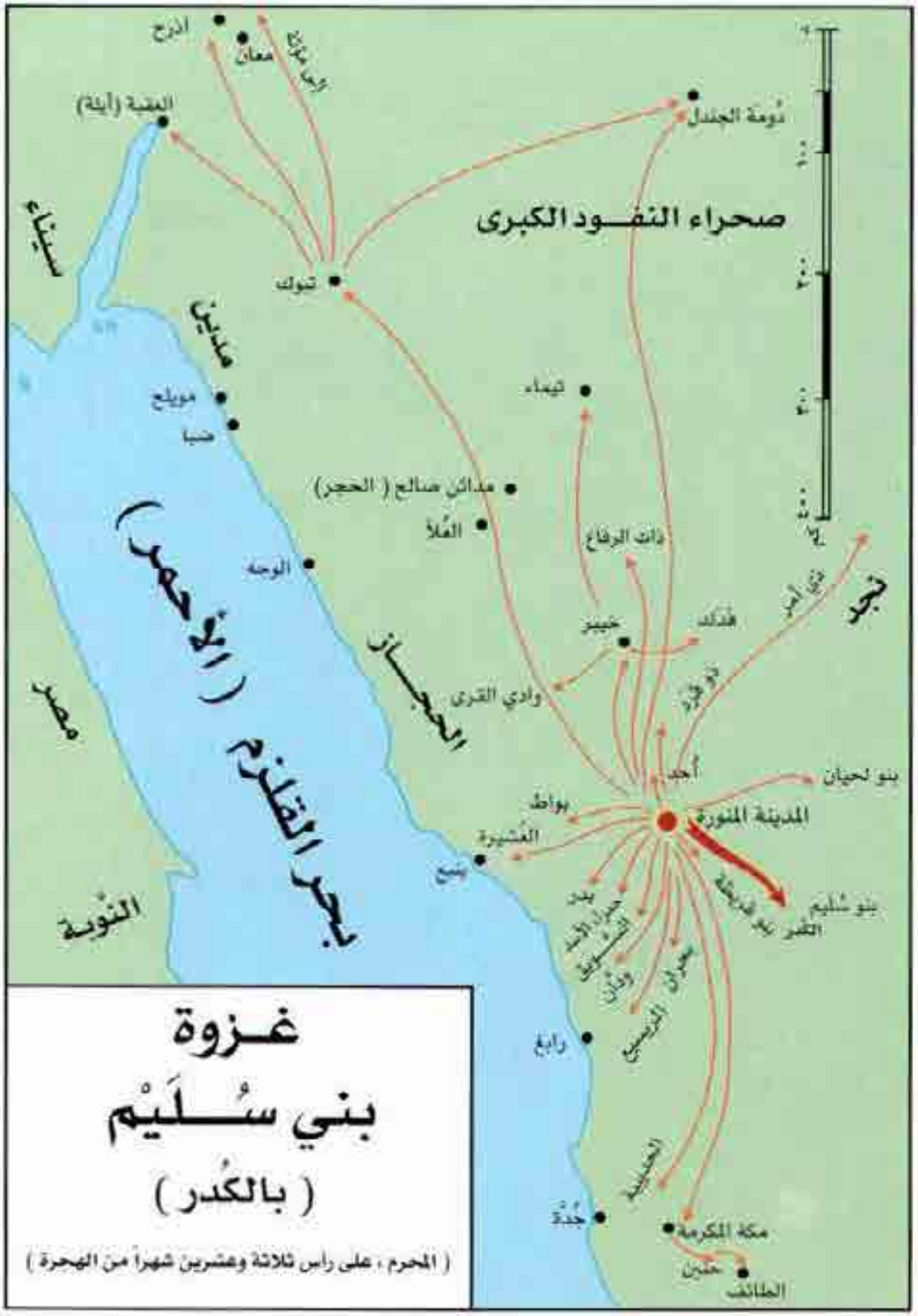

غـزوة
بني سُـلَيْم
(بالكُدر)

(المحرم ، على رأس ثلاثة وعشرين شهراً من الهجرة)

مَقْتَلُ

كَعْب بن الأَشْرَف

لما أُصيبَ المشركونَ في بدر (٢ هـ)، قَدِمَ زيد بن حارثة إلى أهل السَّافلة، وعبد الله ابن رواحة إلى أهل العالية بَشيرَيْن، بعثهما رسول الله ﷺ إلى مَنْ بالمدينة المنوَّرة من المسلمين بفتح الله عليه، وقُتِلَ من قُتِلَ من المشركين، فلمَّا بلغ الخبرُ كعبَ بن الأشرف قال: أحقٌّ هذا؟ أترون محمّداً قتل هؤلاء الذين يُسَمِّي هذان الرَّجلان - يعني زيداً وعبد الله بن رواحة - فهؤلاء أشراف العرب، وملوك النَّاس، والله لئن كان محمَّد أصاب هؤلاء القوم، لبطن الأرض خير من ظهرها.

فلمَّا تيقَّن الخبرَ، خرج حتَّى قدم مكَّة، فحرَّض على رسول الله ﷺ، وأنشد الأشعار، وبكى قتلى المشركين الَّذين أُصيبوا ببدر، وهذا نكث للمعاهدة الَّتي بين المسلمين ويهود المدينة.

ثمَّ رجع كعب إلى المدينة فشبَّبَ بنساء المسلمين حتَّى آذاهم، فقال رسول الله ﷺ: ((مَنْ لي بابن الأشرف))؟ فقال له محمد بن مسلمة الأنصاري - أخو بني عبد الأشهل -: أنا لكَ به يا رسول الله، فسار ابن مسلمة ومعه سلكان بن سلامة بن وقش - وهو أبو نائلة - وعبَّاد بن بشر بن وقش، وودَّعهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد، فساروا حتَّى انتهوا إلى حصنه، وهتف به أبو نائلة فنزل إليهم، وقتلوه، وعادوا عن طريق بني قريظة وحرَّة العريض، وقد أبطأ الحارث بن أوس لإصابته جرح في رأسه أو في رجله، ثمَّ تابعوا طريقهم بعد وصول الحارث ومساعدته، وجاؤوا رسول الله ﷺ آخر اللَّيل، وهو قائم يصلي، فأخبروه بقتل ابن الأشرف، ورجعوا إلى أهليهم، وأصبحوا وقد خافت يهود الغدر بالمسلمين ونكثهم العهد، وتحريض قريش، والتَّشبيب - الغزل والنَّسيب - بنساء المسلمين[1].

---

(١) ابن هشام ٣/٧.

نموذج لحصون اليهود في بني قريظة

حصن مرحب اليهودي

أذرح
معان
العقبة (أيلة)
دُومة الجندل
صحراء النفـــود الكبرى
سيناء
تبوك
مدين
مويلح
ضبا
تيماء
مدائن صالح (الحجر)
العُلا
ذات الرقاع
الوجه
خيبر
فدك
وادي القرى
الحجـــاز
البحر الأحمر
مصر
بنو لحيان
المدينة المنورة
بواط
العُشيرة
ينبع
بنو سُليم
بدر
رابغ
الجحفة
جُدة
مكة المكرمة
حنين
الطائف
النُّوبة
غطفان
نجد
غـزوة ذي أَمَـر
(يريد غطفان بنجد)
ربيع الأول ٣ هـ

غـزوة بُحْـــرَان

(ناحيـة الفُـرع)

جمادى الأولى ٣ هـ

- سريّة زيد بن حارثة إلى القَرَدة بنجد في جمادى الآخرة ٣ هـ.

انطلق زيد ليعترض عيراً لقريش، فتمكّن من العير، وأفلت أعيان القوم.

- غزوة أحُد في ١٥ شوّال ٣ هـ.

اجتمعت قريش بقيادة أبي سفيان بن حرب بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة، وأهل تهامة، فسارت إلى أحُد - شمال المدينة المنوّرة - لثأر لقتلاها في بدر الكبرى.

خطّط ﷺ للانتصار، حينما جعل عبدَ الله بن جبير أميراً لخمسين من الرُّماة، لردّ خيل قريش، وتحقّق النّصر، فنزل الرُّماة لأخذ الغنائم، مخالفين أمر رسول الله ﷺ بعدم النُّزول مهما تكن النّتائج، فانتهز خالد بن الوليد الموقف، وحقّق التفافاً جعل المسلمين في موقف حرج، واستشهد الحمزة، ومصعب بن عُمَير.. (استشهد من المسلمين يوم أحُد سبعون).

وعلى الرّغم من الانتصار العسكري الّذي حقّقته قريش في أحُد، لم تستطع استئصال المسلمين، ولم يتحقّق لها فتح طريق تجارتها إلى الشّام.

- غزوة حمراء الأسد في ١٦ شوّال ٣ هـ.

خرج رسول الله ﷺ والمسلمون الّذين شاركوا بغزوة أحُد فقط في طلب أبي سفيان ومن معه، ليعلموا أنّ بهم قوّة، وأنّ الّذي أصاب المسلمين في أحُد لم يوهنهم عن عدوّهم.

وانسحب أبو سفيان إلى مكّة، ولم يفكّر بدخول المدينة المنوّرة، مكتفياً بصورة نصر، سببه مخالفة الرُّماة لأمر رسول الله ﷺ، لا حنكة أبي سفيان وإمكاناته.

سرية زيد بن حارثة

إلى القَرَدة (بنجد)

جمادى الآخرة ٣ هـ

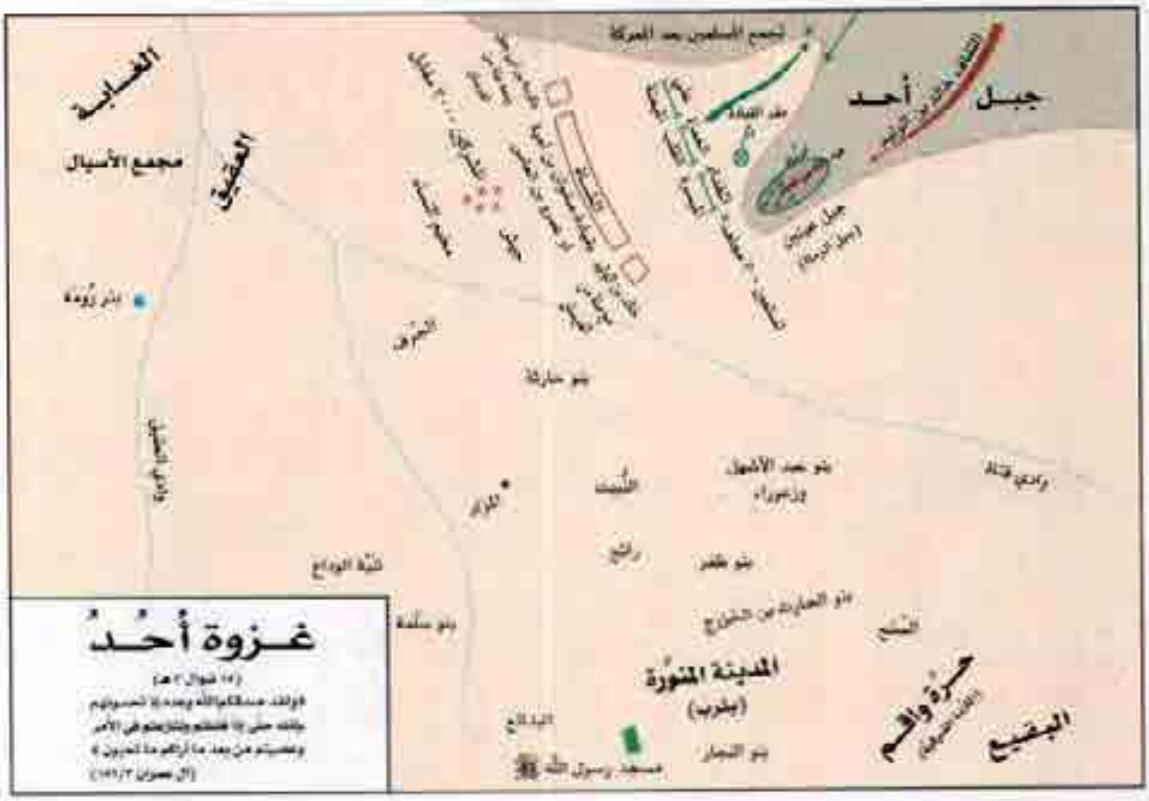
جبل أحد
العقيق
مجمع الأسيال
بئر رُومة
بنو حارثة
بنو عبد الأشهل وزعوراء
بنو ظفر
بنو سلمة
المدينة المنوّرة (يثرب)
بنو النجار
مسجد رسول الله
البقيع
غـزوة أحُـدٌ
(١٥ شوال ٣ هـ)
ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ۚ
(آل عمران ٣/١٥٢)

قبر حمزة سيد الشهداء ويظهر جبل أحد خلفه

جبل الرماة وخلفه جبل أحد

جبل أحد

أذرح
معان
العقبة (أيلة)
دومة الجندل
صحراء النفـــود الكبرى
سيناء
تبوك
مدين
مويلح
ضبا
تيماء
مدائن صالح (الحجر)
العُلا
ذات الرقاع
الوجه
خيبر
فدك
نجد
وادي القرى
الحجـــاز
بحر القلزم (الأحمر)
مصر
أحد
بنو لحيان
المدينة المنورة
بواط
العُشيرة
ينبع
بنو سُليم
النوبة
رابغ
غزوة حمراء الأسَد
١٦ شوال ٣ هـ
جدة
مكة المكرمة
حنين
الطائف

- سريّة أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي إلى قَطَن في المحرم ٤ هـ.

بناحية نَجْد، حيث ماء لبني أسد بن خزيمة، في مئة وخمسين رجلاً، لتفريق جمع جمعه طليحة وسلمة ابنا خويلد.

- سريّة عبد الله بن أُنيس إلى عُرَنة في المحرم ٤ هـ.

لتفريق جمع جمعه سفيان بن خالد بن نُبيح الهُذَلي.

- سرية المنذر بن عمرو السّاعدي إلى بئر مَعُونة في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من مُهاجَر رسول الله ﷺ.

قدم عامر بن مالك بن جعفر أبو براء مُلاعِب الأسِنَّة الكلابي على رسول الله ﷺ، ولم يسلم، ولكنه قال: لو بعثتَ معي نفراً من أصحابك إلى قومي لرجوتُ أن يجيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك، فقال ﷺ: إنّي أخافُ عليهم أهل نجد، فقال: أنا لهم جار إن يعرض لهم أحد، فبعث ﷺ سبعين رجلاً من الأنصار يسمّون القُرّاء، وأمّر عليهم المنذر بن عمرو، فلما نزلوا بئر مَعُونة - وهو ماء من مياه بني سليم - غدروا بهم وقتلوهم جميعاً.

- سريّة مَرْثَد بن أبي مرثد الغَنَوي (سريّة الرَّجيع) في صفر ٤ هـ.

بعث رسول الله ﷺ ستّة من أصحابه بإمرة مَرْثَد بن أبي مرثد الغنوي مع رهط من قبيلتي عضل والقارة، جاؤوا يطلبون معلّمين مسلمين يعلمونهم الإسلام، فخرج القوم حتّى إذا كانوا على (الرَّجيع) وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز، غدروا بهم بين قتلٍ وأسْرٍ.

- غزوة بني النّضير في ربيع الأوّل ٤ هـ.

وسببها: محاولة اغتيالهم لرسول الله ﷺ، بإلقاء صخرة عليه، قال يَهود بني النّضير حينما سار ﷺ يستعينهم في دية رجُلَين من بني عامر، للجوار الّذي كان رسول الله ﷺ قد عقده معهم، فقال بنو النّضير: ((نقتله، ونأخذ أصحابه أسارى إلى مكّة، فنبيعهم من قريش)).

وبعد حصارهم، سألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكفّ عن دمائهم، على أنّ لهم ما حملت الإبل من أموالهم، إلاّ السّلاح، فخرجوا من المدينة المنوّرة فنزلوا خيبر، ومنهم من سار إلى أذرعات.

صحراء النفود الكبرى
البحر المتوسط
الأردن
البلقاء
وادي السرحان
القدس
البحر الميت
مؤتة
البتراء
الثلثم
أيلة
ذات أطلاع
سيناء
دومة الجندل
كلب بن وبرة
عذرة
أسد طي
تبوك
حسمى
تيماء
تعيم
عنزة موزوق
مويلح
صبا
وادي القرى
الوجه
(قطن) فيد
الميقعة
خضرة
الطرف
مصر
هذلك
الخيط
خيبر
بنو خفاجة
نجد
الغابة
(إلى اليمامة) الجموم
بطن نخل
ذو القصة
بئر معونة
البكرات
السي
ينبع
ودّان
بنو سليم
العيص
قديد
الخرار
القردة
رابغ
كديد
عسفان
بطن مرّ
عُرنة
عدل والقارة
مكة
جدة
الرجيع
الطائف
هوازن
ثرية
خثعم
الشُّعَيبة
بيشة
البحر الأحمر
النوبة
عسير
نجران
صعدة
همدان
اليمن
صنعاء
سرية
أبي سلمة المخزومي
(قَطَن)
المحرم ٢ هـ

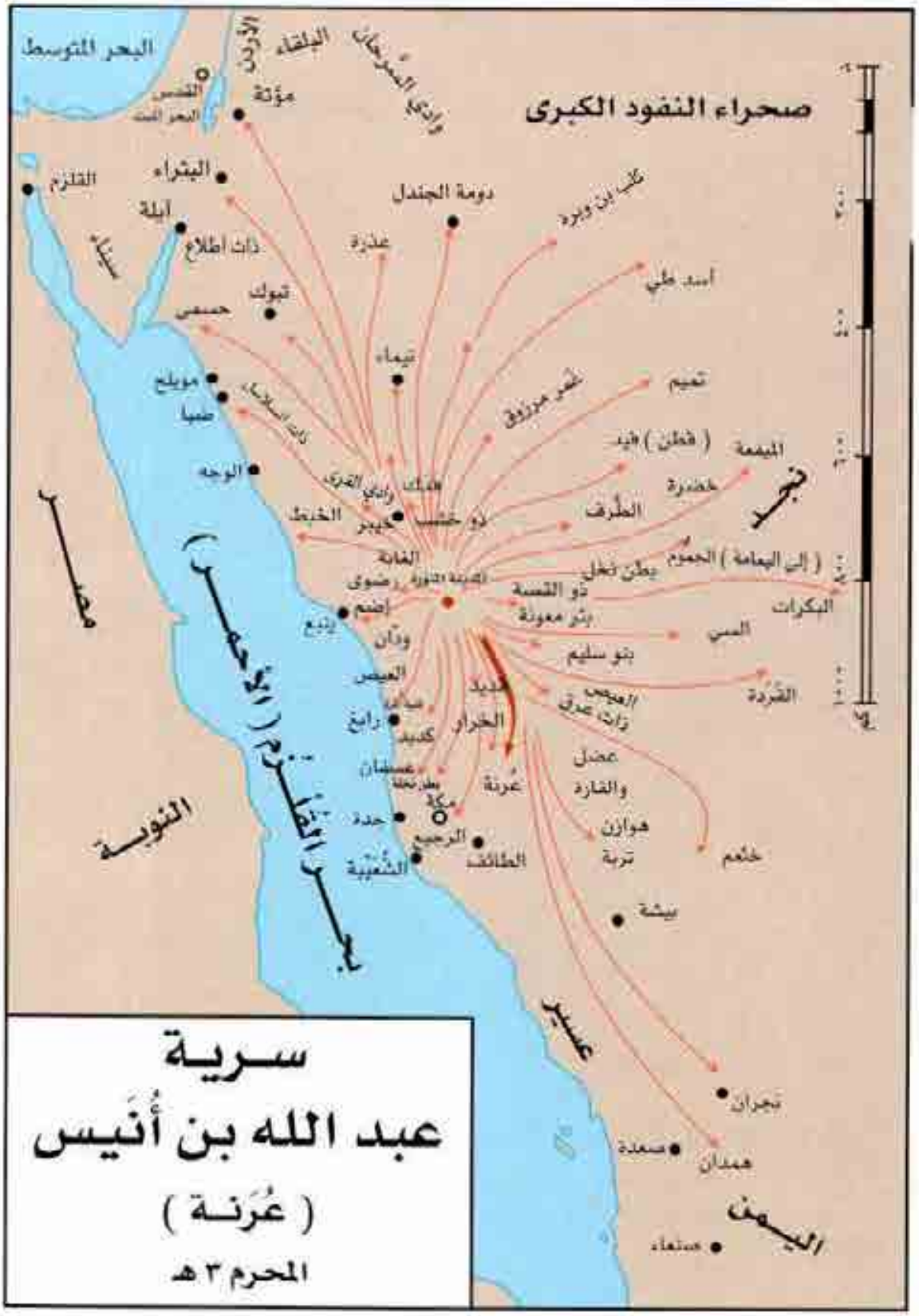

سرية
عبد الله بن أُنَيس
(عُرَنة)
المحرم ٣ هـ

سرية الرَّجيع

سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوي

(غدر عضل والقارة من الهُوْن بن خزيمة بن مدركة)

صفر ٣ هـ

سرية
المنذر بن عمرو الساعدي
(بئر معونة)
صفر ٣ هـ

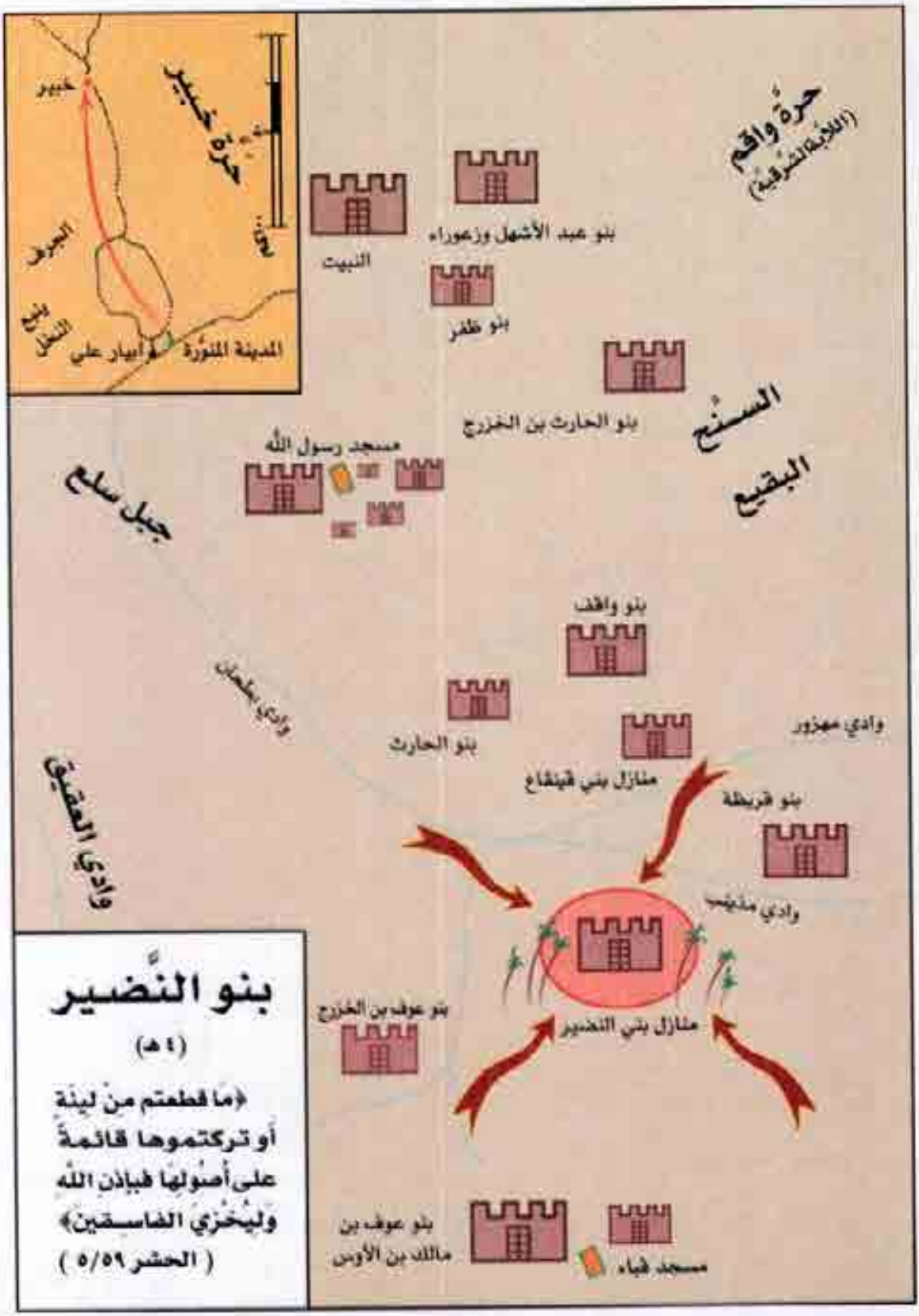

بنو النَّضير

(٤ هـ)

«مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ»

(الحشر ٥/٥٩)

- غزوة بدر الآخرة، بدر الموعد، بدر الثّالثة، في ذي القعدة ٤ هـ.

أراد أبو سفيان ومن معه من قريش السَّيرَ إلى المدينة المنوَّرة، فخرج ﷺ ومن معه إلى بدر ينتظره لميعاده الّذي قرَّره بعد أُحُد، وبقي ﷺ فيها ثمانية أيّام، ثمّ عاد إلى المدينة المنوَّرة، وقال صفوانُ بن أُميَّة لأبي سفيان: «قد واللهِ نهيتك يومئذ - يوم أُحُد - أن تعد القوم - في العام المقبل - وقد اجترؤوا علينا، ورأونا أحلفناهم، وإنّما خلّفنا الضّعف».

- غزوة ذات الرِّقاع في المحرم ٥ هـ.

سار ﷺ إلى نجد في أربع مئة من أصحابه يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان الّذين جمعوا الجموع لمحاربته، وسُمِّيت الغزوة (ذات الرِّقاع) كما ذكر البخاري عن طريق أبي موسى الأشعري: خرجنا مع النّبيِّ ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نَعْتَقِبُهُ فنقبت أقدامنا، ونقبت قدماي، وسقطت أظافري، فكنّا نلفُّ على أرجلنا الخِرَق، فسمِّيت غزوة ذات الرِّقاع، بما كنا نعصب من الخِرَق على أرجلنا.

ولم يكن بين المسلمين والمشركين حرب.

- غزوة دومة الجَنْدَل في ربيع الأوّل ٥ هـ.

بلغه ﷺ أنَّ بدُومَة الجندل جمعاً كثيراً يريدون أن يدنوا من المدينة المنوَّرة، فندب النّاس، فخرج في ألفٍ من المسلمين، فلمّا دنا من دُومَة الجندل تفرَّق الجمع، وبعث ﷺ السَّرايا في عدَّة اتّجاهات، فرجعت ولم تلقَ أحداً.

- غزوة بني المُصْطَلِق (المُرَيْسيع) في شعبان ٥ هـ.

وسببها: جمع الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق، وهم بنو خزيمة بن كعب من خزاعة، لحرب رسول الله ﷺ، فخرج ﷺ بسبع مئة من أصحابه، ولقي

غزوة بدر الآخرة

هلال ذي القعدة ٤ هـ

غزوة ذات الرِّقاع

المحـــرَّم ٤ هـ

غزوة دُومَة الجَنْدَلِ

ربيع الأول ٥ هـ

دومة الجندل
(مئذنة مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

حائل (اليوم)

أذرح
معان
العقبة (أيلة)
دومة الجندل
صحراء النفـــود الكبرى
سيناء
تبوك
مدين
مويلح
ضبا
تيماء
مدائن صالح (الحجر)
العُلا
ذات الرقاع
الوجه
خيبر
فدك
نجد
وادي القرى
المدينة المنورة
أحد
بنو لحيان
العُشيرة
ينبع
بنو سُليم
بدر
الفرع
الصفراء
ودّان
معدن المريسيع
رابغ
الجحفة
جُدّة
مكة المكرمة
حنين
الطائف
البحر الأحمر
مصر
النوبة
غزوة بني المُصْطَلِق
(المُرَيْسِيع)
شعبان ٥ هـ

المشركين عند ماء المريسيع، وكان النصر للمسلمين، حيث أسروا سائر القوم رجالاً ونساء، وغنموا إبلهم وشياههم.

- غزوة الخندق (غزوة الأحزاب) في شوّال ٥ هـ.

سببها: تحريض يهود خيبر لقريش: «إنّا سنكون معكم عليه حتّى نستأصله». فسارت قريش ومن معها من القبائل، وغطفان، وبنو مرّة، وأشجع، وسُلَيم، وأسد.. فكان حفر الخندق شمالي المدينة المنوَّرة باقتراح من سلمان الفارسي، طوله ٥٥٤٤ م، ومتوسّط عرضه ٤,٦٢ م، ومتوسّط عمقه ٣,٢٣٤ م.

وبعد حصار شهر تفرّق الأحزاب دون طائل، بريح لم تتجاوز عسكر المشركين، وعلى الرّغم من نقض يهود بني قريظة - أثناء الحصار - لعهدهم مع رسول الله ﷺ.

- غزوة بني قريظة في ذي القعدة ٥ هـ.

سببها: قصاص عادل على خيانة علنيّة، نقض معاهدة موقّعة، في وقت تجمُّع الأحزاب، فسار ﷺ إلى حصونهم، وبعد حصار، حكم فيهم سعد بن معاذ، بناء على طلبهم: «أن يُقتَل الرِّجال، وتُقسَمَ الأموال، وتسبى الذّراري والنّساء»، ولم يتساءل بنو قريظة: لماذا هذا الحصار؟ ولِمَ هذا القِصاص؟ لأنّهم أدرى بما صنعوا!!

- سريّة محمد بن مسلمة الأنصاري إلى القُرَطاء في ١٠ المحرم ٦ هـ.

في ثلاثين راكباً إلى القُرَطاء، وهو بطن من بني بكر من كلاب.

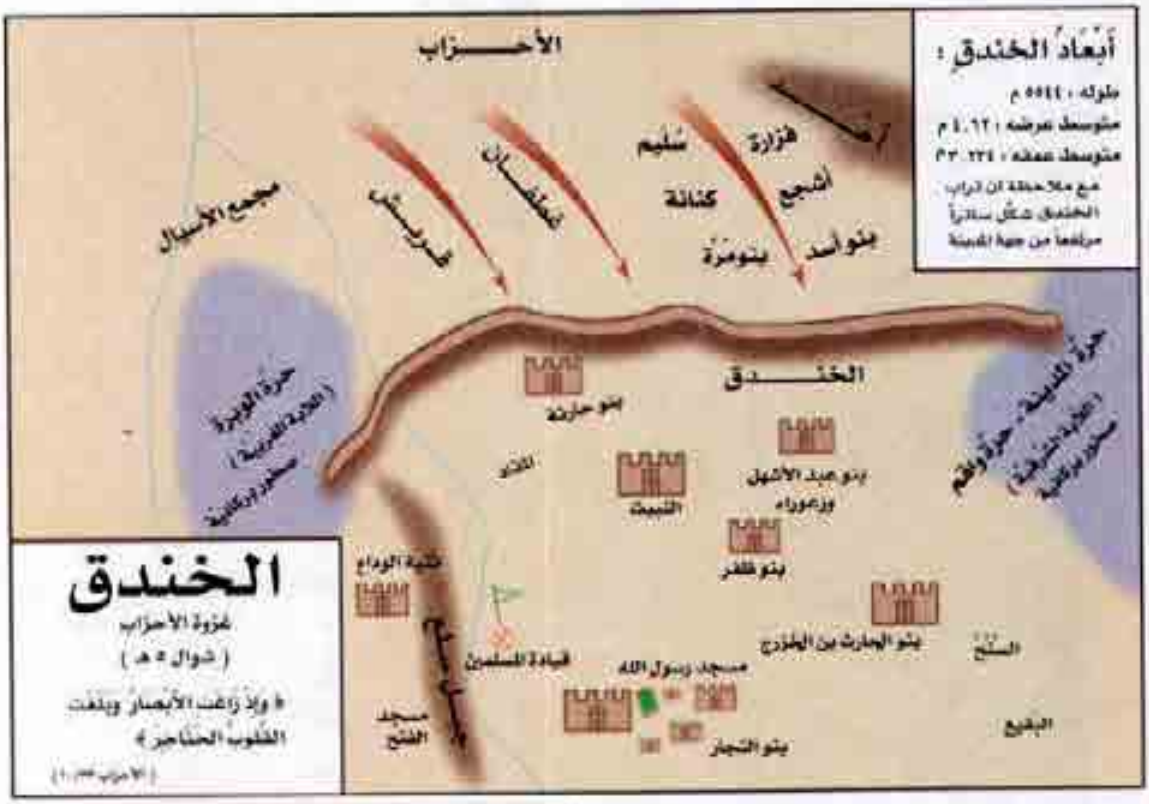

سفح جبل سلع
وهنا مقر القيادة حيث بني مسجد الفتح
ويظهر في الصورة مسجد أبي بكر الصديق
ومسجد علي بن أبي طالب
ومسجد سلمان الفارسي رضي الله عنهم

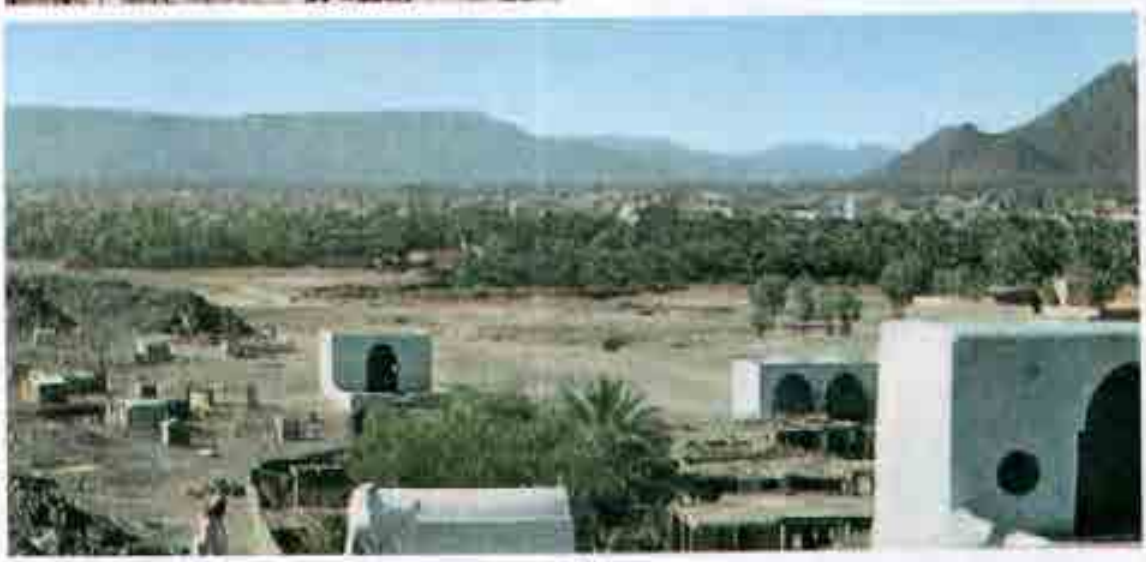

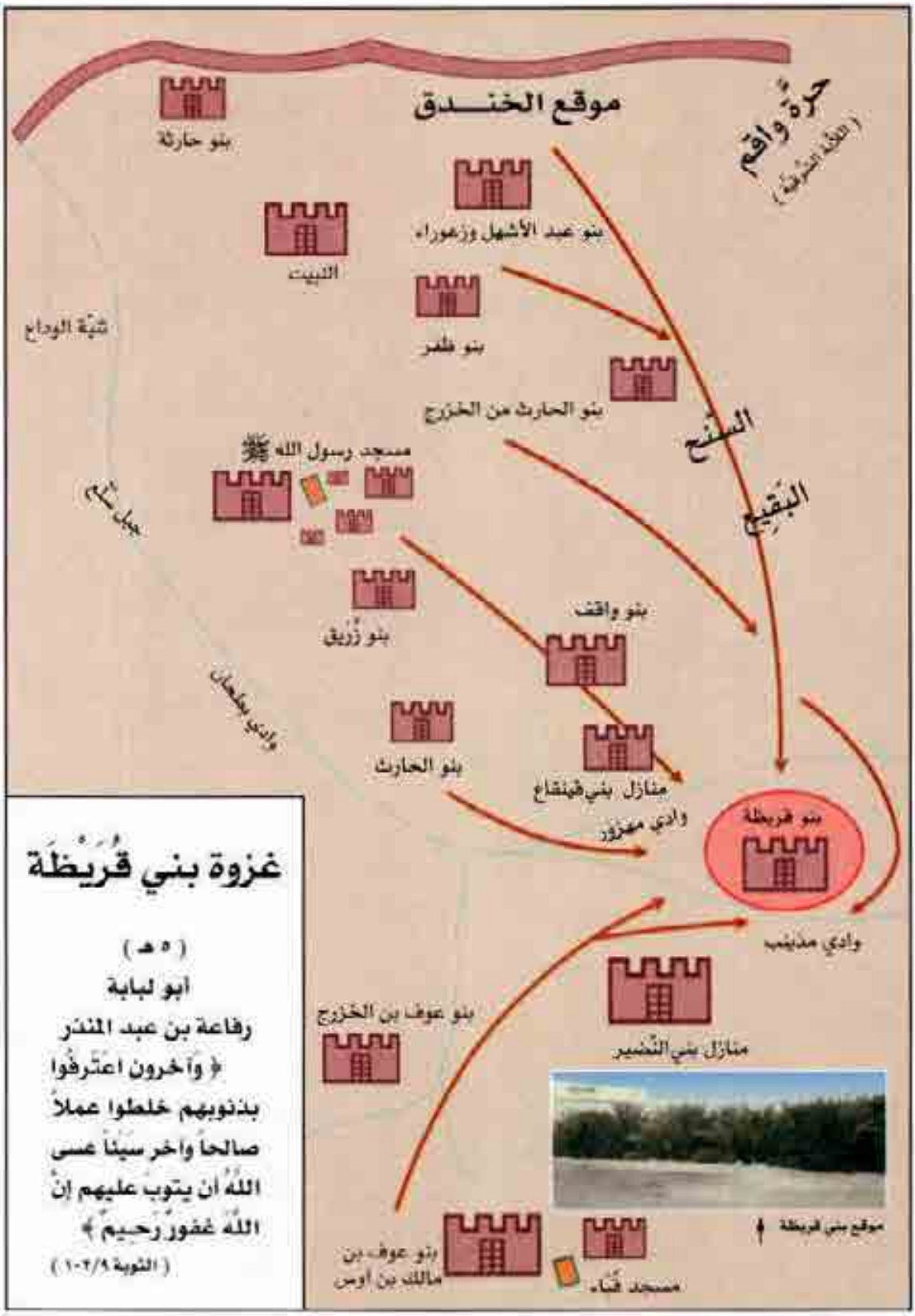

غزوة بني قُرَيْظَة

(٥ هـ)

أبو لبابة
رفاعة بن عبد المنذر

﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إنّ الله غفورٌ رحيمٌ ﴾

(التوبة ٩/١٠٢)

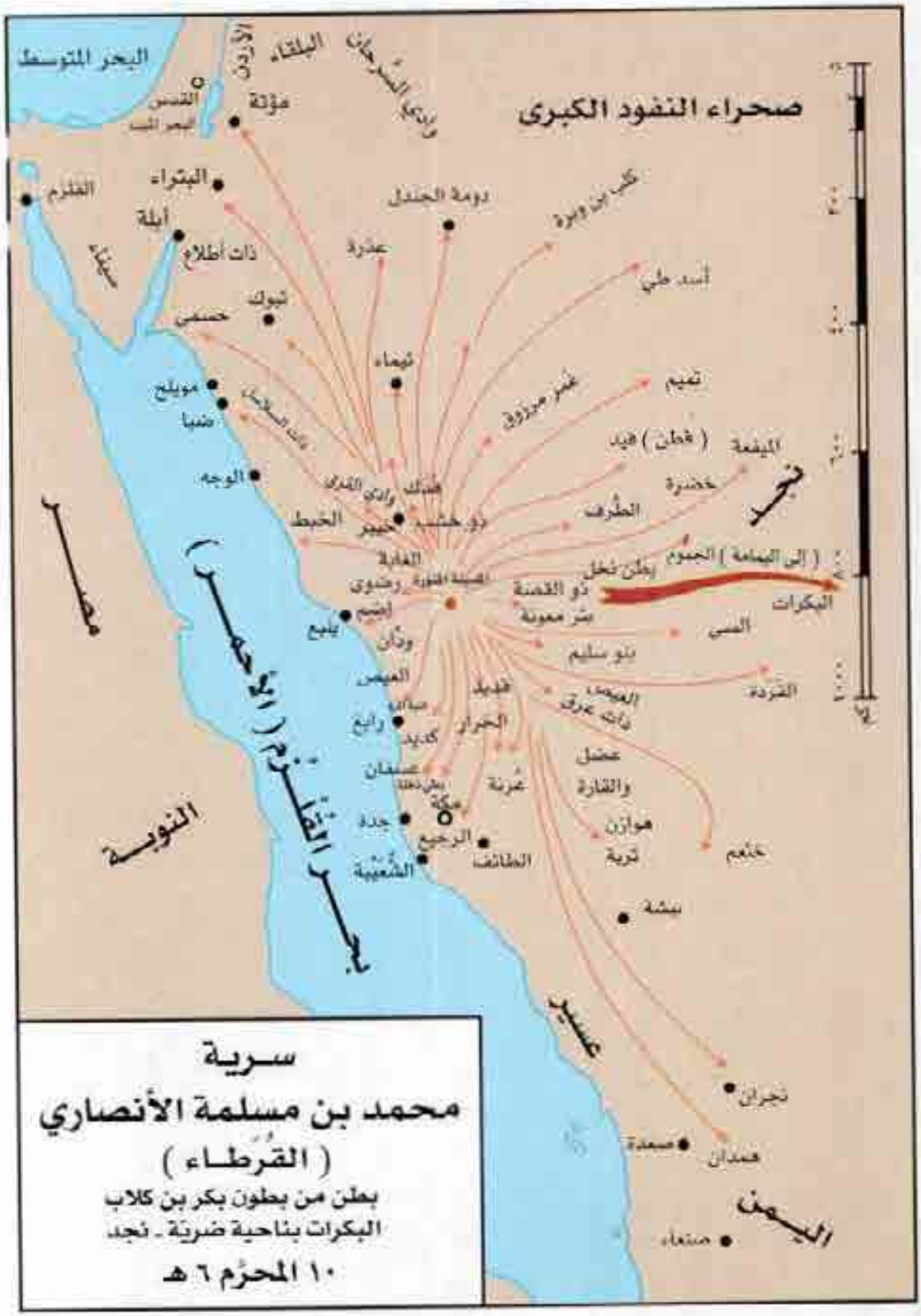

سـرية
محمد بن مسلمة الأنصاري
(القُرطـاء)

بطن من بطون بكر بن كلاب
البكرات بناحية ضرية ـ نجد

١٠ المحرَّم ٦ هـ

مَقْتَلُ

سَلام بن أبي الحُقَيْق

سار نفر من زعماء يهود من بينهم أبو رافع سلام بن أبي الحقيق من خيبر حتّى قدموا على قريش مكّة، فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنّا سنكون معكم عليه، حتّى نستأصله، فقالت لهم قريش: مرحباً وأهلاً، وأحبُّ النّاس إلينا من أعاننا على عداوة محمد، ولكن لا نأمنكم إلاّ إن سجدتم لآلهتنا حتّى نطمئن إليكم، ففعلوا، فقالت قريش لأولئك اليهود: يا معشر يهود، إنّكم أهل الكتاب الأوّل والعلم، أخبرونا عمّا أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمّد، أفديننا خير أمْ دين محمّد؟ أنحن أهدى سبيلاً أمْ محمّد؟ فقالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحقّ منه، وأنتم أهدى سبيلاً، لأنكم تعظّمون هذا البيت، وتقومون على السّقاية، وتنحرون البُدْن، وتعبدون ما كان يعبد آباؤكم، فأنتم أولى بالحقّ منه[1]، فأنزل الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾ [النساء ٤/٥١ و ٥٢].

وسُرَّت قريش بما قال وفد اليهود، وعند ذلك خرج من بطون قريش خمسون رجلاً، وتحالفوا وقد ألصقوا أكبادهم بالكعبة متعلّقين بأستارها، أن لا يخذل بعضهم بعضاً، ويكونوا كلُّهم يداً واحدةً على محمّد ما بقي منهم رجل.

ثمّ سار ابن أبي الحقيق ومن معه إلى غَطَفان - من قيس عَيْلان - ودعوهم وحرّضوهم على حرب رسول الله ﷺ، وقالوا لهم: إنّا سنكون معكم، وإن

---

(١) ابن هشام ٢/١٢٧، الطّبري ٢/٥٦٤، عيون الأثر ٢/٥٥، ابن خلدون ٢/٢٩، البداية والنّهاية ٤/٩٢، الرّوض الأنف ٣/٢٧٦، الاكتفا ١/١١٣، السّيرة النّبويّة لابن كثير ٣/١٨١.

قريشاً قد بايعوهم على ذلك، وجعلت يهود لغطفان تحريضاً على الخروج نصف تمر خيبر كلَّ عام.

ولما انقضى شأن غزوة الخندق (الأحزاب) الذي كان سببها المباشر تحريض اليهود، وانتهى أمر بني قريظة الذين نكثوا عهدهم في أشدِّ السَّاعات حرجاً، استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ في قتل سلام بن أبي الحُقَيْق، وهو بخيبر، فأذن لهم، فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك، ومسعود بن سنان، وعبد الله بن أنيس، وأبو قتادة (الحارث بن ربعي الأنصاري) وخزاعي بن أسود، حليف لهم من أسلم، فخرجوا وأمَّر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك، ونهاهم من أن يقتلوا وليداً أو امرأة، فخرجوا حتَّى إذا قَدِمُوا خيبر، أتوا دار ابن أبي الحُقَيْق ليلاً، وتمكَّنوا من قتله جزاء تحريضه للأحزاب.

* * *

* *

*

الواجهة الشمالية لقصر كعب بن الأشرف

مدخل قصر كعب بن الأشرف من الداخل

- غزوة بني لِحْيَان في ربيع الأوّل ٦ هـ.

غدر رهط من قبيلتي عضل والقارة بستّة من أصحاب رسول الله ﷺ، على ماء الرَّجيع، وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز، فسار ﷺ إليهم بمئتين من المسلمين، حتّى وصل الرَّجيع، ففرَّ أبناء القبيلتَيْن في رؤوس الجبال حذراً وخوفاً، فهبط ﷺ ومن معه عسفان، لتسمع قريش أنّه قد اقترب من مكّة، ولتشعر بقوة المسلمين وحرأتهم.

- غزوة ذي قَرَد (غزوة الغابة) في ربيع الأوّل ٦ هـ.

أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري في خيل من غطفان على لقاحٍ - النُّوق ذات اللَّبن القريبة من الولادة - لرسول الله ﷺ في الغابة من ضواحي المدينة المنوَّرة، فاستنقذ المسلمون عشر لقاحٍ منها، وسار ﷺ بالمسلمين، وكانوا خمس مئة رجل، حتّى نزل جبل من ذي قَرَد - اسم ماء -، ثمَّ عاد ﷺ ومن معه إلى المدينة المنوَّرة.

- سريّة عكاشة بن محصن الأسدي إلى الغَمْر في ربيع الأوّل ٦ هـ.

وجَّه رسول الله ﷺ عكاشة إلى الغَمْر - غمر مرزوق -، وهو ماء لبني أسد، على بعد ليلتَيْن من المدينة المنوَّرة، في أربعين رجلاً، وعاد ولم يلقَ كيداً.

- سريّة محمد بن مَسْلَمَة إلى ذي القَصَّة في ربيع الآخر ٦ هـ.

سار محمد بن مسلمة إلى بني ثعلبة في عشرة نفر، فحملت الأعرابُ عليهم بالرِّماح فقتلوهم، ووقع محمد بن مسلمة جريحاً، ومرَّ به رجل من المسلمين فحمله إلى المدينة المنوَّرة.

غزوة بني لِحْيَان

ربيع الأوَّل ٦ هـ

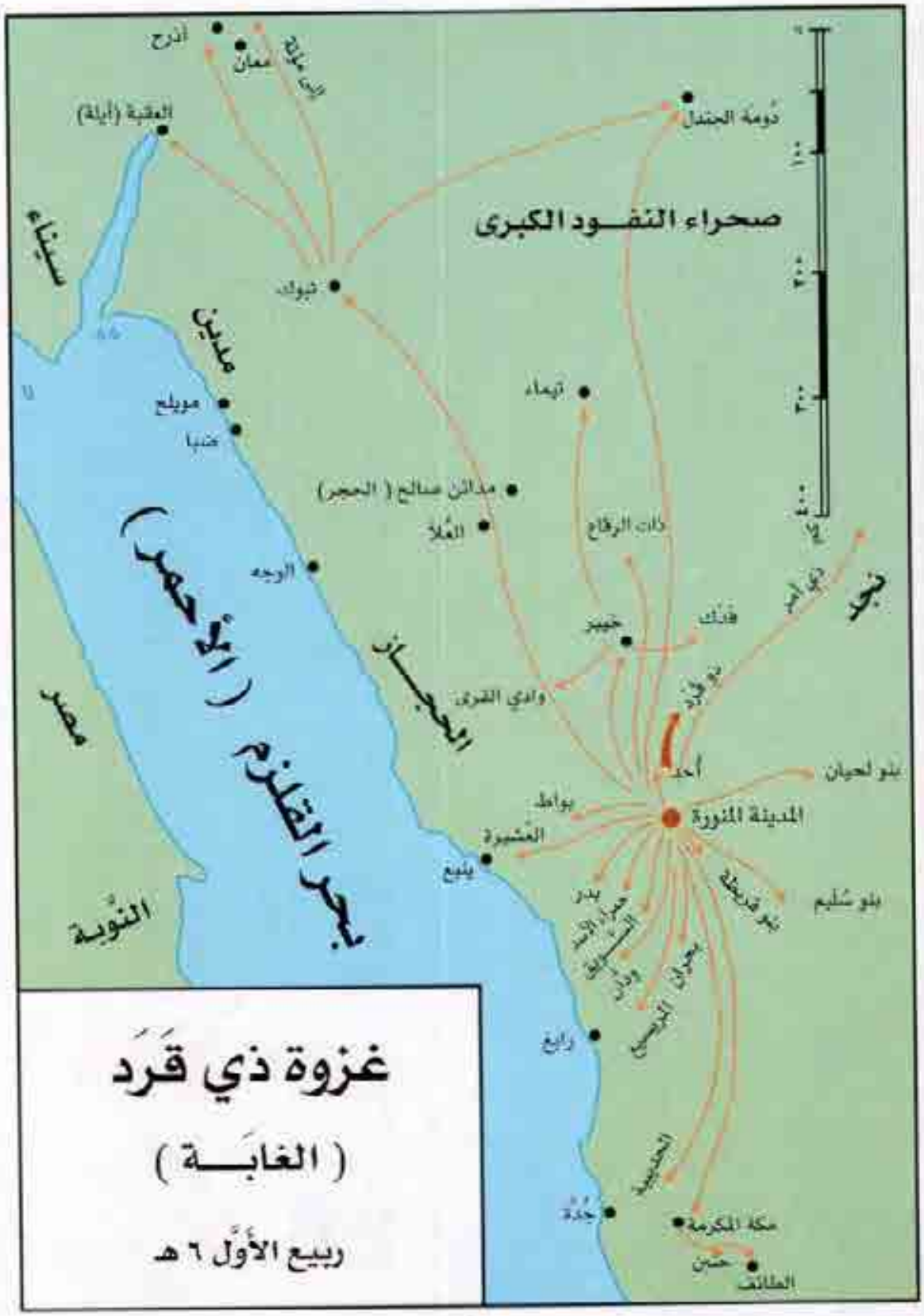

غزوة ذي قَرَد

(الغابَـــة)

ربيع الأوَّل ٦ هـ

صحراء النفود الكبرى
البحر المتوسط
القدس
البحر الميت
مؤتة
السلقاء
وادي السرحان
البتراء
القلزم
أيلة
دات أطلاح
سيناء
تبوك
حسمى
دومة الجندل
عذرة
خلب بن وبرة
أسد طي
تيماء
تميم
عنز مرزوق
مويلح
ضبا
وادي القرى
الوجه
(قطن) قيد
الميفعة
خضرة
الطرف
نجد
مصر
خيبر
الخيط
ذو خشب
الغابة
المدينة المنورة
رضوى
ينبع
إضم
ودان
بطن نخل
(إلى اليمامة) الجموم
ذو القصة
بئر معونة
التكرات
السي
بنو سليم
العيص
قديد
الحرار
القردة
الصفراء
ذات عرق
رابغ
كديد
عسفان
بطن نخلة
عُرنة
مكة
جدة
الرجيع
الطائف
الشعيبة
البحر الأحمر
النوبة
عضل والقارة
هوازن
ثربة
خثعم
بيشة
عسير
نجران
صعدة
همدان
اليمن
صنعاء
سرية
عكاشة بن محصن الأسدي
(الغمر)
ماء لبني أسد
ربيع الأول ٦ هـ

البحر المتوسط
القدس
البحر الميت
مؤتة
الطلقاء
وادي السرحان
صحراء النفود الكبرى
العقبة
الينبع
أيلة
دات أطلاح
دومة الجندل
عذرة
تبوك
حسمى
تيماء
مويلح
ضبا
وادي الشرى
الوجه
خيبر
الخيف
هذك
وادي القرى
ذو خشب
الغابة
المدينة المنورة
رضوى
ينبع
ذو القصة
بئر معونة
ودان
العرج
رابغ
قديد
الجرار
عسفان
بطن مرو
مكة
جدة
الرجيع
الطائف
الشعيبة
بطن نخل
(إلى اليمامة) الجموم
البكرات
السي
بنو سليم
القردة
وادي بدر
عدل
والقارة
عُرنة
هوازن
نزية
خثعم
بيشة
نجران
صعدة
همدان
صنعاء
اليمن
عسير
تهامة
نفود
مصر
النوبة
البحر الأحمر
سرية
محمد بن مسلمة
إلى ذي القَصَّة
ربيع الآخر ٦ هـ

- **سريّة أبي عبيدة بن الجرّاح إلى ذي القصّة في ربيع الآخر ٦ هـ.**

بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجرّاح في أربعين رجلاً إلى بني ثعلبة وبني محارب، الّذين قتلوا من كان في سريّة محمد بن مسلمة، وتجمّعوا للإغارة على المدينة المنوّرة، ففرّق أبو عبيدة شملهم.

- **سريّة زيد بن حارثة إلى بني سُلَيم بالجَمُوم ناحية بطن نخل في ربيع الآخر ٦ هـ.**

- **سريّة زيد بن حارثة إلى العِيص في جمادى الأولى ٦ هـ.**

في سبعين ومئة من الرّجال لاعتراض عير لقريش مقبلة من الشّام.

- **سريّة زيد بن حارثة إلى الطَّرَف في جمادى الآخرة ٦ هـ.**

إلى بني ثعلبة.

- **سريّة زيد بن حارثة إلى جِسْمَى في جمادى الآخرة ٦ هـ.**

سار زيد بن حارثة بخمس مئة رجل إلى جِسْمَى - وراء وادي القرى - حيث قبيلة جُذام، لقطعها الطّريق على دحية بن خليفة الكلبي، وأخذها كلّ ما معه إلا ثوباً لا قيمة له.

- **سريّة زيد بن حارثة إلى وادي القرى في رجب ٦ هـ.**

سار زيد إلى أُم قِرْفة بناحية بوادي القرى لتأديب ناس من فزارة من بني بدر استلبوا تجارة للمسلمين.

- **سريّة عبد الرّحمن بن عوف إلى دُومَة الجندل في شعبان ٦ هـ.**

إلى قبيلة كلب بدُومَة الجندل، فأسلم الأصْبَغ بن عمرو الكلبي، وتزوّج عبد الرحمن تُماضِر بنت الأصْبَغ، وهي أُم أبي سلمة بن عبد الرّحمن.

- **سريّة علي بن أبي طالب إلى فَدَك في شعبان ٦ هـ.**

اجتمع عدد من بني سعد بن بكر بفَدَك يريدون أن يمدّوا يهود خيبر، فسار إليهم علي في مئة رجل، وهرب بنو سعد، وقدم المدينة المنوّرة ولم يلقَ كيداً.

- **سريّة عبد الله بن عتيك إلى خيبر في رمضان ٦ هـ.**

سار عبد الله - مع رجلين معه - إلى أبي رافع سلام بن أبي الحُقيق النّضري،

صحراء النفود الكبرى
البحر المتوسط
القدس
البحر الميت
مؤتة
وادي الأردن
الطفاء
وادي السرحان
القازم
البتراء
دومة الجندل
أيلة
ذات أطلاح
عذرة
تبوك
أسد علي
خيبر
تيماء
تميم
مدين
وادي القرى
الوجه
ذو خشب
الخيمة
الغابة
المدينة المنورة
وحشى
ذو القصة
بئر معونة
إضم
ينبع
ودان
العيص
قديد
الحرار
رابغ
عسفان
بئر نخلة
عُرنة
مكة
جدة
الرجيع
الطائف
الشعيبة
بيشة
نجران
سعدة
همدان
صنعاء
اليمن
نجد
مصر
البحر الأحمر
النوبة
سرية
أبي عبيدة بن الجرّاح
إلى ذي القَصَّة
ربيع الآخر ٦ هـ

سرية زيد بن حارثة :

- إلى بني سليم بالجَمُوم ، ربيع الأول ٦ هـ
- إلى العيص ، جمادى الأولى ٦ هـ
- إلى الطرف ، جمادى الآخرة ٦ هـ
- إلى حِسْمَى ، جمادى الآخرة ٦ هـ

صحراء النفود الكبرى
البحر المتوسط
دومة الجندل
تيماء
خيبر
المدينة
مكة
الطائف
الرحيبة
ينبع
البحر الأحمر
سرية
عبد الرحمن بن عوف
إلى دومة الجندل
شعبان ٦ هـ

الجوف

حائل

صحراء النفود الكبرى
البحر المتوسط
القدس
مؤتة
البلقاء
الطريق الحجازي
العقبة
البتراء
دومة الجندل
أيلة
ذات أطلاح
عذرة
تبوك
حسمى
أسد طي
تيماء
موبلع
ضبا
تميم
الوجه
(قطن) فيد
الدفعة
خضيرة
الطرف
فدك
خيبر
الخيط
دو خشب
العلية
المدينة المنورة
(إلى اليمامة) الجفوم
بطن نخل
رضوى
ذو الحمة
البكرات
ينبع
بئر معونة
السي
ودان
بنو سليم
العيص
قديد
القردة
الجار
رابغ
كديد
عسفان
بطن نخلة
عُرنة
عضل والقارة
مكة
جدة
الرجيع
الطائف
هوازن
ترية
خثعم
الشُّعَيبة
بيشة
نجران
صعدة
همدان
صنعاء
اليمن
عسير
البحر الأحمر
النوبة
مصر
سرية
علي بن أبي طالب
(فَدَك)
حيث بنو سعد بن بكر
شعبان ٦ هـ

البحر المتوسط
القدس
البحر الميت
مؤتة
البلقاء
الأردن
وادي السرحان
صحراء النفود الكبرى
القلزم
السرّاء
دومة الجندل
أيلة
ذات أطلاح
عدرة
سيناء
تبوك
حسمى
أسد طي
تيماء
تميم
موبلح
ضبا
وادي الساحل
غمر مرزوق
الوجه
(قطن) فيد
الثيقعة
خنثرة
هدك
وادي القرى
الطرف
ينبع
الخيمط
ذو خشب
خيبر
نجد
(إلى اليمامة) الجمّوم
الغابة
المدينة المنورة
رضوى
بطن نخل
ذو القصة
البكرات
إضم
بئر معونة
ودّان
المي
بنو سليم
العيص
قديد
الفردة
الصفراء
ذات عرق
الخرار
رابغ
كديد
عسفان
بمرّ الظهران
عمل
والقارة
عُرنة
مكة
جدة
هوازن
الرجيع
الطائف
ثرية
خثعم
الشُّمَيسية
سبئة
البحر الأحمر
النوبة
عسير
نجران
صعدة
همدان
اليمن
صنعاء
مصر
نجد
سرية
زيد بن حارثة
(وادي القرى)
رمضان ٦ هـ

سرية
عبد الله بن عَتيك
(خيبر)
رمضان ٦ هـ

فقتلوه بخيبر، فهو الّذي أحلب في غطفان ومن حولها من مشركي العرب يحضُّهم على حرب المسلمين.

- سريّة عبد الله بن رواحة إلى أُسير بن زارم اليهودي بخيبر في شوّال ٦ هـ.

سار إلى أُسير بن زارم بخيبر، فهو الّذي سار إلى غطفان يجمعهم لحرب رسول الله ﷺ، وكان مع ابن رواحة ثلاثون رجلاً، وبعد الأمان الّذي منح، أراد أُسير الغدر، فقُتِل ومن معه.

- سريّة كُرز بن جابر الفهري إلى عُرَينة في شوّال ٦ هـ.

سار كُرز في عشرين رجلاً لقصاص ثمانية من عُرَينة، الّذين غدروا وقتلوا يساراً مولى رسول الله ﷺ، فأدركهم وأسرهم، وقدم بهم المدينة المنوّرة فَصُلِبوا لغدرهم.

- سريّة عمرو بن أميّة الضّمري ومعه سلمة بن أسلم إلى مكة ٦ هـ.

سار عمرو بن أُميّة وسلمة بن أسلم إلى أبي سفيان بمكة حينما أرسل من يقتل رسول الله ﷺ، لعلّهما يصيبان منه غرّة، فعرفهم معاوية، وقالت قريش: لم يأتِ عمرو لخير، فجمعوا له، فعاد عمرو مع سلمة إلى المدينة المنوّرة.

- غزوة الحديبية (وبيعة الرّضوان) في ذي القعدة ٦ هـ.

خرج رسول الله ﷺ بألف وأربع مئة رجل، وساق معه الهدي سبعين بدنة، وأحرم بالعمرة ليأمن النّاس من حربه، وليعلموا أنّه إنّما خرج زائراً لهذا البيت الحرام ومعظّماً له، ووصل ﷺ - ومن معه - إلى الحديبية، تعاهدت قريش ألاّ يدخل رسول الله ﷺ عليهم مكّة أبداً، وبعد أن أرسلت قريش بُدَيل بن ورقاء الخزاعي، ثمّ مكرز بن حفص بن الأخيف، ثمّ الحليس بن علقمة (سيد الأحابيش)، ثمّ عروة بن مسعود الثّقفي، وبعد هذه الوفود كانت (بيعة

الرِّضوان) من الصَّحابة لرسول الله ﷺ: الموت وعدم الفرار، فبعثت قريش سهيل بن عمرو، فكان صلح الحديبية، حيث الهدنة لعشر سنوات، وهذا اعتراف رسمي من قريش بدولة الإسلام، وتكون العمرة في العام القادم.

- غزوة خيبر وفَدَك ووادي القرى في المحرَّم ٧ هـ.

سببها: العداوة المستمرَّة التي أعلنها اليهود في خيبر، واتِّصالهم بغطفان يحرِّضونهم على المسلمين، والحلف المعقود برئاسة خيبر، والَّذي أراد مداهمة المدينة المنوَّرة.

وهدفها: القضاء على تآمر اليهود وحلفهم المبرم ضدَّ المسلمين، وإنهاء تأليبهم القبائل ضدَّ المسلمين.

فتح المسلمون حصون خيبر: النَّطاة (ناعم والصَّعب وقلة)، والشَّقّ (أُبي والبِرِك)، والكتيبة (القَمُوص والوَطيح والسُّلالم)، وترك ﷺ الأرض لأهل خيبر بشطر ما يخرج منها، و «نقرُّكم ما شئنا»، وصالح يهود فَدَك على نصف صلح خيبر، ثمَّ فتح وادي القرى عنوة، وتيماء صلحاً.

ولتسلسل الأحداث، رُسِمَت هنا مصورات شارحة:

- لرسائل الملوك والأمراء.
- ورسولا باذان من صنعاء إلى المدينة المنوَّرة.
- وخط سير مارية القبطية من حَفْن إلى المدينة المنوَّرة.
- وخط سير رسول رسول الله إلى هرقل.

* * *

سرية
عبد الله بن رواحة
(خيبر)
شوّال ٦ هـ

صحراء النفود الكبرى
البحر المتوسط
القدس
البحر الميت
مؤتة
البلقاء
وادي السرحان
البتراء
القلزم
أيلة
ذات أطلاح
سيناء
تبوك
حسمى
مويلح
ضبا
الوجه
مصر
وادي القرى
الخيف
خيبر
فدك
ذو خشب
الغابة
المدينة المنورة
رضوى
ينبع
إضم
ودّان
الأبواء
رابغ
قديد
عسفان
بطن نخلة
مكة
جدة
الشعيبة
الرحيبة
الطائف
النوبة
البحر الأحمر (القلزم)
دومة الجندل
حائل بن جبرة
أسد طي
تيماء
تعيم
غير مرزوق
(قطن) فيد
الميدعة
خضرة
الطرف
نجد
(إلى اليمامة) الجمّوم
بطن نخل
ذو القصة
بئر معونة
المكرات
السي
بنو سليم
القورة
الربيضة
ذات عرق
قديد
الحرار
عُربة
عضل
والقارة
هوازن
تربة
خثعم
بيشة
عسير
نجران
صعدة
همدان
اليمن
صنعاء
سرية
كُرْز بن جابر الفهري
(عُرَيْنة)
شوّال ٦ هـ

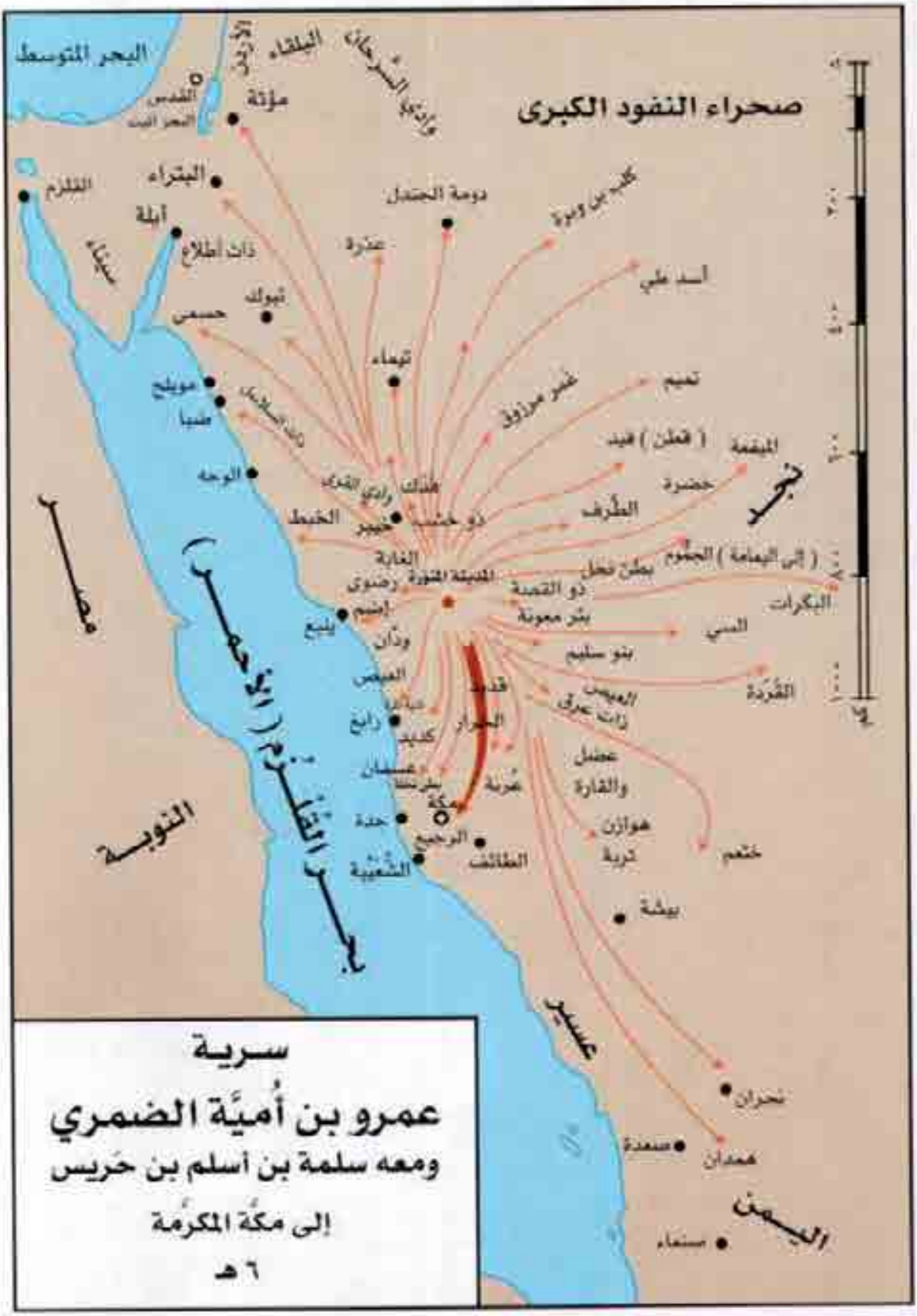

سرية
عمرو بن أُميَّة الضمري
ومعه سلمة بن أسلم بن حَريس
إلى مكَّة المكرَّمة
٦ هـ

الحديبيـــــة

(بيعة الرضوان)

ذي القعدة ٦ هـ

مسجد الحديبية (الرضوان)

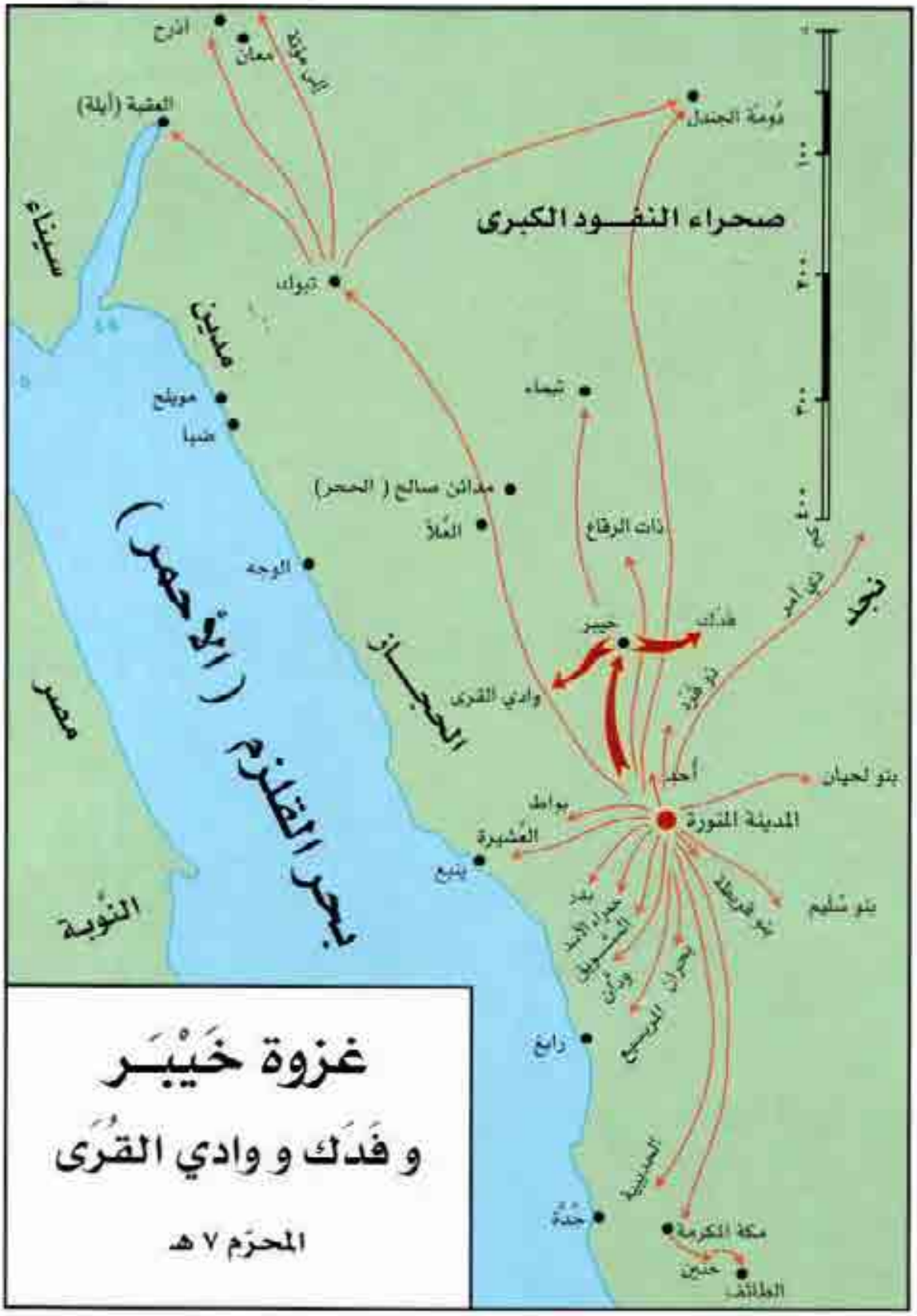

غزوة خَيْبَـر

و فَدَك و وادي القُرَى

المحرّم ٧ هـ

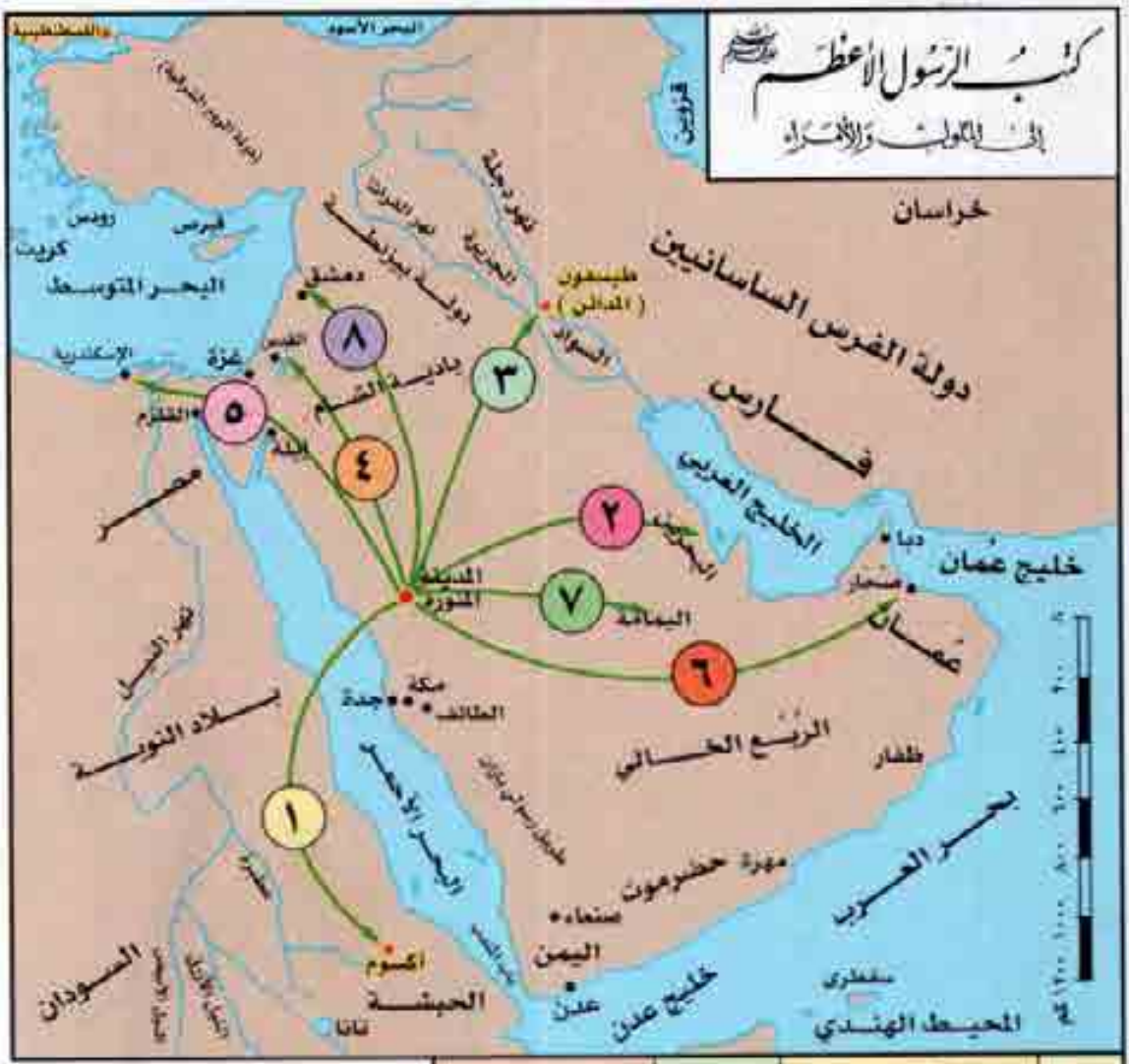

الرقم	حامل الكتاب	الجهة	المُرسَل إليه
١	عمرو بن أمية الضمري	الحبشة	النجاشي
٢	العلاء بن الحضرمي	البحرين	المنذر بن ساوى
٣	عبد الله بن حذافة السهمي	طيسفون (المدائن)	كسرى الفرس
٤	دحية الكلبي	القدس	هرقل قيصر الروم
٥	حاطب بن أبي بلتعة	الإسكندرية	المقوقس عظيم مصر
٦	عمرو بن العاص	عُمان	جيفر وعبد ابني الجلندى
٧	سليط بن عمرو العامري	اليمامة	هوذة بن علي
٨	شجاع بن وهب الأسدي	غوطة دمشق	الحارث بن أبي شمر الغساني

رسالته صلى الله عليه وسلم
إلى المنذر بن ساوى

رَسُولا بَاذان (باذام)

(من صنعاء إلى المدينة المنوَّرة)

لَمَّا أراد ﷺ أن يكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، قيل له: ((يا رسول الله، إنَّهم لا يقرؤون كتاباً إلاَّ إذا كان مختوماً))، ليكون في ذلك إشعار بأنَّ الأحوال المعروضة عليهم ينبغي أن يكون ممَّا لا يطَّلع عليها غيرهم، ويكون الغرض من ذلك أيضاً أمن التَّزوير، لعدم إمكان وقوعه مع الختم، فاتَّخذ ﷺ خاتماً من فضَّة، عليه ثلاثة أسطر: (محمد) سطر، و (رسول) سطر، و (الله) سطر، والأسطر الثلاثة تُقْرأ من أسفل إلى فوق، فمحمَّد آخر سطر، ورسول في الوسط، والله فوق[1]

وكانت الكتابة مقلوبة لتكون على الاستواء إذا خُتِم بها، فكان ذلك الخاتم في يده ﷺ، ثمَّ في يد أبي بكر، ثمَّ في يد عمر، ثمَّ في يد عثمان، حتَّى وقع في بئر أريس[2] في السَّنة الَّتي توفي فيها عثمان، فالتمسوه ثلاثة أيَّام، فلم يَجِدوه.

وكان ﷺ يضع الخاتم في خنصر اليد اليسرى، وهو المروي عن عامَّة الصَّحابة، وقيل: كان في خنصر اليمين، وهو المروي عن طائفة، منهم: ابن عبَّاس وعائشة.

كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى (أبرويز بن هرمز) Cbosroees Eparwiz

حمل الكتاب: عبد الله بن حذافة السَّهمي إلى طيسفون (المدائن) عاصمة الفُرْس، ونصُّه:

---

(١) أرسل ﷺ هذه الرَّسائل إلى الملوك والأمراء سنة ٦ هـ بعد الحديبية وقبل خيبر.

(٢) بئر أريس: بئر معروفة قريبة من مسجد قُباء عند المدينة المنوَّرة [معجم البلدان ٢٩٨/١].

حملة الرسائل (صورة رمزية)

الخاتم

بئر الخاتم التي سقط فيها خاتم رسول الله ﷺ من يد عثمان بن عفان رضي الله عنه

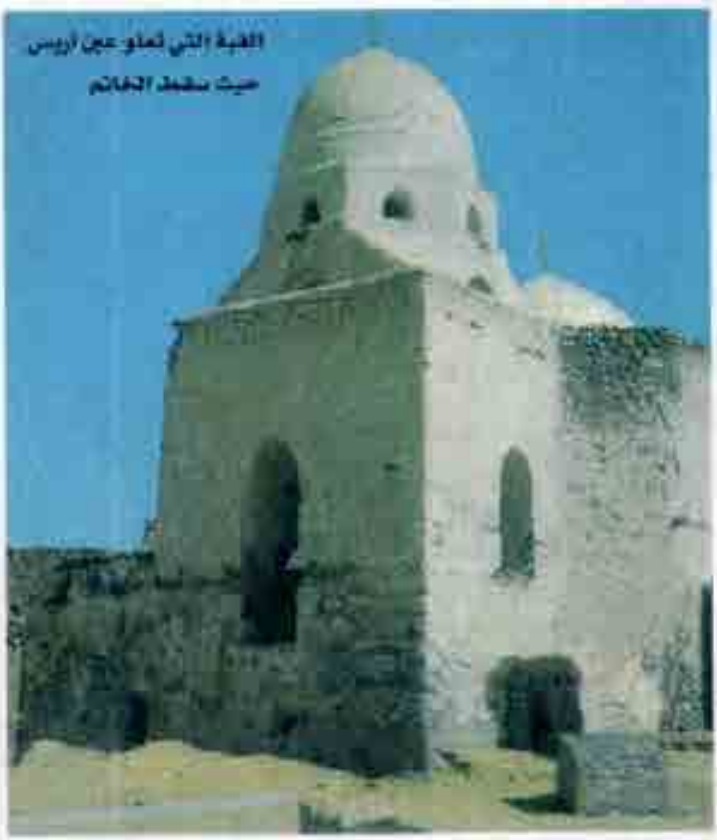

القبة التي تعلو عين أريس حيث سقط الخاتم

((بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتَّبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله، فإنِّي أنا رسول الله إلى النَّاس كافة، لأنذر من كان حيّاً، ويحقُّ القول على الكافرين، أسلم تسلم، فإن أبيتَ فعليك إثم المجوس))[1].

قال عبد الله بن حذافة: فانتهيت إلى بابه، فطلبت الإذن عليه، حتَّى وصلت إليه، فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ، فَقُرِئَ عليه، فقال: يكتب إليَّ بهذا وهو عبدي[2]؟! فأخذ الكتاب ومزّقه، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: ((مزَّق الله ملكه))[3].

ثمَّ كتب كسرى إلى باذان[4] - وهو نائبه على اليمن -: أن ابعث إلى هذا الرَّجل بالحجاز رَجُلَيْن من عندك جَلْدين[5]، فليأتياني به، فبعث باذان: خرخرة وبابويه[6]. وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى.

فخرجا حتَّى قَدِما الطَّائف، فوجدا رجلاً من قريش في أرض الطَّائف، فسألوه عنه، فقال: هو بالمدينة، واستبشر أهل الطَّائف وقريش بهما وفرحوا، وقال بعضهم لبعض: أبشروا فقد نَصَبَ لَهُ كسرى ملكُ الملوك، كُفيتم الرَّجل.

---

(١) عيون الأثر ٢/٢٦٢ و ٢٦٣، الطَّبقات الكبرى ١/٢٥٩، الكامل في التَّاريخ ٢/١٤٥، ابن خلدون ٢/٣٧، السِّيرة النَّبويَّة لابن كثير ٣/٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٠٩، الطَّبري ٢/٦٥٤، إعلام السَّائلين عن كتب سيِّد المرسلين ٩.

(٢) السِّيرة النَّبويَّة لابن كثير ٣/٥٠٨.

(٣) إعلام السَّائلين ٩.

(٤) أو (باذام) كما في البداية والنهاية ٤/٢٦٩، الطَّبقات الكبرى ١/٢٦٠، والسِّيرة النَّبويَّة لابن كثير ٣/٥٠٨.

(٥) جَلْدان: قويَّان قَوِيّا عزيمة.

(٦) وعند ابن كثير اسمهما: خرخرة وأباذويه.

فخرجا حتّى قدِما على رسول الله ﷺ فكلّمه بابويه، فقال: شاهنشاه ملك الملوك كسرى قد كتب إلى الملك باذان، يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني إليكَ لتنطلق معي، فإن فعلتَ كتب لك إلى ملك الملوك ينفعك ويكفُّه عنك، وإن أبيتَ فهو مَنْ قد علمتَ، فهو مُهْلِكك، ومهلك قومك، ومخرِّب بلادك.

قال ﷺ لهما: «ارجعا حتّى تأتياني غداً»، وأتى رسولَ الله ﷺ الخبرُ من السَّماء بأنّ الله قد سلّط على كسرى ابنه شيرويه فقتله، فدعاهما فأخبرهما، ومما قاله ﷺ لهما: «إنّ ربّي قد قتلَ اللّيلة ربَّك»، «أخبروه أنّ ربي قد قتل ربّه اللّيلة[1]»، فقالا: هل تدري ما تقول؟ إنّا قد نقمنا عليكَ ما هو أيسَرُ من هذا، فنكتب عنك بهذا ونخبر الملك باذان؟ قال ﷺ: «نعم أخبراه ذاك عنّي، وقولا له: إنّ ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ كسرى، وينتهي إلى الخُفِّ والحافر، وقولا له: إن أسلمتَ أعطيتكَ ما تحت يديك وملّكتك على قومك من الأبناء[2]».

عاد الرَّجُلان حتّى قدما على باذان فأخبراه الخبر، فقال: والله ما هذا بكلام مَلِك، وإنّي لأرى الرَّجُلَ نبيّاً كما يقول، وليكوننّ ما قد قال: فإن كان هذا حقّاً فهو نبيٌّ مُرْسَل، وإن لم يكن فسنرى فيه رأينا.

فلم يشب باذان أن قدِم عليه كتابُ شيرويه: أمّا بعد، فإنّي قد قتلتُ كسرى، ولم أقتله إلاّ غضباً لفارس لما كان استحلّ من قتل أشرافهم وغيرهم في ثغورهم،

---

(١) قُتِلَ كسرى على يدي ابنه شيرويه ليلة الثّلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الآخرة من سنة سبع من الهجرة، (السّيرة النّبويّة لابن كثير ٥١١/٣).

(٢) الأبناء: قوم من أبناء فارس، وهم الّذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يَزَن، لما جاء يستنجدهم على الحبشة، فنصروه وملكوا اليمن، وتزوّجوا في العرب، فقيل لأولادهم الأبناء، وغلب عليهم هذا الاسم لأنّ أمهاتهم من غير جنس آبائهم، (لسان العرب: بنى).

فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطّاعة ممّن قِبَلك، وانطلق إلى الرّجل الّذي كان كسرى قد كتب فيه فلا تُهيجنّه حتّى يأتيك أمري فيه[1].

فلمّا انتهى كتاب شيرويه إلى باذان، قال: إنّ هذا الرّجل لرسول، فأسلم وأسلمت الأبناءُ من فارس ممن كان منهم باليمن، وقال بابويه لباذان: ما كلّمت أحداً أهيبَ عندي منه - من رسول الله ﷺ - فقال له باذان: هل معه شُرَطٌ؟ قال: لا.

* * *

طاق كسرى

(١) خبر باذان: الطّبقات الكبرى ١/٢٦٠، البداية والنّهاية ٤/٢٦٩، عيون الأثر ٢/٢٦٣، الطّبري ٢/٦٥٥، الكامل في التّاريخ ٢/١٤٥، ابن خلدون ٢/٣٨، السّيرة النّبويّة لابن كثير ٣/٥٠٩، السّيرة الحلبيّة ٣/٢٧٨، السّيرة النّبويّة والآثار المحمّديّة ٢/٦٥.

العلا
خيبر
ينبع
المدينة المنورة
الحجاز
رابغ
مكة المكرمة
جدة
الطائف
الليث
المخواة
الشعيبة
خثعم
عسير
القنفذة
البحر الأحمر (بحر القلزم)
أبها
نجران
فرسان
جيزان
مأرب
شبوة
محضوض
دهلك
قمران
صنعاء
اليمن
زبيد
أكسوم
شقراء
حضرموت
تعز
الحبشة
المخا
عدن
خليج عدن
رَسُولا باذَان
من صنعاء إلى المدينة المنوّرة
(خرخسره و بابويه)

مَارِيَةُ القِبْطِيَّةُ

(حَفْن من كورة أَنْصِنَا قرية بصعيد مصر)

بعد منصرف رسول الله ﷺ من الحديبية - ذي القعدة ٦ هـ - قال: أيها النَّاس، أيُّكم ينطلق بكتابي هذا إلى صاحب مصر وأجره على الله؟ فوثب إليه حاطب بن أبي بلتعة وقال: أنا يا رسول الله، فقال ﷺ: بارك الله فيك يا حاطب[1].

قَدِمَ حاطب الإسكندرية، وسأل عن المقوقس[2]، فأخبر أنه في مجلس مشرف على البحر، فركب حاطب سفينة، وحاذى مجلسه، وأشار بالكتاب إليه، فلمَّا رآه أمَرَ بإحضاره بين يديه.

نَصُّ الكتاب

((بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، من محمَّد رسول الله[3] إلى المقوقس عظيم القِبْط، سلام على من اتَّبع الهدى، أمَّا بعد فإنِّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرَّتين، فإن توليت فإن عليك إثم القبط ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ٣/٦٤].

---

(١) السِّيرة الحلبيَّة ٣/٢٨٠، السِّيرة النَّبويَّة والآثار المحمَّديَّة ٢/٦٩، وفيها «راقم حاطب» حبرا - أو خيرا - مولى أبي رهم الغفاري.

(٢) واسمه: جريج بن ميا القبطي، وتعني المقوقس: المطول للبناء.

(٣) في إعلام السَّائلين ١٩: ((من محمَّد بن عبد الله إلى المقوقس..)).